الدكتورعت الحكيم ممود

اوربا والإشلام



الدكتور عنبدالحليم محمود

أورتا والإشلام

الطيعة الرابعة



4 3 8 3 M W.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين

مقتلعة

بدأت فكرة هذا الكتاب تتسرب إلى تفسى - بطريقة لا شعورية منذ عهد بعيد .

فقى أكتوبر عام ١٩٣٢ وصلت إلى باريس ، وذهبت لصلاة الجمعة فى المسجد ، وما إن انتهت الصلاة ، حتى رأيت شخصاً تلوح على وجهه سمات الطيبة بتجه نحوى ، ثم يسألنى :

- هل أنت مصرى ؟
 - · is -
- مل تعرف محمود بك سالم ?
 - لم يسعدني الحظ بذلك.
 - هيا إذن لأعرفك به .

وذهبت معه وقابلت السبد «محمود سالم» وأحسست غند لقائه بالارتياح إليه والضيق به فى آن واحد: كانت نظراته كأنها انعكست انعكاساً تاماً فى داخل نفسه ، واستقرت على أفكاره ، فهى ترى الأفكار وحدها دون نظر إلى المخاطبين ، لم يكن حفياً فى نحيته ، لكنه قال بدون مقدمات ، وهو يمد يده بطريقة آلية : موعدنا الليلة فى المحطة الساعة الخامسة لنستقبل الأستاذ «خالد شلدريك».

فَأَخَذَتَ أَسَائِلَ نَفْسَى : من هو «خالد شلدريك» ؟ ولِمَ نستقبله ؟ وهل من الضروري أن أذهب لاستقباله ؟

تلك أسئلة دارت بخلدى ولم أجد لها جواباً ، وكادت تعوقنى عن الذهاب ، ولكن حب الاستطلاع ، والشعور بالغربة الذى يدفع إلى حب التعرف بالآخرين ، دفعانى إلى الذهاب في الموعد المحدد .

وجاء «خالد شلدریك» وكانت السیارات معدة ، فركبنا ، وكنا جمعاً غفیراً ، ولكنی لم أكن أدری إلی أین نحن ذاهبون .

ووصلنا إلى قصر فخم ، ونزل الركب ، واستقبلتنا سيدة أتيقة في صالون غاية في الفخامة والأبهة .

لقدكانت - كما عرفت فيا بعد - أميرة سرواك ، إحدى مقاطعات الهند ، أميرة إنجليزية ، أسلمت وكتبت كتاباً عن سبب إسلامها ، نشرته على نطاق واسع ، وفى هذا المجتمع الذى اختلفت الجنسيات فيه ، أدهشنى حقاً : أن أرى كثيرين فيه ، أسلموا بعد أن ولدوا على ديانات أخرى ، وهم الآن مجتمعون لتحية خالد شلدريك ، الذى أسلم وكرس حياته لنشر الإسلام .

وبعد أن تناولنا الشاى خرجنا من جديد إلى قاعة محاضرات فسيحة الأرجاء، ألقت فيها الأميرة محاضرة عن الإسلام، وكان عدد المستمعين كثيراً يتحدثون ويتناقشون، وأدهشنى من جديد أن أرى كثرة الذين أسلموا حينا درسوا الإسلام.

أخذت منذ ذلك العهد ، أفكر في العوامل التي جعلت هؤلاء يتخلون عن المسيحية ، والعوامل التي تدفعهم إلى اعتناق الإسلام على الخصوص ، وهل هناك من وسيلة تاجعة لنشر الإسلام بين ربوع الغرب ؟

وصرفتني الدراسة عن التفكير المستغرق في هذا الموضوع، ومضت السنون، وكلما فكرت في الأمر صرفتني شواغل وأعال أخرى.

إلى أن كانت سنة ١٩٤٨ ، وكنت مع أحد العلماء الأمريكان ، نطوف بأرجاء الأزهر . . معهدنا العتيق ، وبينما نحن على وشك الخروج ، علمت أن بعض الأعضاء من لجنة الفتوى موجودون فى مكان اجتماعها ، فحدثته بأمر لجنة الفتوى ، فرغب فى أن يلتى هؤلاء الأعضاء ، فدخلنا إلى القاعة ، فكان فيها المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم ، والمرحوم الشيخ العنانى ، وبعد التعارف والتحية خاطب العالم الأمريكى فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم قائلاً :

إن الغرب الآن في حالة روحية مضطربة متأرجحة ، ومن المكن أن يتجه إلى الإسلام ، ولكن من المحتمل أيضاً أن يتجه إلى صوفية الهند . فهل أعد الأزهر ، أو الهيئات الإسلامية برناجاً لتوجيه الغرب نجو الإسلام ؟

وكان سؤالاً مربكاً ، ولكن فضبلة الشيخ عبد المجيد سليم أجاب ، وفي أسلوب دبلوماسي لبق : إننا بصدد الدراسة والبحث .

وجعلنى سؤال العالم أعود من جديد إلى التفكير فى موضوع الغرب والإسلام.

وصرفتني الشواغل من جديد إلى أن وقع في يدى كتاب : «إيقاظ الغرب للإسلام» تأليف اللورد هيدلي ، وقرأت فيه :

و منعدة سنين خلت ، كان أحد أفكارى الرئيسية هوكيف بمكن للإسلام أن يتغرب ويصبح غربياً ، حتى بمارس في الأمم الأوربية ؟ وبعبارة أخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين أن نعد أنفسنا لنكتب ونفقه معنى الإسلام الحقيقي ، ثم ثلا ذلك فكر آخر وهو كيف أننا لم نشك من جنسية المسيح الذى نعرف أنه كان آسيويًا محضًا ؟ كانت أمه العذراء مريم آسيوية ، وكان موسى وكل الأنبياء الموحى إليهم شرقيين ، وكان النبي محمد شرقيًا مثل الآخرين ، وأنزلت عليه الشريعة من الله .

فالقرآن من كلام الله ، عز وجل ، كما كان الإنجيل وباقى الكتب المنزلة الأخرى ، والقرآن بشت ويحقق الكتب المقدسة الأخرى ، والوحى السابق، . كيف يمكن للإسلام أن يتغرب على حد تعبير اللورد ، ذلك هو ما أردته ، وما أردت أن أثير التفكير فيه .

لقد كتب الكاتبون كثيراً في علاقة الشرق بالغرب سياسيًا ، وكتبوا في علاقة الشرق بالغرب الكاتبون كثيراً في ولكن التفكير في صلة الشرق بالغرب ، دينياً ، واحتمال نشر الدعوة الإسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين إلى الحد الدى يتناسب مع جلال الموضوع وخطره .

وهذه الصفحات التالية تهدف إلى أغراض منها :

أن يشعر المسلم بعزة وفخار لأنه مسلم ، وأن يعرف في شيء من الوضوح أن الإسلام في العهد الحاضر هو الدين الوحيد الذي يعد حقاً ديناً عالمياً .

وتهدف من قبل ذلك ومن بعد ذلك إلى تبيين واجب المسلم نحو هذا الدين ، سواء كان من ناحية تحقيقه نقياً صفياً فى نفسه ، أوكان من ناحية الدعوة إليه ونشره والله الموفق .

(رَبَّنَا آتِنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وهَـيَّى ۚ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾ .

الفص*ت الأول* الإسلام والمسيحية

جلست السيدة حنة ، وعلى وجهها سمات الاهتمام والحزن ، ونظراتها معلقة بطائر يحنو على فرخه و يطعمه . وأخذ خيالها يسرح ، يسرح عبر هذه السنين التي تقضت من عمرها الذي لم تتخلله البهجة بالأولاد يسرحون ويمرحون ، ويملئون البيت حباً ، وضجيجاً حبيباً ، ومودة وفرحة .

إنها حياة جدباء ، تلك التي لم تملأ جنباتها البهجة بالأولاد . على هذا النسق كان يدور خيالها وعيناها ممتدتان إلى الطائر يطعم فرخه فى حنان ومداعية .

استمر خيالها بسير مع هواها ، واستمر شعورها بالرغبة فى الولد يقوى ويتركز ، وإذا بها فجأة تسيل دموعها ، وتتجه إلى الله ضارعة فى حرارة داعية فى شوق ولهفة ، أن يهب لها ولداً ، وقالت :

واللهم لك على إن رزقتنى ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس .
 يفول ابن إسحاق :

«كان السبب في ندرها أنه أمسك عنها الولد حتى أسنت».

واستجاب الله دعاءها ، فلما شعرت بالحمل ، اتجهت إلى الله في شكر وفي عرفان ، تؤكد من جديد نذرها ، ويعبر القرآن عن ذلك بقوله :

(إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ : رَبِّ إِنِّى نَلَوْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي عَرِراً ، فَتَقَبَلْ مِنْ فَ الْفَلِيمُ ، وَنَقَبَلْ مِنْ ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

وعمران الذي ذكرته الآية الكريمة ، ليس بعمران أبي موسى ، وبين موسى وعيسى بون شاسع من الزمن . وأما قولها في الآية الكريمة المعجرراً العمام المعتقاً الله وهي تقصد مدلك أنه معتق من أن يكون عبداً للدب ليعبدك وحدك

يقول الزجاج :

كان على أولادهم فرصاً أن يطيعوهم فى المنزهم ، فكان الرحل بالمار فى ولده أن يكون حادماً فى متعبدهم (١) .

لفد سعدت السيدة حده سهدا لحمل فهى تفكر فى هدا الحنين فى سعادة ، رجما تفكر فى صورته وتفكر فى تسئته ، وتفكر فى تربيته وثقافته كما تفكر فى سماته ، وفى مد عبانه ، وماكان حياها يسرح مطلقاً فى جو هدا الحبين على أنه أنثى ، وإنماكان يسرح باستمرار فى جوه على أنه ذكر ، ها هو ذا قد أصبح شابًا ذكيًا ، فتيًا يأخد مكانته بين فقهاه المعبد وسدنته ، بين المسيرين المدفة الأمور الدينية والوجهين لها ، ثم ها هو ذا حبر من كنار الأحدار له الكلمة المسموعة . . . و . . و . . و . .

وحاء أون الوضع ، وقوجئت السيدة حنة ، مفاحاًة م تكن متوقعة . لقد كان المولود أنثى

رتبكت السيدة حمة لحطة من الرمل ، وفكرت في بدرها ، وفكرت في لمقادير. وفي سرعة اتجهت إلى الله تعالى ، وكأب تعتذر أو تستعمر قائلة

 ⁽۱) نقول القاصي أبو يعلى والندر في مثل ما بدرت ، صحيح في شريعتنا ، فإنه ادا بدر الإسال أن بشئ ولده الصغير على عباده لله وطاعته ، وأن بعدمه القرآن ، والفهه وعنوم بدبي صح بندر

(ربّ إِنّى وصَعْتُها أَنْنَى ، واللهُ أَعْلَمُ بِهَا وَصَعَتُ ، وَسُنَّ الدَّكُو كَالْأَنْنَى ، وَبِنَّى سَمَيْهَا مَرْبِم ، وَإِنّى أُعِيدُها بِكَ وَدُرّبَهَا مِنَ الشَّيْطانِ الرَّحِيمِ) أَمَا مَرْجَ هَدَهُ التَّى يُحْرَضُ المسرولُ عنى بياد أنها ليست مرجم أحت موسى ، فإن الله سنحانه عن فإن الله سنحانه عن عليها عديته وشملها برعايته ، ويعبر سبحانه عن دلك فيقول .

(فَنَقَبَّلُهَا رَبُّهَا بِقَنُونٍ حَسَى، وَأَنْتُهَا نَبَاناً حَسَدًى (٢٠) أما من تاحية كَفَانتها فَقَد تُولَى دلك ركريا، وكان لدلك قصة قال السدى *

بطلقت بها أمها في حِرَقها ، وكانوا يقترعون على الدين يؤثون بهم ، فقال ركزيا وهو نبيهم يومئذ :

 أما أحقكم مها ، عمدى أحتها ، فأبوا ، وحرحوا إلى بهر الأردن ، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها فجرت الأفلام ، وثبت قلم ركريا ، فكفلها قال ابن عباس :

كانو، سبعة وعشرين رحلاً ، فقانوا · نظرح أفلامن ، فمن صعد فلمه معالباً للحرية فهو أحق بها ، فصعد فلم زكريا ، فعني هذا القول كانت علمة زكريا مصاعدة قلمه .

وعلى قول السدى : بوقوفه فى جريان الله ,

وقال مقاتل :

⁽١) آل عبران آية ٢٦ ١

⁽٢) آل عمران آية : ٧٧.

كان يفلق عليها الباب ، ومعه المفتاح ، لا يأمن عليه أحداً ، وكانت إذا حضت ، أحرحها إلى منزله نكون مع أختها أم يجيى ، فإذا طهرت ردها إلى بيت المقدس .

> والأكثرون على أنه كفلها منذ كانت طفلة بالقرعة . وأحدث الطفله تشب ونترعرع فى كفالة زكريا .

فلم سغت السن التي تستطيع فيها الحقامة ، أخذت بتوجيه زكريا عليه السلام ، تعمل في للعبد توفية لنذر أمها ، وتتعبد فيه ، إنها عاملة عابدة .

وانحذت مريم عليها السلام عراباً ، قال الأصمعى : وانحراب ها هنا : العرفة والمحراب في اللغة : الموقع العالى الشريف كما يقول الزجاج :

اتحذت مريم عيها السلام عراباً تعتكف فيه متعبدة متهجدة .

وكان ذكريا عليه السلام، ينخل عليها من آن لآخر محرابها، رعاية لها وعناية بها وتفقداً لأحوالها مكان على دهشة منه - يجد عندها رزقاً ويعبر القرآن عن دلك فيقول :

> (كُلَّمَا دَحَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيًّا المِحْرَاتَ وجد عندها رزقاً. قال : يا مَرْيَمُ أَنِّي لَكُو هذا ؟

قَالَتُ عَنْوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَيْرِ حِسَابٍ) (١) ـ

 ⁽١) يقول صاحب محاسل التأويل و في الآية دليل على وقوع الكرامة الأولياء نقد تعالى ، كما وجد ،
 عد خبب بن عدى الأنصاري رصى الله عنه السنشهديمكة - قطف عنب كما في البخاري وفي الكتاب والسنة لهذا بظائر كثيرة

حد ومن اللطائف هذا ما نقله الإمام الشعراني في (اليوانيت) عن العارف بالله أبي الحس الشادلي قدس مره أنه قال : إن مريم عليها السلام ، كان يتعرف إليها في بدايتها عمرف العوائد بغير سبب تقوية لإيمامها وتكيلاً ليفيها ، فكانت كلها دخل عليها ذكرها المحراب وجد عشاها ررقاً - فلها قوى إيمامها ويقيمها ردت إلى السبب لعدم وقوفها معه ، فقيل لها . (وهرى إليك يجدع المحلة تساقط عليك رضباً جميًا)

أما من قصة غييب وقطف العب فقد رواها الإمام البحاري في حديث صحيح جليل، عن لَّهِي هو يوه وضي الله عنه قال ، بعث وسول الله عِشية عشرة وعط سرية عبناً ، وأمر عنيهم عاصم بي ثابت الأنصاري ، جد عامم بن عمر بن الحطاب فانطلقوا حتى إد كانوا بالهدأة وهو بين صعاد ومكة ذكروا لحي من هديل يقال لهم بمو لحيان فتفروا لهم قريباً من مالتي رحل كلهم رام ، فانتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرأ تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمرّ بثرت فاقتصوا آثارهم ، قلارآهم عاصم وأصحابه خترا إلى فلخد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزنوا وأعطونا بأيدبكم ولكم العهد والميثاق ولانقتل سكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت أمير السرية ، أما أنا هواق لا أنزل اليوم في دمة كافر ، اللهم أخبر عنا سبك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة ، فترل إليهم ثلاثة وهط بالعهد وللبثاق مهم خبيب الأنصاري وابر دائة ، ورجل آخر ، ظها استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوتقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم ، إن في هؤلاء لأسوة يربد القتلي فجردوه وعالجوه على أن يصحبه ، عالى فقتلوه فانطلقوا بحبيب وابي دئنة حتى باعوهما بمكة يعد موقعة بدر، فابتاع خبيباً بـو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف ، وكان خيب هو الذي قتل دلحارث بن عامر يرم بدر ، علت خيب صدهم أسيراً فأحبرن عبيد الله بن عباص ، أن ست الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار مها مرسى يستحد مها فأعارته فأحد ابهاً في وأنا عافلة حين أتاه فالت فوجلت مجلسه على فحده والموسي بيده فعرعت فزعه عرفها خبيب في وجهى ﴿ فَقَالَ : تَخْشِي أَنْ أَقْتِلُهُ ، مَا كُنْتَ لِأَصْلَ ذَلَكَ ، وَاللَّهُ مَا رَأَيْتَ أَسِيراً قط خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطع صب في بعد وإنه لموثق في الحديد وما عكة س ثمر ، وكانت تقول إنه لررق من للله ، رزَّته حيبً ظلم خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحلق ، قال لهم حبيب ﴿ ذَرَبُ أَرَكُم رَكُمْتِين فتركوه قركع ركمتين، ثم قال - لولا أن تظنوا أن ما إن جزع لطولها، اللهم أحصهم عدداً

على أي شق كان لله مصرعي يبارك على أوصال شاوتمرع

ولست أبال حين أقعل مسلماً وذلك في فات الإله وإن بشاً وتركت مريم عليها السلام بالعادة ، وصفت نفسها ، ورق شعورها ـ فأصبحت من الصفاء بحيث ترى الملائكة .

ورؤية الملائكة ومحاصتهم أمر أقره القرآن الكريم ، إن الله سنحامه وتعالى يقول :

(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تحافو ولا تحربوا، وأبشروا بالحبة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في اخياة الدب وفي الآحرة ولكم فيها ما تدعول، برلاً من عفور رحم) (١).

ولقد كاد رسول الله عليه عليه على الملائكة ، ويتحدث معهم ، ولا يراهم من بحواره .

والإمام العزال ﴿ عَنْ تَجْرِبَةً ﴿ يَقُولُ :

السانكين في انتداء الطريق حيا تصفو نفوسهم وتتزكى يرون الملائكة يراق .
 الملائكة يراق .

تركت مريم ، وبدأت ترى الملائكه ، وبدأت الملائكه تتحدث إيها ،

عصده این اخارت مکان حبیب هو اندی سن ترکعتین لکل امری مسلم فتل صبراً ، فاستجاب الله نعاصم بی تابت برم أصبت ، فاحیر سبی عَلَالِهُ أصحابه حبرهم وما أصبوا ، وبعث ناس من کفار قریش إلی عاصم حبی حدثو أنه قتل بیؤتوا بشیء من بعرف وکان قد قتل رجلاً من عظائهم یوم بدر ، فبعث علی ماسم مثل انظائه من لدیر مصنته من رسومم فلم یقدرو علی أن یقطع من طبعه شیئاً ، فتح الباری بشرح صحیح الایام البحاری جد 7 من ۱۷۵ ، ۱۷۵

⁽١) همت (۳۰ - ۳۲

٣) انظر طبعة للمنقد من الصلانية.

وتسدى إليها النصيحة وتوجهها إلى طريق الحمق وطريق الطاعة، يقول مسحانه :

(وإد قالت لملائكة يا مريم إن الله اصطهاكِ وطهركِ واصطهاكِ على بساء معالمين) (١)

> قال ابن عباس والحسن وابن جريج: اصطفاها على عالمي رمام، قال ابن الأتبارى وهذا قول الأكثرين:

وبعد أن أثبت عليها الملائكة هسد الثناء الحميل، قالت و إما مريم قستى لربك واسجدى واركعى مع الراكعير) (٢) .

ثم يقول الله سنحانه وتعالى لسيه وحبيبه وصفيه ومصطفاه (دنك من أنباء العنب نوحنه إلبك ، وماكنت لديهم إد يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وماكنت لديهم إذ يختصمون) ٣٠ .

وتعود الملائكة إلى مريم تتحدث إليها، ولم تكن في هده المرة موجهة أو آمرة، وإنما نزف إليها بشرى مذهلة :

(يا مريم ، إن الله يبشرك بكمة مه اسمه المسيح عيسى ال مريم) (*) يقول صاحب زاد المسير:

ر ١) آل عبراد آية ٢١

⁽٣) آل صراد آية . ٣٤

⁽٣) آل عمران آية 33

^(\$) آل عمران من آية : ه

وفي المراد بالكلمة ها هنا ثلاثة أقوال ، أحدها :

أنه قول الله له : «كن» فكان، قاله ابن عباس، وقتادة .

والثاني : أنها بشارة الملائكة مريم بعيسي ، حكاه أبو سلبان .

والثالث : أن الكلمة اسم لعسى ، وسمى كلمة ، لأنه كان عن الكلمة .

وقال القاضي أبويعلي :

لأنه بهتدى به ، كما يهندى بالكلمة من اقد نعالى .

ثم تحدثت الملائكة إلى مربم عن صفة هد الذي يشرتها به فقالت عنه : (وحيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين)(١) .

موجئت مريم يدلك فقالت في تعجب واستفهام :

(رب أنَّى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر؟).

وكانت إجابة جبريل عليه السلام لها حاسمة، واضحة:

(قال . كذلك الله يخلق ما يشاء ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كر فيكون) .

واستمرت لملائكة في ذكر بركات الله عليه فقالت :

(ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولاً إلى بنى إسرائبل أنى قد جتنكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطبن كهيئة الطبر، فأنفخ فيه فيكون طبراً بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرض، وأحى المونى بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرض، وأحى المونى بإذن الله، وأبرئ بيونكم، إن في ذلك لآية لكم إن كنتم

⁽١) آل ضران من الآية : ﴿ 2 ، ٤٤

مؤمنين. ومصدقاً لما بين يدى من التوراة ، ولأحل لكم بعض الذى حرَّم عليكم وجنتكم بآية من ريكم ، فاتقوا الله وأطيعون. إن الله ربي وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم)(۱) .

وإدا تأملنا قليلاً في النص الإلهي وجدنا أن عيسي عليه السلام يقول : إنه يفعل ما يفعل بإذن الله ، ومعنى ذلك أنه ليس له من نفسه القدرة على الحلق ، أو الإبراء ، وإنما ذلك كله «بإذن الله».

ويقول :

إنه رسول إلى بني إسرائيل.

وإنه مصدق لما بين يديه من التوراة .

ويختتم بقوله :

(إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم).

وتعود إلى مريم عليها السلام من جديد.

لقدكنا مع مريم ، وعيسي ، عليهما السلام ، من خلال سورة آل عسران ، والآن مصاحبهما من حلال سورة مريم التي ذكرت بعص نفاصيل لم تكن فيما مضي .

يقول الله سبحانه وتعالى:

(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا ، فتمثل لها بشراً سوياً ، فالت : إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنتَ تقياً . قال : إنما أنا رسول ربك لأهب

⁽١) آل حران الآيات : ١٤٨٠ ٥٠.

لك علاماً رَكباً . قالت ﴿ آنِّي يكون لي علام ولم يمسسي مشر ولم أك عياً ﴿ قال كدمك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مفصيةً . فحملته فانتبدت به مكاناً قصيًّا ، فأجاءها المحاض إلى حذع البحية ، قالت يا نيتني مت قبل هذا ، وكنت نَسيًا منسيًّا , فناداها من محمها ألا محربي قد جعل ربك تحتك سرياً ، وهزَّى إليك محذع المحلة تساقط عليك رطماً حنيًّا . هكلي ، واشربي ، وقرى عيماً ، فإما ترين من البشر أحداً ، فقولي إلى سرت للرحس صوماً فلل أكلم اليوم إسيًّا ، فأنت له قومها تحمله ، قالوا يا مريم لقد حثت شيئًا فريًّا . يا أحت هارون ماكان أنوك امرأ سَوَّء وماكانت أمك بعيًّا وأشرت إليه ، قابوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًّا . قال : إني عبد الله آتاني نكتاب، وحعلى سيًّا وجعمى ساركاً أين ماكنت، وأوصاف بالصلاة والركاة ما دمت حيًّا ﴿ وَبَرًّا مُوالدُتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي حَبَّارًا شَقْباً . والسلام على يُوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أمعث حيًّا . دلك عيسي ابن مريم ، قول الحق الدي همه عمرون . ما كان نله أن نتحد من وند سنحانه ، إذا قصي أمراً فإنما يقول له : کن هیکون و إن لله ربی وربکم فاعبدوه ، هذا صراط مستقیم ۱۹۰ أرأيت إلى هذا التكريم لذي أحاط الإسلام به مريم عليها السلام ، وعيسى عليه السلام ؟

إمها في التكريم السامي الذي أبول الله فيه المصطفير من عباده المقربين وبين يفتري اليهود على مريم افتراء نرهها الله عنه ، وبين يرميها قناة الأسياء بالفاحشه ، وينهمونها بالربي ، إذا بالقرآن ، وبالحو الإسلامي كله ، فديمه (١) سورة مريم الآيات أن ١٦ - ٣١

وحديثه ء يعتبرها قديسة صديقة

وسيا يكر اليهود على عيسى ، عليه السلام ، نبوته ، ويرمونه بالكدب ، إدا بالإسلام معترف يسوته ، وبأمه عبد الله ورسوله ، ومأنه مبارك ، وبأمه وجيه في الدنيا والآحرة .

وينا بنكر بعض مؤرحى الأديان ، مجرد وجود السيح عيه السلام إد لم تشت لديهم الأدلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية بأمها من احتراع القديس بولس ، وأن المسيح ليس إلا أسطورة لم يقع لها وجود إلا في خيال القديس بولس ، إذ بالإسلام بوحب على أتناعه ، وجوباً حتماً ، الإيمان بعيسى عليه السلام ، نبياً ، ورسولاً ، وماركاً ، ووجيهاً في الدنيا والآخرة .

عيسي ؟

إنه جزء من إيماننا نُحن المسلمين ، نهي ، معصوم ، مبرأ من المعصية ، وأمه صديقة ، اصطفاها الله وطهرها ، واصطفاها على نساء بني إسرائيل .

م هدا الأماس نبطلق وسير في هذا الكتاب، نسير بحسب واقع بالفعل أي أننا نصور والعاً لا تحترعه، ولكتب عن حقائق لم نبتدعها، ونخط صفحات ناشئة عا حدث بالفعل، والله نرجو أن يهدى لها، وأن يهدى مها، وأن يفتح لها قلوباً، ويرشد مها عقولاً، ويجعلها في ميران حسناتنا، إنه سميع قريب مجيب.

الفضال المتاني أوربا . . والمسيحية

` -		

سحل لتاريخ في صورة واصحة ، مآسي محاكم التفتيش ، وماكانت تقوم يه من إحراق بالبار ، ورمى في الريت المغلى ، وإخراج للأظافر ، وتقطيع لأحراء الحسم قطعة قطعة ريادة في العذاب ومصاعفة للآلام.

وسحل الأثر الأخلاق الدى عمر الإنسانية في أوربا من جراء هذه المحاكم :

مقد عم الرياء والنماق ، خوماً على الأموال والأرواح ، وانتشر الكذب والمداهنه بصوره لامثيل لها ، ووفر فى أدهال الباس أن العدالة خرافة من الحرافات ، وأسطورة من الأساطير : دلك أن شعار محاكم التمتيش ، كان سمع الاتهام ، وعدم الإصغاء إلى الدفاع .

وكان المقرب إلى هذه المحاكم هو الذي يتهم الآحرين ، عل هو الذي يكثر من اتبام الآخرين .

كانت فترة هول يشيب لها الأطفال ، وكانت باسم الدين ، وعن رجال الدين .

وحدثنا التاريخ أن مود محاكم التقتيش تحطى أوره ، وعبر البحار وتعلمل مع الفاتحين الأسبان في رموع أمريكا ، لأول عهدها العفزو والفتح : وكانت الفظائع التي ارتكبت هناك ، صواء من الفاتحين ، أو من رجال الدير ضد الهود الحمر ، لا تعد ولا تحصى .

وإداكان ضمير الكبيسة غدرانه أن يهمس أحياناً نادرة ، بأن الأوربيين

مواطنون ومسيحيون ، فإنه لم يكن يهمس بالنسبة للهنود الحمر لذلك كان التكيل مهم أشد ، والعذاب الذي يصب عيهم أنكى وأفظع

سجل التاريخ كل هذا فى كتب لا يحصيها العد. ولم يقتصر التصوير على الكتب، وإنما تعداها إلى القصص الذى وجد ميداناً خصيباً فى المآسى العيفة التي ارتكبت باسم الدين.

ومن القصيص التي صورت ذلك خير تصوير : القصة الخالدة التي ترجمت إلى اللعة العربية باسم وفارس قصطلة ، وكان الأولى أن تترجم باسم وفارس قشئالة .

ومها يكن من شيء، فإن هذه القصة صورت المأساة تصويراً بارعاً ، سوء في جانبها الأوربي ، أو في جانبها الأمريكي ، وقد ظهرت هذه القصة في السيها ، فوجهت الأذهان توجيهاً قوياً نحو الربط بين المسيحية والتنكيل بالإنسائية .

وسجل التاريخ أيصاً ذلك الصراع العنيف بين المسيحية ، ورحال العلم ورجال الفكر الحر ، وليست مأساة «حاليليو» بالحادث الوحيد . . فالكثير من رجال العلم والمكر أحرق أو شنق ، أو زج به في أعاق السجون ، وكل دلك باسم الدين . . ! 1

وعن محاكم التفتيش يقول الشيخ محمد عمده :

أنشت محكمة التفتيش لمقاومة العلم والفلسفة عندما خيف ظهورهما بسعى تلامذه ابن رشد وتلامدة تلامذته خصوصاً في جوب فرسا وإيصاليا . أنشئت هذه المحكمة الغرببة بطلب الراهب توركياندا . قامت المحكمة بأعالها حق القيام ، فني مدة ١٨ سنة من سنة ١٤٨١ إلى سنة ١٤٩٩ إلى سنة ١٤٩٩ محكت على عشرة آلاف وماثتين وعشرين شخصاً بأن يحرقوا وهم أحياء ، فأحرقوا ، وعلى سنة آلاف وتماعائة وستين بالشنق بعد التشهير ، فشهروا وشنقوا ، وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلائة وعشرين شخصاً بعقوبات عنافة فنعذت ، ثم أحرقت كل توراة بالعبرية .

ماذاكات وسائل التحقيق عند هذه المحكمة والمقدسة و الأوصيلة واحدة هي أن يجبس المتهم وتحرى عليه أنواع العذاب المختلفة بآلات التعديب المتبوعة إلى أن يعترف بم نسب إليه وعند ذلك يصدر الحكم ويعقمه التنفيذ.

قرر مجمع لاتران سنة ١٥٠٣ أن يلمن كل من بنظر في فلسفة ابن رشد .
وطفق الدوميمكان يتحدون من ابن رشد ولعه ولعن من يبطر في كلامه شيئاً من الصناعة والعبادة ، لكن ذلك لم يمنع الأمراء وطلاب العلوم من كل طبقة من تلمس الوسائل لموصول إلى شيء من كتبه ونحلية العقول ببعض أفكاره .
اشتدت محكمة التفتيش في طلب أولئك المجرمين طلاب العلم والسعاة إلى كسبه ، ونيط بها كشف البدعة والحكم فيها مها اشتد خماؤها : في المدن . في الميوت في السراديب ، في الأنفاق . في المحازن . في المطابح . في المعارات .
في العابات ، في الحقول . فوقت بما كلمت مع البهجة والسرور اللائفين بأصحاب الغيرة على المدين ، عملا بالقول الجليل : هما جئت الألق سلاماً بل سيفاً ، المغيرة على المدين ، عملا بالقول الجليل : هما جئت الألق سلاماً بل سيفاً » .
كانوا يأخدون الرهبان في صوامعهم ، والقسس في كنائسهم ، والأشراف في قصورهم ، والتحار بين بضائعهم ، والعامة في قصورهم ، والتحار بين بضائعهم ، والعامة في قصورهم ، والتحار بين بضائعهم ، والعامة في معانعهم ، والعامة في موامعهم ، والعامة في موامعهم ، والعامة في معانعهم ، والعامة في بيوتهم ومزارعهم ، وحيثا وجدوا ، وأينا ثقفوا ، ويوقفون أمام الحكة ،

وتصدر الأحكام عليهم يوم اتهامهم .

قرر مجمع والاتران؛ أن يكون من وسائل الاطلاع على أفكار الس الاعتراف الواحب أداؤه على المذهب الكاثوليكي أمام القسيس في لكنيسة (أي الاعتراف بالقنوب طلباً لغفرانها).

تدهب البت أوالزوجة أو الأخت لأجل الاعتراف بين يدى القسيس يوم الأحد، فيكون بما تسأل عنه عقيدة أبيها أو روجها أو أحيها وما يبدو من لسانه في بيته ، وما يظهره في أعاله بين أهله فإذا وجد القسيس متلقي الاعتراف شيئاً من الشبهة في طلب العلم غير بلقدس على من سأل عنه رفع أمره إلى انحكة ، فيقض شهاب التهمة عليه . فإذا سئل عن الشاهد الدى عول عليه في الهامه فيقض شهاب التهمة عليه . فإذا سئل عن الشاهد الدى عول عليه في الهامه لا يجاب ، وإنما يقام التعذيب مقم شحص الشاهد، وهومن أهله حتى يعترف.

أوفعت هذه المحكمة المقدسة من الرعب فى قلوب أهل أوربا ما خيل لكل من يلمع فى دهمه شىء من نور الفكر إدا نطر حوله أو التفت وراءه أن رسول الشؤم يتبعه ، وأن السلاسل والأعلال أسبق إلى عنقه ويديه ، ومن ورود الفكرة العلمية إليه ، وقال باغلباديس ماكان يقوله جميع الناس لذلك العهد ويقرب من الحال أن يكون الشحص مسيحياً وعوب على فوشه العهد حكمت هذه المحكمة من يوم نشأتها سنة ١٤٨١ إلى سنة ١٨٠٨ على ثلثائة

وأربعين ألف مسمة ، مهم نحو مائتي ألف أحرقوا بالنار أحياء .

وتنفّس الناس الصعداء في عصر النهضة التي كانت تمرة لحهاد أحسر أريقت فيه الدماء وتيتمت فيه الأطفال، وأرهقت فيه النفوس.

وكانت النهضة تحرراً من السيطرة الطاعية . كانت تحرراً من سيطرة الملوك

والأمراء، وكانت تحرراً من سيطرة التقاليد والعادات، وكالب أيضاً تحلصاً من سيطرة رجال الكنيسة والكهبوت.

لقد فقدت الكبيسة سيطرتها الطاغية مبذ بدء البهصة ، ولكها كانت تعمل دائبة الإعادتها .

وفي القرن السامع عشر تحررت الأقلام الأوربية تحرراً كبيراً بالبسبة للنصر نيه وأصوها ومن دلك مثلاً ماكته «اسبيبوز». إنه يقول ·

ولقد توهم أن كل ما يجويه الكتاب المقدس هو جميعه منره عن الحطأ . ولكن لاشئ أدخل من ذلك في باب البطلان عند سبيبوز، فلا البوراة المعزوة يلى موسى ، ولا السفر المعرو إن يوشع . ولا سفر القضاة ، ولا سفر روت ، ولا صمويل ، ولا سفر الملوك ، كتبت بأيدى المؤيفين الذين نسبت إليهم ، ولا في التاريخ الذي تعيمه النقول الديبية هذه الكتب

إن سفر (التوراة) كان ، حسما ورد فيه هو نفسه ، مسطراً بيد موسى ولكن بينا يتكلم عنه سفر لتثنية نضمير المتكم فإن سائر الأسفار تتكم عنه بضمير الغائب وفي هذا تباين ظاهر.

وأيضاً يشاهد أن سفر التثنية يحوى قصة موسى ورثاءه ، وهذا النأكيد الموحى : هلم يأت نهي مثله من بعده » .

وهوق دلك نرى التوراة قد عينت أم كن بأسماء لم توضع لها إلا بعد أزمان منطاوية .

وإن القصص لتمتد في هذا السفر ، لدون القطاع ، حتى إلى ما بعد وفاة مل ادعى أنه محرجه . وإن هناك لأسباباً مشابهة تثيركدلك شكًا حول صحة أغلب كتب العهد الفديم . إنها جميعاً تشبه أن تكون قد أحرجت متأخراً جداً عن الوقائع لتى ترويها ، وبأسلوب مؤلف واحد . وإن سينوزا ليوحى إلينا باسمه : إنه ، على ما يعتقد ، (هيراس) .

ولقد ادعى أن جميع نصوص العهد القديم كانت بينة لا لبس فيها ، وأمها مها بيمها على انسجام . وتلك دعوى باطلة :

إن كثيراً منها لعلى تناقض فيها بينها . وكثير منها تافه المعاني .

ومع كل ذلك ، فاللسان العبرى لسان فيه كثير من اللبس ، وحروفه يختلف بعضها عن معض ، وحروف العطف والظروف لها معان متعددة . أما الأفعال المضارعة فلبس لها الأزمان المستعملة في اللغات الأخرى . كما أنها خالبة من الحركات ، خالبة من الترقيم . أما المعنى فغامض دائماً ، ودائماً عسير التحديد .

ثم كين ونح نجهل كل شيء عن كتبة التوراة يمكن أن نعرف بأى روح كانوا يكتبون ؟ إننا عندما نقرآ (أرسطو) أو (أوفيد) فإننا بجد أنفسنا ، في التو واللحظة واقفين على مقاصدهما . نحن نعرف أن أحدهما كان يلهو بقصص من تصوراته ، والآخر بأصاطير طريفة لها أحياناً مرام سياسية

لكن أية فكرة نأخذ عن الأقاصيص التي تجدها في العهد القديم ؟ عن قصة شمشون (الذي كان وحيداً وبدون جيش ، يقتل ألوقاً من الرجال) ؟ وعن قصة إيليا (الذي رفع إلى السماء على عربة من نار) ؟ أيجب أن نرى في ذلك قصصاً ذات دعاوى تارخية ؟ أيجب أن نرى فيها شيئاً آخر ؟ أساطير ؟ كدباً

للعظة ? ذلك مرده إلى معرفة الروح التي كانت مسيطرة على الكُتَّاب الذين ألفوا تلك الصحائف، وتلك الروح من ذا الذي يعرفها ؟ (١).

ويقول :

أما عن الطقوس العبرية ، فيجب ألا معزو إليها قيمة حاصة . إن الشعب العبراني ليس البتة (شعب اقد انختار) . إنه ليس له مزية ، في ذكاء ، ولا في أخلاق . وإنه ليمكن أن يمارس المرء شعائرهم . دون أن يصبر ، بذلك ، أشرف أو أفضل . وإنه ليمكن أن يكون المرء شريفاً طيباً دون أن يمارسها . إن تلك القواعد لتلك الطقوس لم يكن لها من غاية إلا أن تأخذ العبرانيين بالنظام الدى كانوا يجاجة إليه

أما عن خطيئة آدم وتحمل أبناء آدم وزرها وأن كل ما يصيب الإنسال من آلام وفواجم إنما كان بسبيها فقد كتبوا يقولون :

إن الإنسان قد برئ طبياً وفى انزان تام فى عالم خال من الشرور ولكن الإسان قارف الخطيئة . ولأنه قارف الخطيئة صار معاقباً ، ولأنه صار معاقباً ملئ العالم بالشرور .

لكن هل يمكن للمقل أن يقتنع بمثل تلك التأكيدات ؟

ما الرأى ، أولاً ، فى ألم الحيوانَ ؟ أنا مثلاً أضرب كذباً ، إنه يعوى من الألم . وإن كان يتألم ، فهل يجب أن يقال إنه اعدر من صلب أبيه الأول الذى أكل هو أيضاً من طعام محرم ؟ أم هل يجب أن يعد معاقباً من أجل غلطة آدم

72

⁽١) انظر كتاب: المشكلة الأخلاقية والقلاسمة.

مع أنه لم يكن للكلاب في هذا شأن بدكر ، وهذا ظلم ناج حد القسوة ؟ أيمكن أن يسم نأنه لا يتألم وأنه ، عني مهج ديكارت ، وحلافاً للمعفول ، إعما يصدر عن محرد عمل ميكانيكي . . ؟

ومن ناحية أحرى ماذا يفال عن آلام الإسانية . . ؟

يقول سكال ولا شيء يزحم العقل الإسابى بالألم كعقيدة الخطيئة الأصلية . وإنه نبيدو أبعد ما يكون عن بعقل أن بعاقب إنسان من أجن حطيئة اقترفها أحد أسلافه منذ أربعة آلاف سنة ، وكم يبدو غريباً أن يحكم على طفل بالألم من أجل خطيئة لم يكن هو نفسه قد رتكبها ، ولم يكن قد عمس فيها أصبعاً بأية وسيلة ، بن لم يعرف عبها شيئاً إلا من الناريخ ، وبعد رمن من حياته .

و إنه حتى أن تعميل الشر بالحطيئة الأصلية ، لمن يتمسك بمنطقه ، إنما هو من الفروض المتعذرة .

وإلها للهاية لا يمكن تحاشيها ، كلى فكرد أكثر في طبيعة هذه الحطيئة نفسها :

لكى يكون المرء مسئولاً، ومعاقباً العدل، يحب أن يكود الرء حراً في مقاصده، وبدون دلك عليس ثم مكان للأهلية بالقصيلة، ولا للسقوط مالإثم (١).

وأتى القرن الثامل عشر ، والكنيسة تحم بإعادة سابق سيطرتها على العام الأوربي ، وتسعى حاهدة لاسترداد ما فقدته من سلطان على الضائر والنقوس

⁽١) لمشكلة الأخلاقية والعلاسقة

والقلوب وشعر كبار الكتاب بالخطر يتهدد الإنسانية في صورة محاكم التفتيش، فحمل «فولتير» وهروسو» وغيرهما حملة شعواء على رحال الدين المسيحي، وتخطت حميتهم رجال الدين إلى المسيحية نصبها ، فأعدوا يقرضون قيمها ، ويهدمون ععاول من فولاد . بيد أن أبحاثهم وإن كاب سنهوى الأديب لبلاغة الأسلوب ، وحال التعبير ، وقوة المنطق ، فإمها لم تكن نتسم بالصورة العلمة الحقيقية ، وكابت تبدو ، عبد المتمعى ، كأب ثأر ثائر لا يبالى ، في سبيل الغاية ، بالوسائل التي يسلكها ، ومن أجل دلك كابت أعاثهم متفاوتة القيمة : فيها الصعف ، وفيها انقوة وفيها الحقيقة ، وفيها الوهم ، ولكته – على كل حال – نالت من قدسية المسيحية ، وعبدت الطريق للنقد العلمي .

بدأ إدن النقد العلمى في لقرن الناسع عشر، وبدأ متسلسلاً ، ثم أحد يتعلعل شيئاً فشيئاً ، حتى إذ كان أواخر القرن التاسع عشر، واسصف الأول من القرن العشرين ، شمل النقد المسيحية من حهة عقيدتها ، ومن حهة كتبها المقدسة .

كتب وريتان ۽ عن المسيح عبيه السلام ، كتاباً بثبت فيه و أن السيد المسيح لم يكن إلهاً ، ولا ابن إنه ، وإنما هو إنسان يمتار بالحقق السامي ، وبالروح الكريمة » .

وإدا قوضت فكرة المسيح الإله ، أو المسيح ابن الإله ، فقد انهارت السيحية الحالية من أساسها(١) .

⁽١) أراء يقصد المستشرقون مها المسيحية في أوربا حيث البيئة التي مثنوا في

ولكن ورينان؛ لم يكن متطوفاً في حكمه ، فقد أثبت على كل حال وحود المسيح وجوداً تاريخياً حقيقياً .

وماكان من المعقول قط: أن يؤمن رينان ، ذو العقلية الصارمة ، بألوهية السيح ، أو بالتثليث ، أو بالحلاص ، بالطرق التي توجيها الكنيسة ، والحمد لله أن آمن بوجود المسيح كحقيقة تاريخية .

ولكن أحرين أخذوا ينقبون فى بطون الكتب، ويتتبعون الروايات، ويغرطون الوثائق، فانتهوا إلى عدم الاطمئنان لوحود المسبح وجوداً تاربحاً، ورأوا أن المسبح: أسطورة.

ولقد اشرك الأستاد «بايبه» أستاذ علم الاجتماع فى جامعة «السربون» مع زميلين له فى تأليف كتاب ينحو هذا النحو الأخير.

وأثبت الأستاذ دبايه وأن السب الرئيسي ، بل السب الوحيد الذي جعل دالإمبراطور قسططين و بتحد المسيحية ديناً رسمياً ، إنما هو ما رآه فيها من التعصب الدى لا يوجد في غيرها من الأديان التي كانت منتشرة إد ذاك في روما ، ورأى أن هذا التعصب نفسه هو الذي سيربط الإمبراطورية برباط من حديد ، فيكون ذلك مقاوماً لعوامل التفكك التي تسرى في شرايين الإمبراطورية .

لقد ابتأس الإمبراطور حيها رأى التفكك والانحلال يسرى فى إمبراطوريته المترامية الأطراف وأخذ يفكر فيا يمكن أن يربط هذه الأشلاء التي توشك أن تنداعي .

وبظر في الأديان الموجوده فوجدها ثلاثة أديان متعادلة ، كل منها يصارع

الآخر ليصرعه ، ولم يكن نظره في هذه الأديان للهداية والرشد أو الدحاة في العالم الأخروى ، وإنحاكان ينظر في الأديان بيرى أبها أشد تعصباً وأشد تهيؤاً واستعداداً للتنكيل بالمحالف ، فرأى أن المسيحية يتوافر في رحاله ذلك ، فاختارها ديناً رسمياً للدولة من أجل هذا السبب فحسب .

أما أحد زملاء وباييه ؛ فقد كتب في الكتاب نفسه ، قائلاً إن المسيح ، عليه السلام : أسطورة لا حقيقة لها

وكب الرميل الثالث موضوعاً لا يقل خطورة عن ذلك . وقد وجد من علماء تاريخ الأديان في النصف الأول من القرن العشرين ، علمان من أعلام الداحثين ، أحدهما : الأستاذ ه لويس، وقد تخصص في كتب العهد القديم ، وأثبت بالطريق العلمي الصحيح ، أن هذه الكتب نالها التحريف .

أما الآخر، وهو الأستاد ﴿ جَبَى بَيْرِ ﴾ فقد كان أستاذاً لتاريح لأديان بجامعة • السربون • إلى عهد قريب ، ولأمحاثه شهرة عالمية .

وقد كتب كتاباً ضخماً عن العصر الذي نشأ فيه المسح ، عليه السلام ، ركتب كتاباً آخر فيا يقرب من خمسائة صفحة عن المسيح نفسه ، وكتب كتاباً ثالثاً عن تطور العقائد ، ورابعاً في جزئين عن المسيحية القديمة ، ومسيحية لعصور الوسطى ، والمسيحية الحديثة .

وقد أثنت في كل هذه الكتب ، عا لا بدع محالاً للشك ، أن المسحة الحالية ليست هي مسيحية المسيح ، بل لا تمت إلى مسيحية المسيح بصلة ، اللهم إلا الصلة الاسمية .

وقد نتبع المسيحية الحالية : كيف مشأت منفصلة عن المسيح ، ثم كيف

تصورت إلى أن أصبحت في الوصع الحالى، وبين في وضوح لا لبس فيه ، أثر القديس ، بولس، على المسيحية ، والقديس لا بولس، هذا ، أمره عريب ، وحالته النفسة لم تتصح كل الوصوح إلى الآن

لقد كان بهودياً متعصباً ليهودية بصارع حصومها في عف ، ويستعمل كل بشاطه وحيويته في تثبيت دعائمها ، ثم كان وثبيًا شديد التعصب للوثبية . ودات لينة حين كان مسافراً - رعم أنه رأى المسيح ، والنور والإشراق ، وله اهتدى إلى السيحية ، وركز حيويته الحارفة أيضاً في تدعيمها ، ولكن كيف ؟ أن المسيح لم يدع أنه آت بدين جديد مستقل عن دين موسى ، وإنحا أنى حسب ما يقول - الإصلاح ما أفسده اليهود في دين موسى . وتلك فكرة لا تجعل لديانة المسيح أصالتها ، وبالتاني لا تروق للقديس يولس . فأحذ يحترع ، وينظم ، ويستى ، إلى أن أقام مسيحية تدين له أكثر مما تلين للمسيح (١) .

لقد أثبت الأستاد حتى بير أن المسيحية الحالية إنما هتى فى أعبها الأعم : مدينة للقديس بونس ، وأثبت أن لمسيح كان على الحصوص متجهاً إلى دعة ونشر معض القواعد الأخلاقية لتى كانت تحتاجها البيئة إذ داك مد كانت بيئه متحجرة الانبص القلوب فيها بقطرات من الرحمة أو الإشفاق.

لقد كانت البيئة اليهودية على أسوأ ما عكن أن تكون عليه اليهودية. وأتى المسيح منشراً بالرحمة ، والإشفاق ، والتعاول ، والمحبة .

⁽۱) هدا رأى استشرق

أما التثليث ، وأما فكرة الألوهية التي تمشى على الأرص متمثلة فيه ، و السوة الإله ، أما هذه العقائد المعقدة التي لا يستسيعها عقل ، ولا يطمئل إليها فؤاد فقد كانت حسمًا يرى الأستاد حتى لير ، بعيدة كل العد عن رسالة المسيح .

وبالطبع حرمت الكنيسة كتبه ، وطردته من ملكوت السموات . . وكانت كتبه عن المسيحية تدرس نفسم تاريخ الأدبال بالحامعة ، وقد حضرباها عليه شحصياً ، وامتحنا هو فيها ,

كل هذه العومل بعثت الشك في نقوس هؤلاء الدين كانوا من سعة الأفق بحيث م يقتصرو في قراءتهم على الكنب التي لا تحرمها الكنيسة. وإذا رازل الشك عقيدة معينة ، فإن الشاك يتطبع إلى غيرها ، وقد اتجه يعض من عصف بهم الشك إلى الإسلام فأسلموا ، واعتصموا يدين الله خانم الأديان.

الفضالات الفرب والإسلام

إدا كان الأمر كدلك ، قما الذي يمع العربين من الدحوب في الإسلام زرافات ووحداناً؟

إن الإسلام واضح حلى ، وإن تعايمه سهلة ميسورة ، تنسحم مع العقل والمطق ، في السر في عدم أحد الأوربيين بهذا الدين ، وعدم اعتناقهم له في سرعة سريعة ، وفي كثرة هائلة ؟

لواقع أن العوامل التي تمنع الأوربيين من اعتباق الإسلام كثيرة قوية ، ومن المؤسف أن نعض هذه العوامل يرجع إلى المستمين أنفسهم ، ولنتحدث أولاً عن العوامل الحارجية عن الإسلام والمسلمين .

١ - وأول هذه العوامل هي الكنيسة

لقد تقنت الكنيسة في البطام ، فلا ارتجال فيها ، كل شيء فيها معد مرتب مبسق ، قد بحث عن روية ، وأعد إعداداً تاماً . .

وكان مما أعدته مشروعان كبيران ، أحدهم للتبشير والثاني لصد لهجوم عن الديانة المسيحية .

أما فيا يتعلق بالتشير، فإنه من الأوليات عندها، أن يعرف المعوث لعة المرسل إليهم، ويدرس عاداتهم، وتقاليدهم، وديانتهم، ومواطل الصعف فيهم، والوسائل التي نجدتهم، وأن يعلم فصلاً عن ذلك، بعض مبادئ لطب، ويعلم قبل ذلك وبعده كيفية الهجوم على الديانة المتوطنة، وكيفية

الدعوة لديانته. أما المشروع الآحر وهو الدى يعيبا هنا ، فهو عنى الحصوص يتركز فى دراسة مستمرة متحددة فى أحدث الوسائل لتشويه ديانات الآحرين فى دلك

وما نشر من أصالين عن الإسلام لا يحصر ولا يعد . إنها أصابيل نشر منتابعة متكررة ، تردد في صور محتلفة ، وينهى بها التكرار والنرديد إلى إيمان من تنشر عليهم بها ، وتبلع بهم الصفاقة إلى أن يعكسوا الحقائق عكساً تاماً ، فالدين الإسلامي مثلاً ، وهو دين التوحيد الحالص ، ودين التنويه النام ، يشيعون عنه أنه دين عبادة الأوثان . .

ويكررون دلك في محتلف الأمكة والأزمة ، وينهى المسيحيون بالاعتقاد بأن هذا الدين إنما هو : عباده الأوثان .

وهكدا تسير لدعاية تصليلاً ، وتشويهاً وعكماً للحقائق

ومن أهم الوسائل أيصاً لتحصين السيحية ما يسمونه نظام الحرمان من الدين المسيحي ، وهو نظام بمقتضاه يسهل على الكنيسة أن بحرم قراءة أى كتاب ترى فيه حطراً على المستحبة سواء كان هذا الكتاب هجوماً علماً على المستحبة ، أو حتى عطاً ممتازاً من الدعاية المقوية لسعة الأفق وتحرير الفكر .

وقد استعملت الكبيسة هذا الحق في شأن كثير من الكتب الممتازة ، واستعملت هذا الحق في شأن كثير من الكتب الممتازة ، واستعملت هذا الحق أيضاً في شأن كثير من لكاتبين . وكان موقفها من كن كاتب لا يمكم أن تستوني عبيه ، بوسيلة الرعبة أو بوسيلة الرهبة ، أن تحرم قراءة

كتبه ، وأن تجرمه هو من رحمة السماء.

عند الكتيسة إدن الرعبة والرهبة ، عندها المان ، وعندها الحرمان

٧ - على أن الأسباب التى نرجع إلى المسلمين ، لا تقل خطراً عن الكنيسة . إن يُق خطراً عن الكنيسة . إن يُق دعوة مهى كانت من السمو لا يمكن أن تحتلف إليها الأمصار إلا إدا كان لها دعاية ، وقد أحدت الدعاية في العصر الحديث مكاناً يجعلها في الدرجة الأولى من الأهمية .

ويعرف دلك المسلمون ، يعرفه نجارهم ورجان الأحراب الهم ، ويعرفه كل مثقف ، ولكنهم لا بعملون له فيما لتعلق للشر الإسلام .

أين دعاتنا في الشرق أو في الغرب. أين مبعوثونا. أين الدعاة منا ؟ لا شيء من دلك مطلقًا، ومن المعروف أن مبعوثي الحكومه، ومعوثي الأرهو إلى الأقطار الحارجية. إنما لعثوا لتعليم الحساب والخط والإملاء واللعة العربية في مدارس إسلامية لتدائبة أو إعدادية أو ثانوية، ليس لما في الحارج قط مبعوثون، وإداكان لدين لإسلامي بنتشر فإنما ينتشر لقوته الذائبة، برحم المحوم عليه، وبرعم العقمات التي تعترض طريقه

ولنقارل دلك كنه بالإرساليات التشيرية ، ومن أمامها ومن حلفها المستشفيات ، والملاجئ ، والمدارس ، والمعاهد ، والمال يعدق ، والوطائف تهيأ ، ولنتصور كفتى ميرال إحداهما لاشيء فيها وتلث هي كفة المسلمين بالمستة للإسلام ، والأحرى فيها كل شيء ، وتلك هي كفة المسيحيين بالنسبة للمسيحية .

وسب ثال تحدث عنه حال الدين الأفغاني ، وكان يرى أنه أقوى الأسناب ، ذلك هو حالة المسلمين.

وكثيراً ما قال جال الدير الديري يستمدون فكرتهم عن الإسلام من عرد رؤيهم للمسلمين، فإمهم يروب السلمين متحادلين صعفاء أدلاء مستكبين، فرقت بيهم الأهواء والشهوات، وقعدت مهم الصعائر، والصرفوا عن عظائم الأمور، وأصبحوا مستعدين مستدلين، ولو كان الإسلام ديناً قوياً لذكان المسلمون هكذا .

ينطر العربيون إلى لمسلمين في العصر الحاضر، وينسون شيئين:

يسود أن المسلمين في العصر الحاضر عير مستمسكين بالإسلام ، وتكاد الصلة التي بينهم وبينه تكون محرد صلة اسمية ، وينسون عظمة المسلمين وقوتهم أيام كانوا مستمسكين بالإسلام ، وأيام أن كانت لدبيا لهم .

وبعل المسلمين يعودون إلى دينهم صافياً نقياً ، ويستمسكون به فيكونون مرآة حقيقية يتمثل فيها الإسلام قوياً سامياً .

و داب الإسلام حقيقة كفيلة بأن تجعن من تسلم رجلاً قوياً مهدباً كريم النفس ، ولكن المسلمين التعدوا كل البعد عن الإسلام .

وينتحد مثلاً بسيطً ، مسألة البطافة لقد دعا الإسلام إلى ببطافة دعوة لم يدعها دين من الأدبان ، ولم بدعها مدهب من المداهب قديماً أو حديثاً ، ولكن إدا بظرنا إلى الأقاليم الإسلامية أو إلى الأحياء الإسلامية ، وقارتها بالأقاليم ، أو الأحياء الأحرى ، بحد الفرق واصحاً ، سواء كما في مصر ، أو في تونس ، أو في مراكش أو في غير ذلك من البلدن .

وبأحد مسألة أهم من ذلك ، مسألة اتحاد الأم الإسلامية

فقد دعا إنها الإسلام في صور لا حصر لها ، وبأساليب لا حد لتنوعها ، مهدداً منوعداً تارة ، مرغباً عبداً تارة اخرى ، متحدثاً عن التمرات الدية والدبيوية للاتحاد ، ومع دلك فقد كان كل ذلك صرخة في واد ، وكأن الملسمين عن الاتحاد صم بكم عمى فهم لا يعقبون

وخد آداب الإسلام واحداً فواحداً، وانظر إلى حان المسلمين هل تجد نوافقاً، والسجاماً بين المسلمين والإسلام؟ يقول جهال الدين

«إدا أردنا أن ندعو للإسلام ، فلكن أول ما سداً به أن نبرهن للعربيين أبنا لمنا مسلمين».

وسبب ثالث لعدم انتشار الإسلام آت من لمسلمين أنفسهم . . أيضاً ، ودلك هو . عرض الإسلام وكتب المسمين أنفسهم .

مند سنوات جاء أحد الأمريكان ليمكث في مصر فترة من الزمن يتعلم فيها الإسلام ، واتصل بالهيئات التي تمثل الإسلام ، فلعث الحيرة منهاها حيها أرادت هذه الهيئات اختيار كتاب بتعلم من خلاله الإسلام

ومن الطبيعي أن يتجه الدهل إلى كتب علم الكلام ، فهي كتب لدفاع على العقيدة ولكن إدا نظرت في كتب علم الكلام بجد أنها جدال لا يستهى بين الذيل ببحثون فيه ، بالربغ والنغاء الفسة ، والحدال فيها يبدأ ويعاد ولا يستهى . ثم هي تصور على الحصوص المستوى الثقافي للعصور الوسطى ، ولا تحت بصلة إلى الأبحاث الحديثة . ومن الطبيعي أن تكون كدلك لأنها ألفت

ق العصور الماضية ، وما ألف منها حديثاً ، ألف على نمطها اتباعاً للآماء
 والأجداد ، وبغضاً للخروج عن المألوف .

وإذا لم تأخذ الدين من كتب علم الكلام فهل تأخذه من كتب التفسير؟!
لقد انتهى تفسير القرآن إلى أن أصبح مسرحاً يتبارى قيه النحويون
واللغويون وبلاعيو العصور المتأخره ، وغشت هذه النواحي على الهداية لما أبرل
الكتاب من أجله أي الهداية للأقوم.

ونما لاشك فيه أن اكتناه سر الألوهية من حيث الذات ، أو من حيث القدر ، من المتشابه الدى نهينا عن الحوض فيه . .

ولكن اكتناه سر الألوهية من الأمور التي تتطلع إليها نفوس طائمة من الناس أرادوا بعقلهم المحدد، تعبين ما لا يحد، وطمعوا في أن يحدوا بعلمهم الجزئي ما لا يحبطون به علماً.

وشاهد الاتجاه فى عهد الرسول نفسه ، وكان موقف الرسول منه حاسماً ، والأحاديث كثيرة مستفيضة فى النهبى ص الخوض فى الذات أو فى القدر ، ومما يروى فى دلك الأمر المتكرر المتنوع بالتفكير فى الحتلق دون دات الحالق ،

حتى لا تهلك .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :

احرج رسول الله عَلَيْكُمْ ، وعن نتنارع في القدر فعصب ، حبى احمر وحهه ، ثم قال : أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم ! إنما هلك من كان من قلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم ألا تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم ألا تنازعوا

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده قال :

احرج رسول اقد عليهم فقال عليهم وهم يراجعود في لقدر ، فخرج معضباً ، حتى وقف عليهم فقال عليهم باقوم ، مهذا ضلت الأمم قبلكم ماحتلافهم عن أنبيائهم ، وصربهم الكتاب بعضه ببعص ، ولكن بزل القرآن فصدق بعصه منضاً ما عرفتم منه فاعملوا به ، وما تشابه فآموا به .

و يعض الأحاديث تذكر : و فغصب غضباً شديداً لم يعضب مثله ، ثم انتهرنا . أو فغضب حتى لكأعا فقئ في وجهه حب الرمان ه .

وكان من الممكن لواستقامت عقول الناس ، ونرعت من قلوبهم الأهواء والشهوات أن بكتبى بنهى القرآل ، وبعهى الرسول عليه ، ولكن الذين فى قلوبهم زيغ موجودون فى العالم فى كل أونة وحين ، وفى كل بيئة ومكان . فقد أطلت الفتنة فى عهد عمر بن الحفظات ، رصى الله عنه ، جمثلة فى صيغ الذى كان يتكلم فى القدر ، فأحد عمر يضربه بعراجين الدخل على رأسه حتى تاب ، فتركه بعد أن أدمى رأسهوقال ، حسبك يا أمير المؤمنين ، قد دهب الدى كنت أحده فى رأسى ، يريد بذلك أنه قد تاب ، وأن بزغائه قد بددتها عراجين النخل ، ودهبت مع الدم الذى سال من رأسه .

وسأله سائل عن آيتين متشابهتين ، فعلاه بالدرة . يقول الإمام الن تتيبة في شرح محتلف الحديث :

« وقد تدبرت مقانة أهل الكلام، بوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويفتون لماس عا بأتون ، ويبصرون الناس بالقذى في عيون الناس وعيومهم تطرف على الأحداع ، ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون أراءهم بالتأويل ، ومعلى الكتاب والمحدث ، وما أودعاه من لطائف الحكمة ، وعراب اللعة لا يدرك بالصمرة والتولد ، والمرص ، والحوهر ، والكيمية ، ولأييه ولو ردوا المشكل منه إلى أهل العنم لوصح لهم المنهج ، واتسع لهم المحرح ، ولكن يمع من ذلك طلب الرئاسة .

إن عرصه الدين الإسلامي على هذا النمط من العرض ، حعل كتما لا يتيسر فهمها للأحاب عد ، ولو لم يكن في الإسلام تلك القوة الداتية لتى تستولى على الفلوب وتعمر الأفئدة عصاف مهده الكتب المسلمون أعسهم . الإسلام إدن بحاجة إلى عرصه عرصاً سهلاً ميسراً قوياً ، وبأساليب متبوعة وصور محتلفة حتى نتلافي هذا التقصير.

ومع كل هذا - هل منعت هذه العوامل من انتشار الإسلام وديوعه ؟

الفصة الازابع

مفكرون ومنصفون مِن الغرب مما لا ريب فيه ، أن هناك مفكرين منصفين لا غربيين فحسب بن علمين أيضاً ، وهؤلاء درسوا الإسلام دراسة عميقة ، فأحنه البعض وتاصره ، وآمن به البعض الآخر ، وأعنن إسلامه وصدق فنه . .

ولقدكات الحرب الصغيبية سيباً من الأساب الأولى التي جعلت الكثير من الأوربيين يعيرون وحهة نظرهم هيما يتعلق بالشرق على العموم ، وبالإسلام على الخصوص .

لقد رأى العربيون صفات الشهامة والسل والفروسية يتحلى به أعداؤهم الشرقيون ، ورأوا أن ديانهم ليست على ما يصوره الاستعار من الانحطاط والتخريف.

وبدأ العربيون يدرسون ، في شيء من التدير والروية ، هذا الشرق الذي كان لا يثير في نفوسهم إلا ما رسمه رجال مغرصون من صور تبعث في النفس النعور . . بل الاشمئزاز .

ثم كانت الرحلات الكثيرة ، والانصال المستمر ، والصلات الماشرة الوثيقة ، من العوامل الفعالة في إرالة كثير من الأوهام التي علقت بأدهان الغربيين عن الشرق وعن الإسلام

ومما لاشك فيه أن لم تعد ترى كاتباً يحترم نفسه في لغرب ، يذكر أن محمداً على الله المسلمين ومعبودهم كما كان يقول دلك كتاب سابقون . ولم يقف الأمر عند حد إزالة الأوهام ، ولكن تبار تفهم الإسلام جرى ،

حتى لقد أحدما سمع مدح الإسلام من كنار كتاب أورما وفلاسهما وهؤلاء الكتاب ملفكرون ، ينقسمون إلى فريقين :

فریق أعلن إسلامه ، فی عیر بیس ولا مراءاة ، وحانه الرأی انعام فی بیئته معقیدته ، ثم أخد یدعو إلیها مكرساً وقته وجهده لمشرها

وفريق أحب الإسلام ومدحه . ولا بدرى مادا أسر في نفسه ! بيد أن والنورد هدلي. وستتحدث عنه فيما بعد _ يقول :

وإنبى أعنقد أن هباك آلاها من الرحال ، والنساء أيصاً ، مسلمول قلباً ،
 ولكن حوف الانتقاد والرعبة في الابتعاد عن التعب الناشئ عن لتعيير ، تآمرا
 على منعهم من إظهار معتقدائهم ١ .

والحق أن انتقام الكنيسة وعداءها لمن حرجوا على تقاليدها من الرهبة بحيث يجعل كل إنسان يطين التفكير قبل إعلان رأيه

وسواء أكان هؤلاء الكتاب اعتنقوا لإسلام قلماً ، أم أحبوه وأعجوا انما فله من تعاليم . فسيدكر آراءهم أولاً ، ونقتصر في دلك على أعلامهم ، بل ستصطر ، مجبرين ، على ذكر بعض هؤلاء الأعلام ، نم نتحدث فيا بعد عن بعض الذين أسلموا وكانت لهم شهرة عانية .

۱ – د الکونت هنری دی کاستری د .

لقد درس «الكونت هنرى دى كاسترى» لإسلام دراسة عميقة ، وكتب عنه كتاباً قيماً ، ترجمه لمرجوم فتحى رعلول ، وبشر بعنوان «الإسلام سواتح وجواطر» وقصة تمكيره في دراسته للإسلام قصة طريفة .

كان من كنار الموطفين بالحرثر، برغم سنه الممكرة، وكان يسير ممتطياً صهوة جواده، ويسير خلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء، فخوراً بمركزه، وكان يملؤه العرور، للمدح الذي يزجيه إليه هؤلاء الدين تحت إمرته

وهجأة وجدهم يقولود له ، في شيء من الحشونة ، وفي كثير من الاعتداد بالنفس :

ولقد حان موعد صلاة العصرة . .

ودون أن يستأذنوه في الوقوف، ترجلوا واصطفوا للصلاة منجهين إلى القبلة، ودوت في أرجاء الصحراء كلمة الإسلام الخالدة:

۽ اللہ آکبر.

شعر الكونت فى هذه اللحظه ىشىء من المهامه فى نصبه، وبكثير من الإكبار والإعجاب سؤلاء الذين لا يبالون به، دلك لأسهم اتجهوا إلى الله وحده، يكل كياسهم، وبدأ يتساءل

ما الإسلام ؟ أهو ذلك الدين الدي تصوره الكبيسة في صورة نشعة تنفر مها النفس ، ولا يطمئن إليها الوجدان . . ؟

وبدأ يدرس الإسلام ، وتغيرت فكرته عنه ، ورأى من واجبه أن يعلن ما اهتدى إليه ، فكان كتاب · «الإسلام خواطر وسوانح» (١)

وفى هذا الكتاب الطريف . تحدث عن كثير من جواس الإسلام سواء أكان دلك فها يتعلق بالرسول ، أم فها يتعلق بالتعاليم الإسلامية . وقد تحدث – (١) وعن عنمد على هذا الكتاب على الحصوص في هذا المقال فصلاً عن دلك عن آراء مواطنيه ، خصوصاً القدماء منهم في صورة من السجرية ، والتيكم .

وودهموا إلى أن محمداً وصم دينه بادعائه الأنوهية .

ومن المستعربات فوهم : إن محمداً الذي هو عدو الأصنام ، ومليد الأوثان : كان يدعو الناس لعبادته في صورة وثن من ذهب ، كماكان يعتقد . و والكرلوفنجيون .

س نقد أعرق خيالهم في الضلال ، فدهبوا إلى أبعد من دلك. وذهبوا إلى أن صورة «ماهوم» (١) كانت تصنع من أنفس الأحجار والمعادن بأحكم صنع وأدق إتقاد».

ويعد أن ذكر الكثير من آرائهم قال ·

«ولقد أطلنا الفول فى تلك الأصابيل، لأد تاريح إسكندر (٢٠ لملاكور لم يزغا ، ولأنها تركت أثراً فى الأدهان وصل إلى أهل هذه الأيام ، وتشبعت به أفكارهم فى النبى وكتابه (.

ولكن ما سر هذه الحملة الشعواء الصالة التي تهرأ بالحق والصمير، والتي لا يقرها دين أياً كان ؟

ولوسأل سائل هل كان أولئك المصرون يعتقدون صحة ما يقولون ؟ الأحيناه حواب أهل ويورمندة: لا ويعم، إد من المحقق أن الاحتلاط بين

⁽١) القصود عبد ﷺ

 ⁽٢) ألف القسيس وإسكندر بويود و كتاباً ١٢٥٨ م عن عمد وكان الناس بعدونه بارعاً صحيحاً للرسوب مع أنه ليس كدنك .

المسبحيين والمسمين سهل لممنشدين معرفة الدين المحمدى عنى حقيقته ، ولكمم ماكانوا يقصدون الحقائق التاريخية في أناشيدهم ، بل حفظ روح البعضاء في نفوس قومهم . .

هل هده الروح التي كانت سائدة عند المسجمين تحاه الإسلام، اقتصرت على العصور الوسطى ؟ كلا . . .

الم يرل هذا الروح سائداً عد المسيحيين حتى أن المستشرق «بريدو»
 الإبكليزي ألف سة ۱۷۲۴ كتاباً في سيرة النبي عليه عنوانه : «حياة دى المدع محمد».

وترجمه معضهم إلى لغتما ، وجعل له مقدمة بين فيها مقصد المؤلف فقال

المحتم المقصد المسيحي على الكتاب ، هو حدمة المقصد المسيحي الحكيمة :

الحكيم، ثم يعقب الكونت على دلك لهذه الكلمة الحكيمة :

وأولئك كتاب ما قصدوا التاريح ، ولكهم أرادو حدمة القصد المسيحى الحكيم كما يقولون ، وكان سلاحهم الوحيد فى تأييد سواقط حجحهم ، أن يشعوا خصمهم سناً وشتماً ، وأن يحرفوا فى النقل مها استطاعوا ».

ثم يأحد الكونت في الرد على الافتراءات ، ومن أولى هذه الافتراءات . أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، كان يقرأ ويكتب ، فقرأ التوراة وقرأ الإعيل وأحد تعاليمه منهما.

وقد رد القرآن على هذه الفرية فقال :

(وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك، إداً لارتاب المبطنون) ويقول الكونت في هذا المعني :

وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه ، ولا شك أنه يستحيل على رحل في وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه ، ولا شك أنه يستحيل على رحل في الشرق أن يشتى العلم بحيث لا يعلمه الناس لأن حياة الشرقيين كله طاهرة للعيان ، على أن القراءة والكتابة كات معدومة في دلك لحين من تبك الأقطار ، ولم يكن عكة قارئ وكاتب سوى رحل واحد ذكره ه جارسين دى تارس » في كتابه لدى طبعه سنة ١٨٧٤ ، كذلك من الخطأ مع معرفة أحلاق الشرقيين أن بستدن على معرفة النبي للقراءة والكتابة باختيار والسيدة حديجة » الشرقيين أن بستدن على معرفة النبي للقراءة والكتابة باختيار والسيدة حديجة » وضى الله عبر متعلم ، فينا بشاهد بين تجار كل قوم عير العرب وكلاء لا يقر ون ولا يكتنون ، وهم في انغالب أكثر أمانة وصدقاً ».

وأما فكرة النوحيد . فيستحيل أن تكون هذا الاعتقاد وصل إلى السي عليه من مطالعته لتورة والإنجيل ، إد لو قرأ تلك الكتب لردها لاحتوائها على مدهب التثلبث ، وهو مناقص لفظرته ، محالف لوحد له ملا حلفته ، فظهور هذا الاعتقاد لواسطته دفعة واحدة هو أعظم مظهر في حياته ، وهو بداته أكبر دليل على صدقه في وسالته وأمانته في نبوته ا.

أما صدق الرسول وسمو رسالته ، فقد أخد كثير من رجال الكبيسة ومن رحال الاستعار يشككون فيهها ، ويرعم الوصوح الواصح في صدق الرسول وفي سمو الرسالة الإسلامية ، فإن رجان الدين المسيحيين ورحال الاستعار لا يرالون يبدأون ويعيدون في ترداد التشكيك. إلى هؤلاء وأولئك يقون الكونت: «والعقل يحاركيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رحن أمى ، وقد اعترف الشرق قاطبة بأمها آيات يعجز فكر بنى الإنسان عن الإنيان عثلها لفظاً ومعى . آيات لما سمعها عتبة بن ربيعة حار في جهاها ، وكبى رفيع عبارتها لإقباع عمر بن الحطاب ، فآمن برب قائلها ، وفاصت عين نجاشي لحبشة بالدموع لما تلا عليه حعفر بن أبي طالب سورة مريم ، وما جاء في ولاية يجبى ، وصاح القسيس . إن هذا الكلام وارد من موارد كلام عيسى !

قال ماقل هذه الرواية ، كوزان دى مير سوفال :

فلها كان ليوم الثاني طب التجاشي جعفر، وأشار إليه بتلاوة ما في القرآن عن المسبح، فقعل، واستغرب الملك لما سمع أن المسبح: عند الله ورسوله، وروح سه، نزل في أمه مريم، وأعجب أشد الإعجاب بهذه المعاني وحمى المسلمين، ولم يسلمهم إلى رسل قريش، ولم يتقهم من بلاده

أم هؤلاء الذين بنغ بهم التعسف مداه : فطنوا أن هذه الفترات التي يعيب فيها الرسول عن هذا العالم ليكون بكليته مستغرقاً في الملا الأعلى ، إنما هي فترات مرصية ، أو هي الصرع ، ويرغم تكديب الطب لمزاعمهم مستنداً إلى الاحتلاف الكلي بين أعراص الصرع وأعراض الوحى ، فقد أعهم التعصب عن رؤية الحقيقة . وإليهم يقول الكونت :

ومن دلك الحين أى البعثة – أخدت شعثاه تنطبق بألعاظ بعصها أشد قوة وأبعد مرمى من بعض ، والأفكار تتدفق من فحه على الدوام إلى أن يقف لسانه ولا يطبعه عصوب ، ولا يجد من الألفاظ ما يعبر به عن فكر قد ارتمع عن مدارك الإنسان، وسما عن أن يترجمه قلم أو لسان.

وكانت تلك الانفعالات تظهر على وجهه بادية ، فظن بعضهم أن به حد ، وهو رأى باطل ، لأنه بدأ رسالته بعد الأربعين ، ولم يشاهد عليه قبل دلك أى اعتلال في الجسم أو اضطراب في القوة المادية ، وليس من الناس من عرف الدس حميعاً أحواله في حيانه كلها مثل النبي عَلِيكُ ، فلقد وصل المحدثون عنه إلى أنهم كانوا يعدون الشعر الأبيض في لحيته ، ولو أنه كان مريضاً لما أخنى مرصه لأن المرض في مثل تلث الأحوال بعتبر أمراً سماوياً عند الشرنيين

وليست حالة محمد ﷺ وانفعالاته وتأثرته محالة دى حنة ، بل كانت مثل التي قال نبي بني إسرائيل في وصفها :

و لقد شعرت بأن قلبي الكسريي أضلعي ، وارتعشت مني العظام ، فصرت كالشوال ، لما قام بي من الشعور عند سماع صوت الله وأقواله لمقدسة ع . ونختم الحديث عن آراء الكولت بهذا الوصف الرائع لتلك لساعة الأليمة ، التي فارق فيها الرسول عالما الدليوي ، للحق بالرفيق الأعلى ، وليلعم برضوان الله ، إد يقول :

وولما أحس يقرب الأجل دكر العقراء فإنه لم يرغب طول حياته في المال ، بل كان كما جمع إليه شيء منه أنفقه في الصدقات ، وكان قد أعطى عائشة مالاً بسيراً لتحفظه ، فلما حضره المرض أمر بإنفاقه على للعوزين لساعته ، وغاب في سنة ، ولما أفاق سألها إن كانت أنفذت أمره ، فأجابته ، كلا ، فأمر بالنقود وأشار إلى الأسر المعورات ، فورع عليهم وقال . #الآن استراح فنبي ، فإنبي كنت أحشى أن الاقى ربي وأنا أمنك هذا عال

وكان في مرصه عرح كل يوم لبصني الطهر بالماس ، وآخر يوم حرح فيه ، هو لئاس من شهر يونيه سنة ٦٣٢ م ، وكانت مشيته مصطربة ، فتوكأ على الفصل بن العباس وعلى بن أبي طالب ، وقصد مبير الحطابة الذي كان يعط الماس عليه قبل الصلاة ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم خطب في المسلمين بصوت رفيع سمعه من كان خارج المسجد ، فقان :

بأيها السيس تسمعون قولى ، إن كنت ضربت أحدكم على طهره هدومه طهرى فليصربه ، وإن كنت أسأت سمعة أحد فلينتقم من سمعتى ، وإن كنت سلبت أحداً ماله فإليه مالى يقتص منه ، وهو في حل من عضبي ، فإن العل بعيد عن قلبي .

ثم برل من على المدير وصبى الخياعة ، ولما أراد الالصراف أمسك به رجل من إراره وطلب منه ثلاثة دراهم ديناً له ، فأد ها على الفور قائلاً الحزى الدنيا أهون من خزى الآخرة ».

ثم دعا لمن حارب معه في أحد وسأل الله لهم لرحمة والعفرات وكان مشهد النبي بين المؤملين في دلك اليوم مشهد جلال ووقار ، والناس يلمحون على وجهه تأثير السم الذي شربه من يد يهودية حيير ، وقلوبهم منفطرة من الوحد عليه ، دلك أنه لماكان في وقعة خيير قلمت إليه يهودية اسمها زيب شاة مشوية أضافت إليه سماً ، فأخذ منه النبي قطعة واحدة بين شفتيه وأحس بأنها مسمومة ، فألقاها ، ثم لما حضرته الوفاة بعد حين ، كان يقول . وما زالت تعاودني أكلة حيبر...

وكان أبو بكر نفسه يبكى ويقول للرسول:

وهلا افتدينا روحك بأرواحنا ؟

ثم أوصه الصحابة إلى بيت عائشة واضطجع تعباً مهرولاً ، وصار المرض يشتد عليه ، فتحلف عن الصلاة بالمسلمين ، وقبل له : قد جاء وقت الطهر ، فأشار إلى أبي بكر ليصلى بالناس ، فكان من وراء هذه الإشارة خلافة أبى بكر بعد النبي

وأحبرت عائشة رضى الله عب عن حانة الاحتضار فقالت . كان رأس رسول الله ﷺ مسداً على صدرى ، وبقربه قدر ماء ، وكان يقوم ليصع فيها يده وبمسح جبيمه ، ويقول :

ورب أعلى على تحمل سكرات الموت ، ادن منى يا جبريل ، رب اغفر لى واجمع بين أصحابي في السماء ، ثم نقلت رأسه ومال ثانية إلى صدري . .

. . .

٢ – كارلايل:

وكارلايل أحد كبار كتاب الإبجليز، شاعرى النزعة والفطرة، متحرر من الرياء والحبث، يتبع البطولة، فيكتب عها ويمتدحها، ويحبب الناس في السمو بأنفسهم إلى منازل الأبطال، أو على الأقل إلى التشه بهم، وقد أثار كتابه: والأبطال، إعجاباً في ميدان الفكر العالمي، وترجم إلى كل اللغات الحية، وحيها ترجمه المرحوم محمد السباعي إلى اللعة العربية، أثار الكثير من

الإعجاب، وقد كان لأسنوب الأستاد السدعى النارع أثر في انتشار الكتاب ومن لم يقرأه لمعالميه قرأه لأسلوبه، وفي هذ الكتاب فصن مستفيض عن حياة الرسول صنوات الله وسلامه عليه، لقطتف منه ما يلي

لقد آن لنه أن محارب هذه الادعاء السخيمة المحجلة ، قالرسالة التي دعا إليها هذا الهي ، ظلت سراحاً منيراً أربعة عشر قرباً من الرمان ، لملايين كثيرة من الناس ، فهل من المعقوب أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين ، وماتت ، أكدوية كادية ، أو حديعة محادع ؟ ولو أن لكدب والتصليل يروجان عند لحلق هذا الرواح الكبير لأصبحت الحياة سحماً وعشاً ، وكان الأجدر بها ألا توجد .

هل رأيتم رجلاً كادباً ، يستطيع أن يحلق ديباً ، ويتعهده بالنشر بهذه الصورة ؟

إن الرحل الكادب لا بستطع أن سبى بنتاً من الطوب ، خهمه محصائص مواد البده ، وإد بناه ف دلك الذي يبيه إلاكومة من أخلاط هذه المواد ، فما بالك بالدي يبيى بيتاً دعائمه هذه المعروف العديدة ، وتسكمه هذه الملايين الكثيرة من الناس ؟

وعلى ذلك هن الخطأ أن بعد محمداً وحلاً كادبًا متصعاً ، منذرعاً بالحيل و لوسائل لعاية أو مطمع . وما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق . وماكنمته إلا صوت حق صادق صادر من العام المحهول . وما هو إلا شهاب أضاء العالم أحمع ، دلك أمر الله . وذلك فضل الله يؤتبه من بشاء.

أحب محمداً ، لبراءة طعه من الرباء والنصع ، ولقد كان اس الصحر ء مستقل الرأى ، لا يعتمد إلا على نفسه ، ولا يدعى ما ليس فيه ، ولم يكن منكبراً ولا دليلاً ، فهو قائم في ثوبه المرقع ، كما أوجده الله يحاطب بقوله الحو المبين ، أكاسرة العجم ، وقباصرة الروم ، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة . والحياة الآخرة

وماكان محمد معاشق قط ، ولا شاب فوله شائلة لعب ولهو ، تعكانت المسائل عنده مسألة فياء ويقاء . أما التلاعب بالأقوال ، والعبث بالحقائق فما كان من عادته قط .

ويزعم المتعصبون أن محمداً لم يكن يريد يدعونه عير الشهرة الشحصية و لخياة والسلطان ، كلا واسم الله .

لقد الطلقت من فؤاد ذلك الرحل الكبير النفس، المملوء رحمة وبرأً وحناماً ، وحيراً ونوراً وحكمة ، أفكار عير الطمع الدنيوى ، وأهداف سامة غير طلب الحاه والسلطان .

ويزعم الكادبون أن الطمع وحب الدبيا هو الذي أقام محمداً وآثاره، حمق وسحافة وهوس إن رأينا رأيهم. أية فائدة لرجل على هذه الصورة في جمع بلاد العرب، وفي تاج قبصر وصولحان كسرى جمع ما بالأرص من تبحان.

لم يكن كعيره، يرضى بالأوصاع الكاديه، ويسير تبعاً للاعتبارات

الباطلة ، ولم يقبل أن يتشج بالأكاديب والأباطيل

لفدكان منفرداً يتفسه العظيمة . وعالق الكون والكاثنات . لقدكان سر الوجود يسطع أمام عيته بأهواله ومحاسنه ومخاوفه .

لهذا جاء صوت هذا الرجل مسعثاً من قلب الطبيعة ذاتها . . ولهذا وحدما الآدان إليه مصغية ، والقلوب لما يقول واعية .

لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه ، وسائر أموره وأحواله ، فكان طعامه عادة الخبز والماء ، وكثيراً ما تتابعت الشهور ولم توقد " بداره نار .

فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة ؟ فحبدا محمد من رجل متقشف ، خشى الملبس والمأكل ، مجتهد في الله ، دائب في نشر دين الله ، عير طامع إلى ما يطمع إليه غيره من رتبة أو دولة أو صلحان .

ولوكان عير دلك لما استطاع أن يلاقى من العرب العلاظ احبراماً وإجلالاً وإكباراً ، ولما استطاع أن يقودهم ويعاشرهم معطم وقته ، ثلاثاً وعشرين حجة وهم ملتفون حوله ، يقاتلون بين يديه ويجاهدون معه لقد كان في قلوب العرب جفاء وعلظة ، وكان من الصعب قيادتهم وتوجيههم ، لهذا كان من يفدر على ترويضهم وتذليلهم بطلاً ، وايم الله .

ولولا ما وجدوا فيه من آيات اسبل والفضل لما خضعوا لإرادته. ولما انقادوا لمشيئته.

وفي طبي أنه لو وصع قيصر بتاحه وصولجانه وسط هؤلاء القوم بدل هذا

لمبى ، لما استطاع قیصر أن یجرهم علی طاعته ، کما استطاع هدا المبى فى ثوبه مرقع . .

مكدا تكون العظمة.

وهكدا تكون البطولة.

وهكدا نكون العبقرية ,

۳ – تولوستوى :

ولعلما لسما بحاجه إلى الحديث عن لا تولستوى؛ أديب وكاتب روسيا الأعطم. لقد كان من هؤلاء الذين سمت نفوسهم إلى درحة لا نكاد نجد لها مثيلاً في المتاريخ إلا نادراً ، كانت سعادة الإنسانية همه الملازم في كل آونة ، كان باستمراريفكر في تحفيف ويلات الإنسانية وفي معالجة المرضى.. في تسبية بالشهم ، في إطعام جائعهم ، في المتحقيف عن منكوبهم ، وككل العباقرة المذين نسمو بهم عبقريتهم عن نستوى العادى . صادف في حياته العقات والآلام ، وبعض الحاقدين ، وكراهية اللذين لا يحون الحق

ومن مآثره الكربمة . أنه حيم رأى الحملة الطالمة على لإسلام ، وعلى رسول الإسلام ، كتب رأيه في هذا الدين الذي أعجب به وبحدث عن رسوله الذي نال إكباره ، وكان جزاؤه على ذلك ، أي على كلمة الحق التي يدبن بها • أن حرمه البابا من رحمة الله ، فكان ذلك كي يقول الشيح محمد عبده عاطباً الأدبب الكبير .

ه فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعموه الناس
 أنك لست من القوم الضالين،

ونحل ننشر هما كلمة صعيرة حداً من رأنه ، ثم سشر حصاب لشمخ محمد عبده الذي وجهه إليه

يقول ؛ تولستوى؛ :

ولا ريب أن هذا البي , مركبار الرحال لمصبحين ، الذين حدموا الهيئة
 الاحتماعية خدمة حليلة ، ويكفيه فحراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق ،
 وحملها تجنح للسلام ، وتكف عن سفث لدماء وتقديم الصحايا .

و يكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقى والتقدم ، وهدا عمل عطيم لا يهور به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلماً ، ورحل مثنه حدير بالاحترام والإحلال x . أما خطاب الشيخ محمد عبده فهو التالى(١)

أيها الحكيم الجبيل مسيو تونستوى :

لم نحط بمعرفة شخصت ، ولكما لم بحرم التعارف مع روحك . سطع عليه ور من أفكارك ، وأشرقت في آفاقها شموس من آرائك ، لفت بين نفوس العقلاء ونفسك ، هداك الله إلى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليه ، ووفقك إلى انعاية التي هدى البشر إليها ، فأدركت أن الإسان حاء هذا الوجود ليست بالعلم ، ويشمر بالعمل ، ولأن تكون ثمرته نعماً ترتاح به نفسه ، وسعياً بنتي ويربى حسه ، وشعرت بالشقاء الذي نزل باندس ، لما انجرفوا عن سنة الفطرة ،

⁽١) وقد نشره الشيح رشيد رصا في كتابه عن الشيخ محمد عبده

وحيها استعملوا قواهم التي لم يمنحوها إلا ليسعدوا بها ، فيما كدر راحتهم . وزعزع طمأنينتهم

ونظرت نظرة فى الدين مرقت حجب التقاليد ، ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه ، وتقلمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه ، فكما كنت بقولك هادياً للعقول ، كنت بعملك حاثاً للعزام والهمم ، وكما كانت آراؤك ضياء بهندى بها الضالون كان مثالك فى العمل إماماً يقتدى به للسترشدون .

وكماكان وجودك توبيخاً من الله للأغنياء ، كان مدداً من عنايته للضعفاء والفقراء ، وإن أرقع مجد بلغته ، وأكبر جراء نلته على متاعبك ، في التصح والإرشاد ، هو هذا الذي سماه الغافلون بالحرمان والإبعاد ، فليس ماحصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف مهم أعلنوه للناس أنك لست من القوم الضالين ، فاحمد الله على أن فارقوك في أقوالهم . . كما كنت قارقتهم في عفائدهم .

هذا وإن مغوسنا لشيفة إلى ما يتجلد من آثار قلمك ، فيها تستقبل من أبام عمرك .

و إنا نسأل الله أن يمد في حيانك ، ويحفظ علمك قواك ، وختح أبواب القلوب لفهم قولك ، ويسوق النفوس إلى التأسى بك في عملك والسلام» .

. . .

\$ - الأورد هيدلي :

كان لإسلام اللورد هيدلى ، صحة كبيرة - لمركزه ، ولما يعلمه فيه عارفوه ، من مصح في التصكير ، وترو في الأمور ، وحيها أراد الحج مر بالإسكندرية ، فأقام له أهالى الثغر حفلة كبرى وضعت تحت رعاية الأمير السابق عمر طوسون - الذي ألق كلمة حيا فيها الضيف الكريم ابتدأها بقوله :

ومرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ، لقد خفت مصر إلى استقبالكم ، وابتهجت بمقدمكم الكريم ، وكان سرورها بذلك عظيماً ، حبى لقد تمتت كل مدينه أن تسعى بأهلها إليكم ، أو يكون لكم مسع من الوقت لزيارتها ، فتقوم بما يجب لكم من الإجلال والإعطام ، والترحيب والإكرام».

وكانت الحفلة برئاسة صاحب القضيلة الشيخ عبد الغنى محمود شيخ علماء الإسكندرية .

كيف أسلم اللورد هيدل ؟

ما هي الموامل التي دعته إلى اعتناق الإسلام ؟

إننا في الصفحات التالية سنذكر جملة من النصوص برشد القارئ إلى سبب رفضه المسيحية وإلى سبب إسلامه ، وإلى تصوره لكثير من وجهات النظر الإسلامة .

يقول اللورد:

وعندما كنت أقصى - أنا نعسى الزمن الطويل من حياتى الأولى في جو
 المسيحية ، كنت أشعر دائماً أن الدين الإسلامى : به الحسن ، والسهولة ، وأمه

خدو من عقائد الرومان ولبروتستانت ! !

وثنتي في هذا الاعتماد ، ريارتي للشرق التي أعفيت دلك ، ودراسي للقرآن المجيد

له الله . لكم تألم وقاسي في سبيل وصوله إلى الحق.

استمع إليه يقول .

ه مكرت وصليت أربعين سنة ، كى أصل إلى حل صحيح .
وبحب على أن أعترف أيضاً أن ريارتى لنشرق ملأتنى احتراماً عطيماً للدين المحمدى السلس الذي يجعل الإنسان يعد الله حقيقة طول مدة الحياة ، لا ق أيام الآحاد فقط».

ويرى أن الإسلام هو الدين العالمي حقًّا:

وأيمكن إدن ، أن يوحد دين يمكن العالم الإساني من أن بحمع أمره على عادة الله الواحد الحقيق ، الذي هو فوق الحميع ، وأمام الجميع بطريقة سهلة خالبة من الحشو والتبيك ؟ . .

مكر لحظة ودلك تفكير لازم لكمال النشر فى احقيقة وإنه إدا أصبح كل مرد فى الإمبرطورية الإنجليرية محمدياً حقيقياً ، بقبه وروحه ، أصبحت إدارة الأحكام أسهل من دلك ، لأن الناس سيقادون بدين حقيقي ه

وها هو دا يعبر عن الشكر حينًا هداه الله :

وح الشكر هي حلاصة الدين الإسلامي ، والانتهال أصل في طلب
 القيادة والإرشاد من الله

إبه و إن كان شكرى لله على كرمه وعثايته ، كان متأصلاً في ، من صعرى

وأيام حداثتي ، فيه لا أستصع أن أشاهد دلك من خلال لسبن الفليلة الماصية ، التي قرع فيها الدين الإسلامي لبي حقاً ، وتملك رشدى صدقاً . وأقعى مقاؤه ، وأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي ، إد التقبت سعاده وطمأنينة ما رأيتها قط من قبل ، كما أستنشق هواء البحر ، الخالص اللتي . وبتحقق من سلاسة وضياء وعظمة الإسلام ومحده ، أصبحت كرجل فر من سرداب عظم ، إلى فسيح من الأرض تصيئه شمس لنهاره .

ومما يذكر من تعاليم الإسلام مشيداً به :

«ليس هناك في الإسلام إلا إله واحد ، تعده وسعه ، إنه أمام الحميع ، وفوق الجميع ، وليس هناك قدوس آخر تشركه معه ، إنه لمن المدهش حقاً أن تكون المخبوفات البشرية دوات العفول والألباب على هذا القدر من العباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل لكهوتية أن تحجب عن نظرهم رؤية السماء ، رؤية ربّهم القهار ، المتصل دو ما بكل محلوقاته ، سواء كانوا عاديين ، أو أولياء مقدمين .

مهتاح السماء موجود دائماً في مكانه ، ويمكن إدارته بأدل وأقل المحتوقات دون أية مساعدة من بهي أوكاهن أو ملك ، إنه كاهواء الذي نستنشقه محاناً لكل خلق الله .

أما هؤلاء الدين يجعلون لناس يفهمون غير ذلك ، م دعاهم إلى هذا العمل إلاحب الفائدة .

ليس غرضي الرئيسي أن أهاجم أي فرع معين من فروع الديانة ، لأمي جلال وسلاسة الديانة الإسلامية ، التي هي حالية في نظر الكاتب المنصف من لعوائق الطاهرة حلباً في كثير من الدياءات الأخرى ٤٠

ونقد انترى كثيرون على الإسلام، وها هو دا يرد على افتراءاتهم وليس في وسع لإنسان، في الحقيقة إلا أن يعتقد أن مديجي وناسحي هذه الانتراء ت، لم يتعلمو، حتى ولا أول مددئ ديهم، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في حميع أبحاء انعالم، نقارير معروف لديهم أبه محص كذب واختلاق إن تعاليم القرآن لكريم، قد نفذت ومورست في حياة محمد الذي – سواء في أيدم تحمد الألم والاصطهاد، أم في رس انتصاره ومحاحه أطهر أشرف الصفات الخلقية التي لا يتسنى لمخلوق آخر إظهارها

وكل صفات الصبر و نشات في عصره كانت ترى في أثناء الثلاث عشرة سنة التي تألمها في محاهداته الأولى بمكة ، ولم يشعر في كل زمن هذا الحهاد بأى تزعرع في الثقة بالله ، وأثم كل واجباته بشمم وحمية

كان ، عَلَيْظُهُ ، مثابرٌ ، ولا يحشى أعداءه ، لأنه كان يعلم بأنه مكلف بهده المأمورية من قبل الله ، ومن كلفه بهدا العمل لن يتحلى عنه .

لقد أثارت تدك الشجاعة التي لا تعرف الحفول لذك الشجاعة التي كالت حقاً إحدى مميرته وأوصافه العطيمة إعجاب واحترم الكافرين ، وأرلئك الدين كالوا يشهون فتله . . ومع دلك فقد التهب مشاعره ، وارداد إعجاسا به بعد دلك في حياته الأحيرة ، أيام انتصاره بالمدينة ، عمده كانت له القوة ، و لقدرة على الانتقام ، و ستطاعته لأحد بالثار وم نفعل ، بل عما عن كل أعدائه .

العمو والإحسان والشحاعة ، ومثل هاتيك الصفات ، كانت تري منه في

كل تلك لمدة ، حتى إن عدداً عظيماً من الكافرين اهتدوا إلى الإسلام عبد رؤية ذلك .

عما ملا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اصطهدوه وعدنوه ، آوى إليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة ، وأعنى فقراءهم ، وعفا عن أند أعدائه ، عندما كانت حياتهم في قنصة بده ، وتحت رحمته . . ! !

تلك الأحلاق الربائية التي أظهرها النبي الكريم ، أقست العرب بأن حائزها يجب ألا يكون إلا من عند لله ، وأن يكون رحلاً على الصراط المستقيم حقاً ، وكراهيتهم المتأصلة في نفوسهم حولتها تلث الأحلاق الشريفة إلى محبة وصداقة مثينة ه .

عمد المثل الكامل:

ه عن نعتبر أن نبى بلاد العرب الكريم ، دو أخلاق متية ، وشخصية حقيقية وزبت واحتبرت و كل خطوة من حُطى حياته ، ولم ير فيها أقل نقص أبداً

ومما أننا في احسِج إلى عوذج كامل بني بجاجاتنا في محطوات الحياة ، فحياة البني المقدس تسد تلك الحاجة .

حياة محمد : كمرآة أمامنا تعكس علينا النعقل الراقى ، والسحاء والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم ، والوداعة والعفو ، وباقى الأخلاق الحوهرية التي تكون الإسانية ، وبرئ دلك فيها بألوان وضاءة . . حد أى وجه من وجوه الآداب وأنت تتأكد أنك تجده موضحاً فى إحدى حوادث حياته . ومحمد وصل إلى أعظم قوة ، وأنى إليه مقاوموه ووجدوا منه شفقة

لا تحارى ، وكان دلك سماً في هدايتهم ومقائهم في الحياة؛ !! رحم الله اللورد هيدلي ، وحزاه عن الإسلام حير الحزء . . .

4 4 4

الشيخ عبد الواحد يجي :

هو العالم الفيلسوف الحكيم ، الصوفى «رينيه جيسو» الذى يدوى اسمه فى أوربا قاطبة ، وفى أمريكا ، و لذى يعرفه كل هؤلاء الدين يتصلون بالدراسات الفلسفية والديبية

وقد كان إسلامه ثوره كبرى هرب صائر الكثيرين من دوى البصائر الطاهرة ، فاقتدوا به ، واعتنقوا الإسلام ، وكوبوا حاعات مؤمنة مخلصة ، تعبد الله على يقين في معاقل الكثولبكية في العرب

وكان سبب إسلامه بسيطًا منطقيًا في آن واحد:

لقد أراد أل يعتصم بمص مقدس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من حلقه ، علم يجد عدد دراسة عميقة سوى القرآن ، فهو الكتاب لوحيد الذي لم ينه التحريف ولا التبديل ، لأن الله تكفل محفظه ، وحقصه حقيقة

(إنا محن نزلنا الدّكر وإناله لحافظون)

لم يحد سوى القرآن بصاً مقدساً صحيحاً ، فاعتصم به ، وسار تحت لوائه ، فغمره الأمن النفساني في رحاب الفرقان .

ومؤلفاته كثيرة مشهورة ، من بيها كتاب ه أرمة العدم الحديث، بين فيه

الانحراف الذي تسير فيه أورما الآب، والصلال اسين الذي أعمى الغرب عن سواء السمل .

آما كتابه مالشرق والعرب، فهو من لكت الحائدة، التي تجعل كل شرقي يفحر بشرقيته وقد رد فيه إلى الشرق اعتباره، مبيباً أصالته في الحصارة، وسعوه في لتفكير، وإنسانيته التي لا تقاس بها مادية العرب وفساده والمتصاصة للدماء وعدواله الذي لا بقف عبد حد وظلمه المؤسس على المادية والاستعلال، ومطهراً في كل صفحة من صفحاله من الشرقيين وعمقهم، وفهمهم للأمور فهماً يتفق مع الفصيلة ومع أسمى لمادئ الإنسانية...

وقد كتنا عن الشيح تقريراً لإحدى جمعاتنا المصرية ، للتعريف له ، نىشره فيما يلى :

«ربيبه جيس من الشخصيات التي أخدت مكانها في التاريخ ، يصعه المسلمون يجوار لإمام العرائي وأمثاله ، ويضعه عير المسلمين بحوار أفلوطين ، صاحب الأفلاطونية الحديثة ، وأمثاله .

«وإدا كان الشحص ، في بيشا الحالية ، لا يقدر لتقدير الذي يستحقه إلا بعد وفاته ، فقد كان من حسن حط في يسه حينو » أنه قدر في أثناء حياته ، وقدر بعد وفاته ، أما في أثناء حيانه ، فكان أون تقدير به أن حرمت الكنيسة قراءه كتبه ، والكنيسة لا تفعل هذا إلا مع كنار المفكرين الدين تحشى حصرهم ، وقد وضعته بدلك بجوار عباقرة الفكر ، الدين تحذت تجاههم بفس المسلك ، ولكمها رأت في «ربسه جينو» حطراً يكبركل حصر سابق ، فحرمت حتى الحديث عنه ,

وإدا كان هد تقديراً سبباً له قيمته ، فهناك التقدير الإيحابي ، الذي لا قل في أهميته عن التقدير السببي ، فهناك هؤلاء لدين استحابوا لدعوة ورينيه حينوه بألفو جمعيات في حميع العواصم الكبرى في العام ، وعلى الحصوص في سويسرا ، وفي فرسا ، والمكوبوب لهده الجمعيات احتذوا حذو ورينيه حينو في فاتحذوا الإسلام ديناً ، والطهارة والإخلاص وطاعة الله ، شعاراً وديدناً ، ويكوبون وسط هذه المدة السابغة ، وهذه الشهوات المتغلية ، وديدناً ، ويكوبون وسط هذه المدة السابغة ، وهذه الشهوات المتغلية ،

ومن التقدير الإيجابي أيضاً ، أن كتنه ، برعم تحريم لكنيسة لقراءتها ، قد انتشرت في حميع أرحاء العام ، وطبعت المرة بعد الأخرى ، وترجم الكثير منها إن جميع اللعات لحية الناهضة ، ما عدا العربية للأسف الشديد .

«ومن نظریف "د بعض الكنب ترحم إلى لعة الهند لصیبیة ، ووضعت كشرح لموصیة الأحیرة من وصایا «الدالای لاما» ، ولم یكن یوجد فی انعرف شخص متحصص فی تا بح الأدنان ، إلا وهو علی علم نتراء «راسه حنو». «كل هذا التقدیر ، كان فی حیاته .

أما بعد مماته ، فقد راد هذا التقسير القد كتب عنه حميع صحف العالم ، ومنها بعض الصحف النصرية العربية .

وقد حصصت له محلة ؛ ﴿ وَلَمَا آسِيهِ ، وَهِي مُحَلَّة مُحَرِّمَة عَدَداً ضَيْخَماً ، كتب فيه كنار الكتاب لشرقيين والعربيين ، وافتتحته بتقدير كائب فرنسا الأكبر، وأندريه حيد؛، وقوله في صراحة لا نسن فنها . إن آراء الربنية جينو، لا تنقص.

وحصصت محمة «المتودتر ديسيوبيل». وهي همة التي تعتبر في العرب كله لسان التصوف الصحيح، عدداً صحماً من عدادها. كنب فيه أيصاً كمار الشرقيين والعربيين

ثم حصص له الكاتب الصحبى الشهير، ولول سيرال ، كنالاً صحماً تحدث فيه على حيانه وعلى آرائه ، ووضعه ، كها وضعه الآخرول الديل كتلوا عله ، في المكال اللائق له ، نجوار الإمام العرالي أو الحكيم أفلاطول الشأ «ربيه حيلو» في فرسا من أسرة كاثوليكية ، ثرية محافظة ، للله مرهف الحس ، مرهف الشعور ، مرهف الوحدال ، متحها لطبيعته ، إلى التفكير العميق و لأبحاث الدقيقة ، وهاله ، حيى لصح تفكيره ، ما عليه قومه من العرب ؟ وهل هي في السماء أو في لأرض ؟

أين الحقيقة ؟

سؤال وحهه هريبيه حينوه إلى نفسه كما وجهه من قبل إلى نفسه الإمام المحاسبي ، والإمام العرالي ، والإمام محيى الدين بن عربي ، وكما وجهه من قسهم عشرات من المفكرين لدين أنوا أن بستنيموا للتقليد الأعمى . وتأتى قترة الشك والحيرة والأم الممض ، ثم يأتى عود الله ، وكان عود الله ، بالسنة إلى هريبيه حينوه أن مهرته أشعه الإسلام الحالدة ، وعمره صياؤه الماهر .

هاعتبقه ، وتسمى ناسم الشيخ عبد الواحد يحيى ، وأصبح حبدياً من حبوده بدافع عنه ، ويدعو إليه

وم أمثلة ذلك ماكته في كتابه ٥ رمزية الصليب به تعتبداً للهوبة انتي تقول: إن الإسلام نتشر بالسيف . . ومن أمثلة دلك أيضاً ، ماكتبه في محلة الكابيه دى سور به في عددها الحاص بالإسلام والعرب ، دفاعاً عن الروحالية الإسلامية لقد أنكر الغربيون روحانية لإسلام ، أو قللوا من شأنها ، وأشادوا بروحانية المسيحية ، وأكبروا من شأنها ووضعوا التصوف المسيحي في أسمى مكانة ، وقللوا من شأن التصوف الإسلامي ، فكتب الشيخ عبد الواحد يجيى ، ميناً سمو التصوف الإسلامي وروعته ، وقارل بينه وبين ما يسمونه بالتصوف المسيحي ، أو لا المستبسرم به ، والتهي بأن هذا ١ المستبسرم به لا يمكنه أن يبلع ، ولا عن بعد ، ما بلعه التصوف الإسلامي من سمو ، ومن حلال

على أن الشيخ عند الواحد يحيى ، لم يشد بالإسلام فحسب ، وإنما أشاد في حميع كتبه وفي مواضع لا تأتى عنها الحصر بالشرق

لقد دأب الاستعار على أد يعرس في موس الشرقيين أنهم أقل حصارة ، على أقل إساسة من العربيين وأتى الشيح عند الواحد ، فقلب الأوصاع رأساً على عقب ، وبين لنشرقيين قيمتهم ، وأنهم منبع النور والهداية ، ومشرق الوحى والإلهام :

ولقد كتب الشيح عبد الواحد مقالاً مستميضاً معنوان : , أثر الثقافة الإسلامية في العرب » ، بيّن ليه فضل الثقافة الإسلامية على أورد ، يقول وإن كثيراً من الغربيين لم يدركوا قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية أو يفقهوا حقيقة ما أخذوه عن الحضارة العربية في القرون الماصية ، مل رابحا لم يدركوا منها شيئاً مطلقاً ، وذلك لأن الحقائق التي تلقى إليهم حقائل مشوهة ، حظها من الصححة قليل ، فإنها تبالغ كل المالعة في لحط من شأن الثقافة الإسلامية والتقليل من قدر المدية العربية ، كلما أتاحت الظروف لأصحاما ذلك .

ويلاحظ أن دراسة التاريح في المعاهد العربية لا توضيح هذا التأثير. مل إن الحقائق تناولتها يد التحوير والتحريف قصداً في كثير من الحوادث عطيمة الشأن جليلة الحطر.

مثال دلك ما هو شائع معروف من أن إسبابيا ظلت بحت الحكم الإسلامي عدة قرون ، على حين لا يذكر التاريخ العربي قط ، أن صفية واحرء الجوبي الحالي لفرنسا كانا تحت الحكم الإسلامي أيضاً وربما عرا البعض هذا الإهمال من المؤرخين إلى تعصيهم الديني ، ولكن ما هي حجة المؤرخين المعاصرين – وعالبهم لا ديني – في موافقتهم أسلافهم في قلب الحقائق ؟ لهذا ينخي أن تدرك مقدار زهو الغربين وكبرنائهم ، مما منعهم عن إدراك الحقائق الصحيحة ، ومقدار ما هم مدينون به للشرق . والأعرب من دلك كله أنه بيها يعتبر الأوربيون أنقسهم الورثة الماشرين للمدينة اليونائية القديمة ، فإن الحق يعدم زعمهم هذا : إذ أن الواقع المعروف من التاريخ نفسه ، يثبت لنا أن عوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل إلى الأوربين إلا بواسطة المسلمين ، ومعارة عوم اليونان وفلسفتهم لم تنتقل إلى الأوربين إلا بواسطة المسلمين ، وبعارة

أخرى ، لم تصل المحلفات العقلية لليونانيين إلى الغرب ، إلا يعد أن درسها الشرق .

ولولا علماء الإسلام وفلاسفهم لظل الغربيون جاهلين يتلك العلوم زمناً طويلاً بل ربما لم يدركوها كلية . وينبغى أن نلاحظ أننا نبحث هنا عن مقدار تأثير الحصارة الإسلامية ، لا العربية فحسب ، كما يختلط على البعض أحياماً ، ودلك لأن معظم من حاولوا نقل هذه الثقافة الإسلامية لم يكونوا من العرب الحقص ، وإذا كانت لغتهم عربية ، فإن ذلك ناتح عن تأثرهم ملعنهم الإسلامي ، وما دمنا قد ذكرنا اللغة العربية ، فإننا نلاحظ دليلاً واضحاً يثبت لنا انتقال المؤثرات الإسلامية في الغرب : وهو تلك الكلمات العربيه الأصل والمنت التي استعمل حتى والمنت الغربية ، في منازالت تستعمل حتى والمنت المن معظم الغربين الذين يستعملونها يجهلون حقيقة مصدرها وقتنا هذا ، على أن معظم الغربين الذين يستعملونها يجهلون حقيقة مصدرها كل الجهل .

وعا أن الكلمات هي التي تستعمل لنقل الأفكار ، وإظهار ما تكنه النقوس ، فإن من السهل علينا جداً أن نستتج انتقال تلك الأفكار والآراء الإسلامية فسها ، وفي الحق أن تأثير الحصارة الإسلامية قد تناول لدرجة بعيدة ويشكل عسوس ، كل العلوم والفون والفلسفة وغير ذلك . وقد كانت بلاد الأسبان مركز الوسط الهام الذي انتشرت منه تلك الحضارة . وليس غرضنا الآن أن تفحص كل هذه الأنواع بالتفصيل ، ونرى مقدار ما خلفته الثقافة الإسلامية فيا ، ولكنا نركز بحثنا في بعض نقط عنقد أنها من الأهمية بمكان ، وإن قل من يسركها في وقتا هذا .

آما عن العلوم في السهل أن نمرق بين العلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية . فأما عن الأولى فإنا نعلم علم اليقين أنها انتقلت بكلياتها وجزئياتها إلى أوربا عن طريق الحضارة الإسلامية مصوغة بالصبغة الإسلامية تماماً . فالكسماء الحضات دائماً باسمها العربي الذي يرجع أصله إلى مصر القديمة ، والذي كان له معنى من أعمى المعانى التي لم يعرفها الكيائيون الحديثون حقيقة .

ولنضرب مثلاً آخر ، ذلك علم الفلك فإن أكثر اصطلاحاته الحاصة ما تزال منفظة في كل اللغات الأوربية بأصلها العربي ، كما أن كثيراً من النجوم ما يزال علماء الفلك في كل الأمم يطلقون عليها أسماءها العربية .

وهذا يرجع إلى أن مؤلفات الفلكيين اليونانيين القدماء ، مثل بطليموس الإسكندرية ، كانت معروفة في التراجم العربية ومجتمعة مع المؤلفات الإسلامية .

ومن السهل جداً أن نوضح أن كثيراً من المعارف الجغرافية لحَاصة بالمناطق السحيقة في آسيا وأفريقيا عرفت من الرحالة العرب الذين جابرا كثيراً من الأقطار وحملوا معهم معلومات حمة .

أما من ناحية الاختراعات – وهي تابعة للعلوم الطبيعة فقد انتقلت أمضاً بنعس الطريق أي بواسطة المسلمين . وما نزال قصة الساعة المائية التي أهداها الحليفة هارون الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان عالقة بالأدهان ثابتة الوقائع .

أما الرياضيات فيجب أن نعيرها التعاناً خاصاً ، ودلك لأهميتها في هذا البحث ، فإن ميدامها الواسع لا نرى فيه علوم اليونان فحسب ، بل نرى فيه أكبر الأثر للثقافة الإسلامية ، مصافاً إليها علوم الهند أيضاً أما اليونانيون فقد سعو درجة لكناب في الهندسة وعلم الأرقام ويلاحظ أن الأحير يرتبط دائماً مع الأول من تشكيل عليها أسماؤها العربية .

وهدا التموق الدى كان للهندسة يظهر لنا حلياً في الجملة التي حفرها أفلاطون على مدحل مدرست (لا بذخته إلا عالم دلهندسة).

ولكن بوحد علم آخر من الرياصيات يتبع علم الأرقام ولكنه لم بكن معروفً كالعلوم الأخرى في اللعات الأوربية بالاسم اليوناني الأنه لم يكن معروفً بين اليوبانيين القدماء علم هو علم الحبر الذي كان مصدره الأول الهند، والذي يسهل علينا من اسمه العربي أن بعرف طريق ائتقاله إلى العرب

حقيقة أحرى حان حين دكرها ولو أنها قليلة الأهمية ، ولكنها تدل أيضاً على ما قدمنا ، وهي أنه من الشائع في كل مكان أن الأرقام التي يستعملها الأوربيون هي نفس الأرقام التي استعملها العرب ، ولو أن مصدرها الأول هو الهند ، لأن علامات المد التي كان العرب يستعملونها قديماً ما هي إلا حروف المحاء نفسها .

وإدا انتقلنا من بحث العنوم إلى بحث الفنول ، فإن بالاحط أن كثيراً من المعانى التي حادث بها قرائح الكتاب والشعراء المسلمين في الأدب والشعر ، قد أحدث و ستعملت في الأدب العربي ، بن أكثر من هذا فإن بعض كتاب لعرب وشعرائه قد قلدو تمام لتقليد بعض كتاب المسلمين وشعرائهم

وكدلك بلاحظ أن أثر الثقافة لإسلامية واصح كل الوصوح ويصفه حاصة في في الساء ، وذلك في العصور الوسطى - في ذلك شكل القوس المعقود الدى صار متميراً بنفسه حتى صار يدن على طريقة حاصة لساء كان يستعمل فيها وقد كان مصدره في البناء الإسلامي ولو أن كثيراً من بنظريات الجيابية احترعت لمحائفة هذه الحقيقة ونما هذم هذه البطريات وجود روايه يتدفئها دائماً الساءون أنفسهم ، وهي تثبت انتقال هذه الطريقة من لشرق ، وقد كان لهذه الحقيقة صفة سرية حعلت للعتهم معنى رمريًا ، فكانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الأرقام ، وقد سب هذا العم في مصدره الأول لحؤلاء بذين بنوا هيكل سيدنا صليان .

ومها يكن من أمر هذا المصدر النعبد فلا يمكن نحاب ما أن يكون انتقاله إلى أوربا إلا بوسطة العدلم الإسلامي ونما يحس ذكره أن هؤلاء المعاربين – وقد كاتوا هيئات متحدة لها شعائر خاصة كرار يعمرون أنفسهم كانهم أحاب في العرب حتى في مساقط رءوسهم وقد طنت هذه التسمية حتى الآن ، على أن هذه الأمور صارت عبر معروفة إلا لنقبيلين حداً

وى جذه النظرة العجلى ، ينبغى أن بذكر بصفة حاصة نوعاً آخر هو الفسفة . فقد بلغ التأثير الإسلامي في القروب لوسطى مبنعاً عظيماً لم يستطع أشد حصوم الشرق تعصداً أن يمكر قوته ، وهذا صحيح ، فإن أوربا لم يكن فيها من وسيلة أحرى لمعرفة العلسفة اليوناسة في ذلك الرمى ، ودمك لأن التراجم اللاتينية الأعلاملون وأرسطو – وهي التي استمست حيث – لم تنقل أو تترجم من الأصل اليوناني مباشره ، بل أحدت من الترجمة العربية السلفة وأصافوا إليا ماكتبه معاصرون المسمون في الفلسفة الإسلامية ومن أوشك العاصرين : ابن رشد ، و بن سينا ، وعيرهم .

والعلسفة التي كانت معروفة في ذلك الوقت باسم «القلسفة المدرسية «كانت تتمير بها الفسفة الإسلامية واليهودية والمسيحية .

ولكن من الإسلامية اسمد النوعان الآخران مصدرهما ، بل إن الفلسفة اليهودية وهي التي ازدهرت في إسبانيا كانت لغتها عربية .

ودلك ثابت ويرى في المؤلفات الهامة لموسى بن ميمون ، وعنه نقل فيلسوف يهردى آخر بعد قرون عديدة كثيراً من فلسفته المقاصة ، ذلك هو : سيبتورا . وليس من الصرورى أن نصر على بحث أشياء معلومة لكل من درس شيئاً من تاريخ العكر ، بل يحسن أن نسحث أخيراً في أشياء أخرى من نوع يختلف لا يعرفه معظم الحديثين ، خصوصاً في الغرب ، بل لا يكاد يكون لأحد ما أية فكرة ذات أهمية عنه .

ولكن من وحهة نظرنا نرى له أهمية كبرى أكثر من كل المعارف الحارجة التى تحتربها العلوم والفلسفة ، وما نقصده بهذا هو التصوف وما يتصل به أو يعتمد عليه من أنواع المعرفة الأحرى الثانوية التى تختلف عن تلك العلوم التى بدرسها الحديثون كل الاختلاف.

وليس للعرب في وقدا هذا شيء من أمنال تلك العلوم على حقيقتها ، بل أكثر من هذا أن الغرب لا يعرف أيضاً من المعارف الحقة كالتصوف ، أو ما يماثله ، شيئاً مطلقاً . على أن هذه الحال لم تكن هي الحال في القرون الوسطى وهذه المعارف لها أيضاً أثرها الإسلامي البين الواضح بأجلى وضوح في تلك العصور . ومن السهل جداً ملاحظة أثر ذلك في بعض التولفات التي تختلف معاليه الحقيقية عن الخرات الأدبية كل الاحتلاف.

وقد بدأ هذا التوع يتضح لبعض الأوربيين أنفسهم ، وذلك خلال دراساتهم لأشعار ودانتي و الإيطالي ، ولكنهم لم بدركوا ماهية طبيعتها الحقة ، ومنذ سنين حدة كتب للسنشرق الإسباني ودون ميجيل آسين بلائيوس وكتان عن المؤثرات الإسلامية في مؤلفات ودانتي وجاء فيه أن جزء كبيراً من الرمور والإشارات التي استعملها ودانتي وكان يستعملها قبله بعض المحققين والكتاب المسلمين ، وغاصة سيلحي عبي الدين بن عربي ، ولكن لسوء الحظ نرى أن ملاحظاته لم تتعد التحييلات الشعرية . على أن هناك كاتباً آخر إيطالي الجسس هو ولوغي قاللي و الذي توق حديثاً ، تعمق بعض التعمق في البحث ، فذكر أن دانتي لم يكن وحده الذي استعمل الإشارات المائلة لماكان مستعملاً في الشعر والموقى ، بل إن كثيراً من الشعراء المعاصرين لدانتي في مملكة السوق الفارسي والعربي ، بل إن كثيراً من الشعراء المعاصرين لدانتي في مملكة وأساء تلك الفارس والعربي ، بل إن كثيراً من الشعراء المعاصرين لدانتي في مملكة وأساء تلك الفارسي والعربي ، بل إن كثيراً من الشعراء المعاصرين لدانتي فيه أحد وأساء تلك الفيئة .

ولما حاول واويجى فاللي أن يحل ألغاز لغنهم السرية لم يتمكن من إدراك ماكانت تنميز به تلك الهيئة أو ما يمائلها من الهيئات التي وجدت في أوربا أبام القرون الوسطى ، على أن الحق هو أن بعض الشخصيات السرية كانت تستنر حلف تلك الهيئات لتكون مصدر إرشاد لها . وقد كانت تلك الشخصيات السرية تعرف بأسماء مختلفة من أهمها تلك التسمية وإخوان الوردة والصليب وليس لمؤلاء قواعد مكتوبة يسيرون عليها .

كذلك لم يكن لهم اجتماعات معينة . وكل ما كانوا يعرفون به هو أنهم

وصوا إلى حالات روحية خاصة ويمكننا أن يصفهم بأنهم صوفيون عربيود أو على الأقل متصوفة في درحات عالية .

وقد قبل: إن هؤلاء «الإحوان» الذين كانوا يتسترون بألسة البنائين ورمورهم كانوا يعلمون الكيمياء وعلوماً أحرى تماثل ماكان مزدهراً من لعلوم في العالم الإسلامي .

وفي احتى أنهم كانوا حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، وكانوا على اتصال مناشر بالصوفيين المسلمين . وقد كان دلك الاتصال يستتر وراء رحلات مؤسسهم الحيالي . وليس هذ معروفاً في التاريخ الذي لا يتعمق كثيراً في المحث ، بل يكتني فقط عظهر الحوادث الحارجي ، مع أن هناك المفتاح المحقيقي لدى يفتح لنا معانيق كثير من الأشياء ، ولولاه لاستمرت دائماً غير واضحه بالمرة .

هدا حزء من كل من أثر الثقافة الإسلامية في الغرب. ولكن العربيين لا يريدون أن يعترفوا به في وضوح لأنهم لا يريدون أن يعترفوا نفضل لشرق عديهم ، ولكن الرمن كفيل بنيان الحقائق التي يريدون إخفاءها».

وأثر الحصارة الإسلامة على أوربا موصوع كتب فيه كثيرون من زواما عنتلفة ، ونحب الآن أن نصيف إلى ماكتبه الشيخ عبد الوحد ، رأى الأستاذ يريعولت . وقد أورده الذكتور محمد إقبال في كتابه ساء الإسابية ، وقدم له مقدمة تبين أن الإسلام دعا إلى التحربة والملاحظة والاستقراء ، أى أنه دعا إلى الملح العلمى الحديث فانتشر في ربوع الحصارة الإسلامية ، ثم انتقل من

حصارة الإسلام ، عازياً أورنا ، فكان السب في شهصتها ، ثم يقول - فالزعم بأن أوربا هي التي استحدثت المهج التحريبي ، رعم حاطئ يقون دوهرنج وإن آراء روجرنيكون ، في العلوم ، أصدق وأوضح من آراء سميه المشهور ،

وس أين استقى روحربيكون ما حصله فى العلوم ؟ من لحامعات الإسلامية فى الأبدلس. والقسم الحامس من كتابه الدى حصصه لسحث فى البصريات هو فى حقيقة الأمر نسخة من كتاب المناظر لابن هيئم. وكتاب بيكون ، فى حملته ، شاهد ناطق على تأثره بابن حزم.

لقد كانت أورنا نطيئة نوعاً ما في إدراك لأصل الإسلامي منهجها العلمي . وأخيراً جاء الاعتراف بهده الحقيقة ، وسأتلو عبيكم فقرة أو نقرتين من كتاب وبناء الإنسانية ، الذي ألفه بريفولت .

يقول بريمولت :

وإن روحربيكون دوس اللعة العولية ، والعلم العرب و العلوم العربية فى مدرمة كسفورد على حلماء معلميه العرب فى الأمدلس ، وليس الروجربيكون ولا لسميه الذى جاء بعده الحق فى أن ينسب إليها الفضل فى التكار المهج التحريبي علم يكن روحر بيكون إلا رسولاً من رسل العلم و سهج الإسلاميين إلى أوراء المسيحية ، وهو لم يمل قط النصريح بأن تعلم معاصر به اللعة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة .

والمناقشات التي دارت حول واضعى النهج التحريبي ، هي طرف من التحريف الهائل لأصول الحضارة الأوربية وقد كان العلم أهم ما حادث به الحصاره العربية على العالم الحديث ، ولكن تُماره كانت نطبئة النصبح .

إن المنقرية التي ولذنها ثقافة العرب في إسبانيا لم تنهض في عنفوا-به إلا نعد مصى وفت طويل على احتقاء نلث الحصارة وراء سحب الظلام.

ولم يكن العلم وحده هو الذي أعاد إلى وربا الحياة ، بل إن مؤثرات حرى كثيرة من مؤثرات الحصارة الإسلامية بعثت باكورة أشعتها إلى الحياه الأوربي فابه على الرعم من أنه ليس ثمة باحية واحدة من بواحي الاردهار الأوربي الا ويمكن إرحاع أصلها إلى مؤثرات الثفافة الإسلامية بصوره قاطعة ، فإن هذه المؤثرات توحد وصبح ما تكون وأهم ما تكون ، في نشأة لطاقة التي تكون ما بتعالم الحديث من قوة مهايرة ثابتة ، وفي للصدر القوى لاردهاره - أي في العلوم الطبيعية ؛ وفي روح البحث العلمي .

إن ما يدين به علمنا لعلم العرب بيس فيا قدموه إلىا من كشوف مدهشة لتطريات متكرة ، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا ، إمه يدين لها بوحوده تفسه .

فالعالم القديم ، كما رأيه ، لم يكن للعلم فيه وجود .

وعلم النحوم عند اليونان ورياصيانهم ، كانب علوماً أحسبة استحلوها من حارج للادهم وأخلوها عن سواهم ولم تتأفيم فى يوم من الأبام فتمتزح امتزاحاً كلياً بالثقافة اليونانية .

وقد نظم اليونان المذاهب وعَشَّمُو الأحكام ، ووضعوا النظرياب . ولكن أساليب البحث في دأب وأناة ، وحمم المعلومات الإيجابية وتركيرها ، والمناهج التمصيلية للعلم، والملاحقة الدقيقه المستمرة، والدحث التحريبي، كل دلك كان عربياً تماماً عن المزاح اليوناني، ولم يفارب المحث العلمي نشأته في العالم القديم إلا في الإسكندرية في عهدها الصيبي

أما ما مدعوه العلم ، فقد طهر في أوراه شيخة الروح من البحث حديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لطرق التجربة والملاحظة والمقاييس ، ولتطور الرياضيات إلى صورة ، لم يعرفها اليونان .

وهده الروح وتلك الماهج العلمية أدحلها العرب إلى العام الأوربيء

٦ – الدكتور جرينبيه :

قال ارحالة السيد محمود سالم ، في مقال له ، تشر في مجلة المبار ، محمد ١٤ ص ١٨٠ :

قصدت في سياحاتي مدينة وبونتارليه ، لمقابلة اللكتور وجريبيه ، المسلم الموساوي الشهير ، الذي كان في السابق عصواً في محلس النواب ، قاملته لأحل أن أماله عن صبب إسلامه .

فقال :

إى تسعت كل الآيات القرآمة ، التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية ، والتي درستها من صعرى ، وأعلمها حيداً ، فوجدت هذه الآبات منطقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة ، فأسلمت لأنى تيقنت أن محمداً مطبقة ، أنى بالحق الصراح من قبل ألف سة ، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من لبشر ، ولو أن كل صاحب في من الفون ، أو علم من العلوم ،

قارن كل الآيات القرآسة المرتبطة مى تعليم جيداً ، كما قارست أما الأسلم ملا شك ، إن كان عاقلاً خالياً من الأعرض.

٧ - إتين دييه

ولد والفونس إتيب دينيه و (۱) في ناريس سنة ١٨٦١ ، وعاش رحمه الله هدناً نظمه كان مرهف الحس ، رقيق الشعور ، جياش العاطفة

(۱) ألفت الودة بين الاستاد الأديب راشد رميم ، ولمعقور به باصر الدين ، وقد كان الأسد راشد أول من عرف لمصريين به ، فقد ترجم رسانته ، أشعه حاصه بنور الإسلام ؛ إلى اللعه العربية ، وبشرها في صوره حسنه ، وحيه بولى ناصر الدين سنة ١٩٧٩ كنت الأستاد راشد عنه ممالاً في حريدة الأهرام ، وقد استأداه في الانتفاع ، فترجمة العربية فرسانة بأشعة حاصه بنور الإسلام ، عد المسبات التي بعرض خلال عملنا هدا ، وكدست في بشر مقانه بدي كتبه تجربتم الأهرام ، فادن بديلت راصياً معبطاً ، ولا سبعا إلا أن بسجل به الشكر الحريل ، رحين من الله الدنجرية الحس العرام ، وفيا بني بلقال المدكور .

ومات هذا السنشرق النامه ، وقد حشد حوله لتوديعه بودع الاحير ، العدد العديد من كبار فومه الرجيع ، ومن أصدقائه ، وعارى فصله من أهله ، ومن غير أهله ، من ممثلي الشعوب الشرفية التي احبها وحدمها وقد وحب غلبنا ، وإن كنام هف هاك ي در سن مع الرافقين حاشمين أن ببعث إلى روحه تحيات السلام والاعتراف بالحميل

أحب المسير و دينيه و حياة العرب ، وهو دلك الفنات الكبير و فاعدً له بينهم مقاماً محموداً في بلاد الحرائر و في تلك الواحة المادئة الحبيلة وبوسعادة و متمل إلله ويسكنه تصبف المام كاملاً و يرتاح للمرس وحيرتهم ، ويروح عن نفسه ينهم ، وينعم عن في حياتم من جلال فلك المناقب المأثورة عنهم ، وفلك المكارم المعرومة يهم ، وابني لا يجل إنها إلا عشاق الجبان السامي ، ولا ينشدها إلا أهل المضافل المناتية

وقد وصع في حياه العرب كتاباً جميلاً جليلاً ، ملأه بالنوحات البديعة من ريشته الفادرة ، عات البلاغة في تصويرها ، والبيال في صحب .

والمسيو الدينية يبلغ من العمر سبعين عاماً ، وهو من كبار أهل الدن ورجال التصوير ، وصاحب اللوحات الكبيرة النفيسة القيمة ، تزدان بها جدر ب المعارض الدينة ، وتحتفظ بها لمتاحف الدرسية الكبيرة وميزها من متاحف المام ، وبه في متحف (لوكسمبرح) . وهو نشخف كبار المعبورين المعبريين ساريس عدة صور ، منه العبورة الشهيرة المعرونة ياسم , (عداة رمضات) وكدانك له صورة في منحف (يو) وكذلك في متحف (يو)

وجميع صوره مدل على القدرة الصية الكبيرة في رسم الصحرة ، كي تدل على دفه النمبير عن الحالات النصية انجتلفة ، وهو دو مركز حاص مشهود به بين حواله المصورين ، وامتار عمم بتحصصه في نصوير الحياة الإسلامية ، وبالأخص ماكان منها في بلاد الحزائر

وقد درس الروح العربية والهمها الفهم الصحيح ، حتى قيل عنه إنه المصور الفرط بين إحواله ، الله يستطيع تمثلها بالريشة والألواق والأصباع أحس عثين وهم يقولون عنه إنه المصور والعرق الوقد وقد جاءت ترجمه لمسيو الدينية الوأخالة في معجم الاروس الكبير ، وفي معلمة العاشيات المعنون الحميلة ولا علم مؤلفات منه (حياة العرب) الذي ذكرناه ، وكتاب (السراب) ، وكتاب (حياة الصحر ،) ، وكتاب (ربيع القنوب) ، وكتاب (الشرق كيا يراه العرب) ، وكله نشير إلى ما في طبعته من الحن والتعدير المشرق والشرقين

ومن أهم كتبه ما حمله تاريخاً خياه الرسول صدنا محمد ﷺ، وهو السيرة السوية في محلد كبير جليل، وضعه باللغة الفرنسية، ورماء بالصور الملونة البديعة الكثيرة لمتعددة، من ريشته الحاصة، عثل فيها مناظر الإسلامية، ومشاهد الدين ومعالمه، وطبعه طبعاً عانة في الإتقال والعناية، حتى إنه ليعد تجعة من خيف العلياجة.

كل دلك كان تفديراً منه موصوعه ، ثم يه قدمه لأروح الحود الإسلامية بنى استنهادت في الحرب الكبرى وهي بحارب في صعوف العرسيين ، وبشره كدلك باللغه الإنجبيرية بنفس الحجم الكبير والإنقاد التام ، والكتاب في طبعه بد أنحلي بمحلف الواع الموحات الرحوهة لملوله ، دات الأشكال العومة ، غامة في المدقة والابداع ، وهي الموحات لتي قام بعملها حاصة هذا الكتاب السد محمد راسم لحرائري ، أشهر رجال الرخومة العربية ، والدي أشار إله المسيو ولاراره الأسناد بجامعة الحرائر ومدير متحمها ، ودلك في الحاصرة التي ألقاها في النادي العرسي بالعاهرة في شهر مارس سنة ١٩٢٩ ، ويسخ غي النسخة الواحدة من هذا الكتاب حمسة جيهات مصرية

وما نظل ال العالم العربي قد قرأ للمسبوء دسه ه شمتاً بالعربية قبل تلك الرسالة التي عربه ف (اشعه حاصه بنور الإسلام) والتي نشرت عصر في هذا العام ، وهي التي جعلها محتاً عصريًا في نبادئ الدين الإسلامي ، وأراد إظهار هذه المبادئ واصحه جليه ، وإنها تفصل مادئ الدنيات الحاصرة ، ولعل هذه الرسالة هي آخر ماكنت ، النهم إلا إذا كان قد فرغ من (رحله الحج) التي كان قد ذكر أن أنه يشتغل بندويها جمة وشاط ، ودلك عقب عودته من بلاد الحجاز ، هذا العام ، بعد أن أدى قريضة الحج وإدا سمحت لنا الحقيقة أن نقرر شيئاً فإنه ذكر لنا في كتابه إلينا أنه لاقي من النعب وانشاق الشيء الكثير ، يرعم ما لاتفاد من التكرم والعناية المناصة ، ويرغم مسانه لمشقة في سبيل الله ، وهو بدعو إلى يصلاح وسائل النقل والصحة وتنظيم الحياة الأولئاك الألواب من الحجاج الدين يأنود رجالاً وعل كل عمام يأتين من كل فيج عميق.

والمدود دييه وكاتب رقيق العارة ، واسع الاطلاع ، لذلك فهو صحيح الحجة باهص البرهاد ، ثم هو شديد الهجوم شديد الدفاع ، دلك لأنه عبور على مبدئه الذي لم يتحلم إلا بعد بحث وتفكير وقد اعلى إسلامه رحميًّا بالحاسع الخديد عدينة خرائر في احمًاع حافل عام ١٩٢٧ ، وطب أد يدف في قبره مسلماً حيماً ، وهو القبر الذي شيده لنفسه في بلدة (بوسعادة) بالمزائر ، وقد ذكرت الأهرام في تلتراقاتها الخصوصية أمس أنه سينقل إليها من فرسا وفق وصته ، ويقول إنه لم يسلم لطمع ، أو معم ، (والرجل غبي موسر الحال) وإنما أسلم إرضاء ليقيته وصميره ، وإنه ناقش الناصرين والطاعب محرج من ددييه ، إلى وناصر الدين .

وله نى بيان فصائل الشرقين عامة والدفاع عهم حولات قلمة ، ولوحات تصويرية ، تشهد له بإحلاصه فى حب الشرق ، وتقوم دليلاً على حيه للعدل والإبصاف وقد استعناه معصهم عن أمر الشرق والفرب مكتب يقول : وإن العرب يحطئ النظر إلى الشرق ، مع أن فلشرق على العرب أفضالاً متأصله فى مديته ، متعلقة فى حياته ، دلك من أثر الديبات ، التي هو مدين قيه للشرق ، ومن أثر المعاملات والاقتصاديات التي مشؤها اليهودية الشرقية ، ومن أثر الحياة الشريعة والحمة القعمام ، التي مشؤها أنظمه القرومية العربية ، ومن أثر علم البحار وعلم السماء ، وعلم الأبدان وعلم الكيمياء التي المدعث أصوالا المشرق الشرقية »

ويقول ، إن الشرق لم يصمر للعرب الإسامة ، وإن العرب بجطئ إد يظل أن الشرق لا ستحق العناية ، مع أن الشرق مد عرف كل دحائل العرب وأنه مع دلك لا يحمل له الا السلامة وكان صاحب طبيعة متدينة أيصاً ·كالاكثير التفكير، حم التأمل، يسرح عدله في منكوت السموات والأرض، بربد أن يجترق حجمه، ويكشف عن مساتيره، ويصل.. إلى الله.

كال فناماً يتملكه شعور ديبي ، وكان متديناً ، يعمره ويسيطر عبيه شعور فني ، وامترج فيه لفن بالدين ، فكان مثالاً واضحاً للإسال الملهم مثا من أبويل مسيحيين ، وتلقل عطبيعة لحال - العقائد المسيحية عطريًّا ، ومارسها عمليًّا ، وذهب به أبوه ككل مسيحي إلى التعميد ، وإلى الكنيسة ، فشب وترعرع على عقيدة التثليث والصعب والعداء والعقران وعلى مر الزمن ، أحذت تستبين فيه طبيعته الفية ، وأحد يستولى عليه شعور بالقلق والحيرة من الناحية الدينية

إن الصان ينصور الحلود في دقة لا تتأتى لعبر ذوى الشعور الصي ، ويتمى الحلود ، ويتمى الخلود ، فتسمو على الحلود ، فتسمو على الزمن ، وترتفع عن حلود ما يتناهى .

وأصحاب الطائع الديبية يفكرون في الخلود، ويتسونه ويريدونه، ونعمنون خاهدين نكشف المعمى فيم يتعلق بمصيرهم الأبدى.

وهكذا يقوم السيد عاصر الدين ديسه رسولاً لنسلام بين الشرق والعرب ، وهو المثل الطب بكل فرسي
عب بلاده الاصيله ويجب الشرق الحميل السيل ، ومع أنه قد اعني الاسلام وعاش مستماً ومات
مسلماً ، فإن دنك لم يمنعه من الراكون مقيماً على العهد والإخلاص لبلاده انحونه ، وأن يختمع حول
بعثه رحال فرسة الرحيون من الورواء ، مذكرون حسناته ويؤينونه أحس التابين الدنث لسائه فصده ،
ومتانة إنساسته و (واشد وستم) الأهرام في ١٩٣٩/١٢/١٤م

الدروه في الفن ، ويعمل جاهداً لإزالة الطلمة المتكاثمة في دائرة اللانهية ، وكانت هماك وسائل لصفل اللصفل لا للإيجاد - الطبعة الفية ، والاتحاه بها نحو لكدر ، وفي ذلك ما يطمش ، نوعاً ما ، وفي دلك علاج يعض العلاج المقلق فيما يتعلق بالفن ، وقد جد «دينيه» في استكمال وسائل الصقل ، النظرية منه والعملية واتحد لدلك الأسباب ، وأحس من هذه الجهة يبعض الطمأنية .

ولكن ما العلاج لطبيعته الدينية القلقة ؟ ليس لدلك من علاج صوى البحث والتأمل وإطالة التمكير في الكون ، في النصوص المقلسة ، وفي العقائد التي يدين به الوسط المباشر ، والبيئة المحيطة . . . وفكر ددينيه في المسيحية ، وفي الكيسة ، وفي البابا المعصوم ، وفي عقيدة التثليث والصلب والعداء والعفران .

المسيح ابن الله! وقد صلب ليطهر بني البشر من اللعة التي حلت بهم بسب حطيئة آدم . .

إنه صلب ليقتدى النشر، ثم هو ابن الله، وهو الله. وهو بشر.. وهو الله.

و يدور رأس دينيه ، فلا يكاد يرى بارقة من أمل فى أن يهتدى إلى الحق فى كل ذلك . . وهل فى ذلك مل حق؟ . وهل فى الطلمة مل نور . .

ومع ذلك فلم يبأس، بل أعد قراءة لأناحيل من جديد محاولاً جهده أن يراها تسم سمة لحق، فيؤمل بابل الله، وبالكاثوليكية، ولكنه رأى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل فصلاً عن الصورة التي تريد للسبحية أن توحى بها :

هى أقوال المسيح التى فيه حطة واحتقار لأمه العذراء ما صدر منه فى عرس وقاما ه · ووى اليوم الثالث كان عرس فى قاما الحليل ، وكانت أم يسوع هناك ، ودعا أيضاً بسوع تلاميده إلى العرس ، ولما فرغت الحمر قالت أم يسوع له : لبس لهم خمر ، قال يسوع مان ومالك يا امرأة » (١) .

ومن أقواله التي تحمل في طباتها اللعنة على شحرة تين لم تحمل نمرها ، لأنه لم يكن موسم تين « فيطر شجرة تين من نعيد ، عليها ورق ، وحاء لعله يحد فيها شيئاً ، فلما جاء إليها لم يحد شيئاً إلا ورفاً ، لأنه لم يكن وقت التين فتعجب يسوع وقال لها :

لا يأكل أحد منك غراً بعد إن الأبد، وكان تلاميده يسمعوده (٢) كدلك من أقواله الدالة على كره العريب .

المرأة كمانية حارجة من تنث التخوم صرخت إليه قائلة :
 ارحمي يا سيد يا بن دود ، ابنتي محنونة حدًا ، فلم بجمها يكلمة ، فتقدم
 ثلاميذه وظلموا إليه قائلين : اصرفها لأمها نصيح وراءن ، فأحاب وقال

⁽۱) إنجيل يوحنا ، الإصحاح النابي عشر ، هذا ما نقونه الإنجيل هم يتعلق بصلة المسيح بامه اله انقرآل فإنه نقول (فأشارت إلىه ، فائو كيف نكلم من كان في انهذ صبياً ؟ قال (فأشارت إلىه ، فائو كيف نكلم من كان في انهذ صبياً ؟ قال (فإن عند الله اتابي الكتاب وحملي ببياً وحملي مباركاً أيها كنت ، وأوصافي بانصلاه والركاة مادمث حناً ويراً بوالذفي ولم على على يوم وقدت ويوم أموت ويوم أنعث حا)

⁽٢) إنحيل مرقص . الإصحاح الحادي حشر

لم أرسل إلا إلى خواف بيت إسرائيل الضالة ¹⁰ م

ومن أقواله التي نوجب كراهية الأقرباء :

وإن كان أحد بأتى إلى ولا يخفى أناه وأمه، والرأته وأولاده، وإخوته وأحواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون تى تلمبذاً (٣٠٠).

ومن أقواله التي فيها اعتراف بالجهل :

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا لللاتكة الذين في السماء، ولا الابن إلا الأب، (٣٠ .

هذه النصوص تبعث في النص الشك في صحة الأتاجيل التي بين أبدينا (٤) .

وأداه ذلك إلى البحث في صحة الأناجيل، وفي قيمتها من الناحية الناريخية.

وكانت نتيجة بحثه : أنه لا شك أن الله قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه. ولاشك أيضاً أن هذا الإنجيل قد ضاع والدثر ، ولم يبق له أثر ، أو أنه باد ، أو أنه قد أبيد (**).

وخذا عد جعاوا مكامه وتوليمات و أربعاً ، مشكوكاً في صحبها ، وفي سبتها التاريخية .

⁽١) إعجيل مني الإصحاح الحامس عشر

⁽٢) إعبيل قوقا: الإصحاح الرابع عشر.

⁽٣) إنجل مرسى: الإصحاح الثالث عشر.

⁽¹⁾ عن وأشعة خاصة بنور الإسلام،

ره) عن وأشعة خاصة بور الإسلام،

كما أنها مكتوبة باللغة البونانية ، وهي لغة لا تتفق طبعتها مع لغة عبسى الأصلية التي هي لغة سامية ، لمدلك كانت صلة السماء بهذه الأناحيل البودية أضعف بكثير من صلتها بتوراة البهود (١٠ . ورأى – في النهاية – في وصوح . وإن الليانة الكاثوليكية لا تتحمل البحث والمناقشة . وقد أظهرت الأدلة العدينة سواء أكانت أخلاقية أم تاريخية ، أم علمية ، أم لغرية ، العدينة مواء أكانت أخلاقية أم تاريخية ، مائي بالأغلاط الواضحة ، أم سيكلوجية ، أم دينية أن الكاثوليكية ، مائي بالأغلاط الواضحة ، ولم يمكنه أن يقول ما قال القديس وأوضطين الأغلاط الواضحة ، هسيحي :

وإنني أومن بذلك : لأن ذلك غير معقول أ ١٦٠

وثار شعوره الديني على أوضاع مبهمة ، وألفاظ غامضة ، ومشاكل لاتحل ، وانتهى به للطاف ، بعد بحث وجدل ومناظرات وتأملات ، إلى رفض للسحة ، وبلغت حيرته حيثه أشدها ، ولكن اليأس لم يتطرق إلى نفسه

⁽١) عن وأشمة عاصة عزر الإسلام.

⁽٣) لائك أن ودييه و اطلع على مؤلفات ورينان و الذي كت عن للسيح ، عله السلام ، كتاباً يثبت فيه . وأن السيد للسيح لم يكن إلا ولا ابن إله ، وإنما هو إنسان بمناز طائلتن السامى والروح الكريمة و . وورينان الم لم يكن منظرة في حكه ، حمد أثبت على كل حال وجود للسمح وجوداً تاريخياً حصيفيًا ، ولكن آخرين أنطوا مشيون في جلوك الكتب ، ورجود الروايات ، قانهوا إلى عدم الاطمئنان الوجود للسيح تلريخيًا ، من مؤلاه وبايمة و أستاد علم الاجتماع بجامعة والسروبون و ، الذي الدرك مع ربيبي كل في تأليف كتاب يدف إلى ثبات أن للسيح أسطورة وأن انتشار للسحة لم يكن إلا الأسباب سياسية بحق ، أما الأساف سياسية على الأساف سياسية بحق على الأديان بالسوريون إلى عهد ورب ، فقد أثبت في علمة مؤلفات بحق مسيحة اللسيح ، ال

قط ، وإدا م بحد الهداية في السيحية عيس معنى دلك أنه لن بحدها مطابقاً .

إن احقيقة عريرة المال ، ولكما موحودة ، ولسيل إليها : النحث .
ورأى ودينيه و أن يتحه إلى العقل ، يستمد منه الهدية إلى الطريق المستقيم ، وكمه النهى إلى أن العقل عاجر في ميدان ما وراء انطبعة ، وفي الواقع يسعى كثير من دوى العقول المستبره بعد أن أفاقوا من غفيتهم ، وبعد أن رأوا إخفاق مدهب استقلال العقل بالمعرفة - لتعرف طريق الهداية ، وإلى أن مدهب الحدس الدى شهاهون عليه محمل حامل لوائه لمسبو وإلى أن مدهب الحدس الدى شهاهون عليه محمل حامل لوائه لمسبو وبل أن مدهب استقلال العقل بالمعرف ، الشهير هو عبارة عن رد فعل وصبح لمدهب استقلال العقل بالمعرفة ، أو هو وهو الأصبح - رد فعل بعجز هيا المدهب .

فقد حدد هذ العكر في قلوب الدس الهمين إلى الإيمان آمالاً كان يظهر أنها ضاعت صياعاً نهائبًا ، فهو يأدن لهم بأن يأملوا في حلود الروح ، ويقول لهم :

إن الدبيا ليست مشتكاً عطيماً نقوى عمياء ، وإن العقل ليس هو الطريقة الوحيدة للمعرفة (١)

أحفقت بسيحية في إرضاء صميره الديبي ، وأحمق العقل في قيادته إلى النوراء إلام يتجه إدن ٢

وتلفت حوله ونظر : ماذ فعل أمثاله نمن شكوا في المسيحية وشكوا في العقل؟

عرأى : أن هراً من النصاري في محتلف الأقطار الأوربية ديوا بالإسلام في

⁽١) ناصر السين محمد

الأعوام الأحيرة - ويكثر عددهم على مر الأيام ، وفي لندن وليقربول حياعات إسلامية ذات شأن حقيقي ، مهم فريق من أعيان الإنجلير(١١)

ورأى أن الذين يعنقون الإسلام فى وقما هذا من المسبحيين وغيرهم، إنما هم من الحاصة سواء كانوا فى الهيئات الاجتماعية الأوربية، أو الأمريكية، كما أن بحلاصهم فى دلك لاشك فيه، لأنهم أبعد ما يكونون عن الأغراض المادية (1).

وتبين له · أنه يوجد في جميع أبحاء أوربا وأمريكا من اعتنقوا الإسلام ، وإذا كان هذا الأمر لايزال قلبل الأهمية إذا نطرا إلى قلة عدد المعتقير وإن كان عددهم لا نأس به – فإنه ذو أهمية كبرى ، نظراً لمركز هؤلاء المعتقين الدين يتتمون إلى الطبقات الراقية المتعلمة ، ومذكر منهم على سبيل المثال : واللورد هدلى الانجليرى ، وصديقا المأسوف عليه المرحوم وكرستيان شرفيس ، أحد تلاميذ وأغست كومت ، وأدياً من أدباء فرنسا المعدودين ، وفيلسوفاً من فلاسعنها المشهورين وأدياً من أدباء فرنسا المعدودين ، وفيلسوفاً من فلاسعنها المشهورين (٢)

وجما لا ريب فيه : أن هناك مفكرين منصفين لا عربيين فحسب مل عالميين أيصاً ، درسوا الإسلام دراسه عميقة ، فأحبه البعض وماصره ، وآمن به البعض الآخر ، وأعلن إسلامه ، وصدق فيه .

⁽¹⁾ ناصر الدين: الشرق في عظر العرب

⁽٢) أشعة خاصة بور الإسلام

⁽٣) الحج إلى بيت الله الحرام، لناصر اللدين، ترجمة م، توفيق أحمد

ويقول أحدهم⁽¹⁾ :

وإننى أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيصاً ، مسلمون قلباً ، ولكن خوف الانتقاد ، والرعبة في الابتعاد عن التعب الباشئ عن التعبر ، تامروا على منعهم من إظهار معتقداتهم».

كيف ولماذ أسلم دينيه ؟

وما الميزات والخصائص التي جعلته يمنح الإسلام من الثقة ما لم يمنحه للمسيحية ؟

لقد كانت الشكوك الكثيرة تدور في نفسه ، عندما وقعت في يده نسخة من مجلة إنجليزية ، فإدا به يجد جواباً ، عن أسئلته ، إد قرأ فيها :

لماذا صار بعض الإنجليز وغيرهم من الأوربيين مسلمين؟

ذلك الأنهم كانوا يتنمسون عقيدة سهلة معقولة ، عملية في جوهرها - الأنتا معاشر الإمجليز تتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثاً بالعمل - عقيدة تكون ملائمة الأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعالهم ، عقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الحالق بدون أن يكون بينها وسيط.

أحق هذا؟

إن ودينيه لا يأخذ الأشياء قضية مسلمة ، وإذا كان العقل يعجر عن احتراق الحجب ليصل إلى ما وراء الطبيعة ، فإنه مع ذلك الاداة التي ترشدما إلى وجه الحق فيا يعرض لنا من أمور . فأخذ يزن الأمور . . وأخذ يبحث . . أحق أن الإسلام ه هو العقيدة اللبنية الصحيحة و ٢

⁽١) اللورد وهيدلي.

صلاحية العقيدة الإسلامية لكل زمان ومكان:

وكان من التوفيق أن سافر « دينيه » إذ ذاك إلى الحزائر ، وتنقل في بلاد لمغرب ، فخالط المسلمين وعاشرهم ، وسمع منهم ، وسألهم وباقشهم ، وفكر وتأمل ، فرأى ، كما يذكر في رسالته «أشعة خاصة بنور الإسلام»

إن العقيدة المحمدية لا تقف عقبة في سبيل التمكير، فقد بكون المرء صحيح الإسلام، وفي الوقت نفسه حر التفكير.

وكما أن الإسلام قد صبح - منذ نشأته - لجميع الشعوب والأجماس فهو صالح كذلك لكل أواع العقلمات وحميع درجات المدنيات ، وأن تعالم المعتزلة ، ذات القرابة المسترة والصلة الحقية ، بتعاليم الصوفية ، تجد مكاناً رحماً ، وفبولاً حسناً ، ورصاء سهلاً ، سواء عند العالم الأوربي ، أو عبد الزنجي الأقريقي ، وهو الذي يصعب على المرء تخليصه من معتقداته الحرافية ، ومن معبوداته وأصنامه .

«وبيها تجد الإسلام يهيج من نفس الرجل العملي في أسواق لندن ، حيث مبدأ القوم و لوقت من ذهب، إذ هو يأحد بلب دلك الفيلسوف الروماني و , وكما يتقبله - عن رصا - ذلك لشرقي ، ذو التأملات ، ورب الحيال ، إذ يهواه ذلك الغربي الذي أماه الهي ، وتملكه الشعر(۱)

لقد وقرت هذه المكرة في نفس و ديبيه و حتى إنه ليرددها في الكثير من كتبه (١) عن وأشعة حاصة دور الإسلام؛ هيا بعد ، يقول في آخر كتابه (الحج إلى يهت الله الحرام) .

ه لو كان الإسلام الحقيق معروفاً في أوربا ، لكان من المحتمل أن بنال أكثر من أي دين آخر العطف والتأييد ، من حراء روح التدين التي مجمت عن الحرب الكبرى. فإنه والحق يقال بيلائم جميع ميول معتقيه على اختلاف مشاريهم ، فهو بساطته المتناهية كما يذهب إليه المعترلة وباشماله على روح التصوف - كما يدهب إليه الصوفية - يهدى علماء أوربا وآسيا إلى الطريق المستقيم ، وبحدون فيه تعزية وسنوى من غير أن يحول بيهم وبين حريثهم التامة في آرائهم وأفكارهم ,

كما أنه تعزية وهدى لزنوج السودان الدين يتتزعهم من أحضان أوهامهم الوثنية .

ويرقى بروح دلك التاحر الإبجيزى ، رحل العمل الدى يعتبر الوقت من
دهب ، كما يرقى بروح الفيلسوف المتدير ، ويسمو بنفس الغربي الشغوف بالفن
والشعر ، بل هو يسحر لب الطبيب العصرى عا قرره من الوصوء المتكرر كل
يوم ، وعا في الصلاة من حركات منتظمة تفيد الحسم والروح معاً ، وفي وسع
حر الفكر وهو ليس ملحداً حتماً أن يعتبر الوحى الإسلامي عملاً من أعمال
تلك القوة الحمية التي نسميها والإلهام و وأن يعتقد به من عير أية صعوبة بما أنه
لا يحتوى على أسرار حفية لا يسيمها العقل (١) و .

ويردد الفكرة نفشها في كتابه عن حياة سيدنا محمد . لقد رسخت هذه

⁽١) من كتاب دالحج إلى بيت الله الحرام؛

الفكرة في نفسه من أول وهنة ، واستمرت معه إلى جاية حياته :

لقد وقر في دهنه ، أن الإسلام دين عام خالد .

ولكنه لأحل أن يتبين في وضوح – المروق الحوهرية بين الإسلام ولمسيحية ، ولأجل أن يصل إلى الحد الأسمى ، فيا يتعلق بالإخلاص نضميره الديني ، أخذ يوارن موارنة قيمة بين الإسلام والمسيحية فرأى ·

(١) فيما ينعلق بالإله :

والدين الإسلامي لم يتحذ فيه الإله شكلاً شربًا ، أو ما إلى ذلك من الأشكال .

إن ديا هوء ، الدى بمثلود به طهارة لتوحيد اليهودى فهم يجعلونه في مطاهر متهالكة ، وكدلك تراه في متحف دالفاتيكان وفي نسخ الأناجيل المصورة القديمة .

أما والله في دين الإسلام الذي حدث عنه القرآن ، فلم يجرؤ مصور أو تحات أن تجرى به ريشته ، أو ننحته إزمله ، ذلك لأن والله ، لم يخلق الحنق على صورته ، سبحانه وتعالى ، فلم تكل له صورة ولا حدود محصورة ، وهو الواحد الأحد ، الهرد الصمد ، لم يكن له كمواً أحد (۱) ،

⁽¹⁾ أشعة عاصة بنور الإسلام.

(ك) فيما يتعلق بالصلاة والنظافه:

إن الحركات والإشارات في الصلاة الإسلامية هي ذات ساطة وصافة ونبالة ، لم يسبق لها مثيل من نوعها في صلاة عيرها

كما أنه لا تدعو الوحوه بالتظاهر والتكلف، ولا لعيون بالشحوص إلى السماء، واستئزال الدموع لتى تدكرنا بالدموع الحليسريبية التى يصطبعها ممثلوه نسيما، في عصر، الحاصر. حقَّ ، إن الصورة الإسلامية حالية من تلك الأمور الشائنة.

والأقوال والحركات الني في الصلاة الإسلامية هي دات دلالة على الرزية والهدوه ، والاطمئنان ، وهي حالية من مبالعات الورع وتكلفات الحضوع ، والتظاهر بذلك مما هو عربب في العبادات ، لأن الله سنحانه وتعالى عليم مما في الصدور ، وهو الغني الحميد .

ثم إلى من الأمور الغربية تحصيص وجود الإنه في السماء عند دعوته ، وهذه الحال تحمل في طياتها إلحاداً ، إذ تجعل السماء مني الإله ، وتنني بدلك عنه صفة الوجود في كل مكان وحركات الصلاة الإسلامية ، فوق تعبيرها التام عها تحمل نفوس المؤمس من العاطمة لمبيلة نحو المول لكريم ، تقوم للجسم ناعظم مرايا الحركات لرياضيه ، فهي مفروضة الأداء خمس مرات في اليوم الواحد ، وكم من شيح كبر ، وبديل سميل ، يستطيع كلاهما السحود والركوع ولوقوف دول كبير عناء ولا مشقة ، ثما لا يستطيعه المسبحي في مش هذه ولوقوف دول كبير عناء ولا مشقة ، ثما لا يستطيعه المسبحي في مش هذه

إلى دلك حكمة الوصوء الدى يسبق كل صلاة ، هيها للبدن انتعاش وصحة وبطاعة ، والمنظافة من الإيمان^(١) ، ،

(جـ) في التسامح :

يقول القس دميشوده في كتابه دسياحة ديسة في الشرق: « دانه لمن انحون أن يتلتى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حس لمعاملة، وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأحم.

(د) في العلم :

رفع البي محمد قدر العدم إلى أعطم الدرحات وأعلى المراتب (٦) ، وحعله س أول واحبات المسلم ، وفي دلك يقول عليه

⁽١) اشعة حاصة بنور الإسلام

⁽۴) يقول قصية الشيخ محمد الخصر حسين الهيض الإسلام بالتقول من وهدة الحمول وأدن ها أن تبحث في كل علم ، وتذهب في البحث كل مذهب ، فرحدت الأم من العرب وغير العرب في هذه الساحة ما أثار مشاطهم للبحث في كل ناحيه من بواحي العلم ، فلم يليثوا أن جمعوا القرآن الكريم في مصحف ، ودوبوا الخدمث النبوى بعد أن كان مجموظاً في الصدور ، وكتبوا في تفسير القرآن ، وشرح السنة النبوية ، وحمموا النظر في تقرير أصول الدين وأصول المعه ، وحرزوا وجوه استبحث الأحكام العملية ، ووصعوا إزاء ها العلوم العربية من المسحو ، والمصرف والبيان ، وفقه النعق ، ودرسوا العلوم النظرية المربية عن الكتب اليوادية وغيرها ، فأمينجت بلاد الإسلام - ولا سيا عواصم البائك ، كبعداد ، وقرطة ، ومصر ، ودمشق ، وتوسس موارد العلوم الإسلامية والأدبية والكربية من هذه الموارد استحدثت الأم ومصر ، ودمشق ، وتوسس موارد العلوم الإسلامية والأدبية والكربية منادها وهوجا ، وقد اعترف الهذا كثير من علماء وريا المنصابين الله الأستاد بريمولت الأعليمي ، في كتابه وتكوين الإسانية ١ في القرن التاسع تعلم كثير من المسيحيين عند علماء الإسلام ، ص

ه اطلبوا العلم ولو بالصين. .

و: لا يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، بدم الشهداءه .

و: «شرار العدماء الذين بأتون الأمراء، وخيار الأمراء الذين يأنون العدماءه.

و: وفضل العلم حير من فصل العبادة؛ (١) .

وقد بظر المسبو «كار بوقا» ، أحدكمار أساندة الكوليج دى قرابس ببار بس في هذه الكليات العانيات ، وكيف يقولها أحد أصحاب الديانات ، فعلق على دلك بقوله :

وقال إن رئيس دير كلونى يأسف على أنه وأى فى أثناء إقامته بالأندلس الطلبه من فريسا وألمانيا
 وإنجنثرا . يأتون أهواجاً أقواحاً ، إلى الراكز لعلمية العربية وقال فالعم هبة عطيمة الشان جادث بها الحمارة العربية على العالم الحاصر .

ه ولم يكن فصل الإسلام على وربا من ناحدة العلم فقط ، بن كان له الفصل في بيضتها المدنية ، قاب الأستاد مربعوت في الكتاب المدكور ، وم تكن إيطاب مهداً قياة أوربا الخديدة ، بل إسبابيا (الأندلس) لأن أوربا كانت بلعب أشد أعياق الجهن والعساد ظلمة في حين العام العربي ، بغلباد والقاهره ، وقرهبه ، وطبيعانة كان مركز الحصارة واستباط العقبي ، ومن ثم ظهرت الحياة الجديدة التي عت في شكل ارتقاء وسائي جديدة

وحلاصه الفصل على دعوه حاتم السين . ﴿ فَهُمَّ ، قد انت العالم بمبروب خطيره من الاصلاح م نأته ب دعوة سبقها أو تأخرت عها قد يوحد في العالم من هدالة صادقة ، أو علوم نافعة ، أو مدلمة فاصلة ، فإنما يوجد المصل فيه الدعوة هذا الدين القويم .

⁽¹⁾ الحرم الاول من كتاب الإحياء للغزالي

ويعتقد الكثيرون ما أن المسلمين لا يستطيعون تمثل آر ثن وهضم أفكارناه.

يعتقدون دلك وينسود أن بني الإسلام هو لقائل . بأن فصل خم خمير مر فصل العبادة |

فأى رئيس ديني كبير، أو أى قس من القساوسة لعطام كانت له الحرأة أن يقول مثل هذا القول القوى العاصل المتين؟

هدا القول الدي هو نفسه عنوان حياتنا الفكرية الحاضرة.

معم إن هذ هو مندؤما اليوم ، ولكن أليس العهد بقريب يوم كانت الكافة عندنا من أهل العقول تنظر إلى مثل هذا الشعاركأنه رمر العار ومحسة الشبار؟

كما أنه سوف يقال إن أوضح مبادئ الحرية الفكرية قد كشفت أمثال وعوثيره و وكالفين ، وعاد الفصل فيها إلى رجل عربى من رحال القرن السابع ، دلك هو صاحب شريعة الإسلام (١٠) .

(هـ) في القروسية :

وينظر المسيحيول إلى لاسال لويس ، وكأنه التمودح الأعلى للثمرة المسيحية الماصحة . عير أن الوثائق الناريجية تثبت في وصوح وسهولة أن حصمه صلاح الدين الأبوبي كان أرفع منه قدراً في الحضارة وفي الشجاعه ، وفي معاملة الخصوم .

والفروسية وسالة قصدها ، لم يكن يعرفها الأصمون من اليودن ،

والرومان ، ولكما كانت معروفة عند العرب أيام حاهليتهم ثم هدمها الإسلام وطهرها تطهيراً .

وعلى أثره دخلت أوره ووصلت إليها نحن العربيبي ، ولم يبق أحد اليوم ينكر نسبتها إلى العرب

وقد ذكر العالم المسيحي المتدين «بارتلمي سان هملار» في سياق حديثه عن القرآن

وإن لعرب هم الذين يرجع إليهم المفضل على سادات أوربا وفرسامها في لقرون الوسطى ، في تعديل عاداتهم الخشنة وتنطيفها ثم تعليمهم رقة لعاطفة ، وتهديب تفوسهم ، والرفعة بها إلى حيث الإنسانية ولسالة ، وكل دلك دون أن يصيبهم ضعف يعقد من فروسيتهم وشجاعتهم شيئاً » .

ويخطئ من يظن أن هذا راجع إلى المسيحية وحدها برغم ما فيها من المزايا والعضائل.

(و) في العبقريات العلمية :

ثم إنهم يفحرون بالعالم وباستوره الفرنسي، ويجعلونه درة في تاح الحصارات احديثة، وبكن فاتهم أن وحابره و و لرزى»، لا بقلاب عنه في مرتبة العلماء والممكرين، فها المؤسسان الحقيقيان لعلم والكيمياء فضل ماكشماه من طرق انتقصير، ومن الكحول، ومن الحمص المتربك» و لاحمض الكبريتيك؛ (١).

⁽١) من أشعة خاصة بور الإسلام

اسلامه

واستمر صاحبًا في الموارية والمدارية ، والتأمل والتمكير ، وأطال النماش . ثم أراد الله له أن يسلم

وأسم (إتيين دينيه) ، واحتار سم ٥ ، صر الدين ، وإل هذ الاحتيار لهو الذي يحدد اتحاهه بعد دلك خير تحديد . الاصرائدين : إنه حقَّ حصص حياته لبصرة الدين الإسلامي ، ورأى أن تصرته إعا تكون عي طريقين (١) بصرته سياسيًّا .

ٔ (ب) نصرته عبيًّا

فإن عنصرين من عناصر الشريتاًلنان على الإسلام ، ويهجانه في عريته ، وهما :

رحال السياسة الاستعاريون. ورحال الدين المتعصبون

ولاند لتكون نصرة الإسلام كامنة من أن يتحه الدفاع بحو الهدفين. وتطبع ناصر الدين نحو لعاية التي يريد أن يسعى إلبها، فهاله الأمر، وكنب معبرًا عن الواقع يقول:

ه إن أهل السوء من أهل الكتاب لا يمكون يهاجمول بهن المسلمين بالأباطين ، ويحاربونها بالمفتريات . وإذا عن شنا أن تحصي أكاديبهم علينا ، كانت فيها صفحة هي أسود الصفحات في سحن التعصب ، يشترك في تسويدها أعداء الإسلام قديمهم وحديثهم ، سواء منهم العلماء ، والرواد ، والقساوسة ، ورجال الحكومات ، والكتاب ، أمثال بيرون وبلحراف . وحلادستون ، وبرحليوس ، وتسيس كانتريرى ، والأب لامنس ، والكاتب لوى برتران سرفييه . . وغيرهم (۱) » .

الانتصار للإسلام سياسيًا:

أما ، و لأمركذلك ، فلاند من النشمير عن ساعد الحد ، والنهوض حقيقة في وجه عوامل هدم الإسلام هذه ، ولكن كيف السبيل ؟

أما من جهة السياسة ، فإن ناصر الدين بيس من الساسة المحترفين . وبذلك كانت مهمته في هذه الناحية التحدث إلى كن من يجد فيه روح الإنصاف من الغربين ، ذوى النعوذ ، والعمل على إذاعة كل ما يمكنه إداعته من آراء المنصفين منهم ، وتدنى قصية الشرق المظلوم .

ومن أمثية ما كان يليعه مثلاً ما يلي :

ورشر تحيراً المسيو وأوحين يولج وكيل حكومة لتولكين الفرنسية سابقاً كتاباً عنوانه واستعباد الإسلام خرب الصليبية الحديدة و وهذا الكاتب معروف بأنه من الكانوليك المتمسكين بديهم ولكته معروف كذلك بأنه فرنسي من خيرة الفرنسيين وقد ألكر في كتابه هذا ، في كبير شجاعة وصراحة تلك الحروب الصليبية الحديدة لتى يقوم بها اليوم والفائيكان و دلك المركز الرئيسي القدمن وحيث الدن الحبر الأعظم للمسيحية ، وقد أطهر أمهم يقومون

⁽١) ص أشعة خاصة بنور الإسلام.

بدلك دون أن يفت في عضدهم ملل أو كلل ، أو أن ينال منهم أي نهاون أو كسل ، وإنما يقومون به من وراء ستار المداهنة ، وفي ثوب من الرياء يشف عا تحته .

وتما جاء في كتاب المسيو ويونج، قوله :

ومن ناحية أخرى ، أخد ينشر ما يصحح فكوة الأوربين عس الشعوب الإسلامية ، وبيين أنها شعوب بعيدة كل البعد عن الهمجية والتوحش ، وأنها تمتار بالوفاء وعرفان الحميل والكرم والشجاعة والقصائل المحمودة ، ويبير أن منضيها المحيد خير نبراس يرسل أشعته على الفكرة الخاطئة الموحودة عند العربيين ، فيزيل ما غشى عليها من ظلمة .

ويلفت نظر الفرنسيين ، في قوة ، إلى ما أداه لهم المسمون من أياد حليلة في ميدان الحروب ضد أعداء فرنسا .

ومن ألذع توجيهاته للفرنسيين في هذا الميدان : أنه حيها ألف كتابه في السيرة النبوية ، أهداه والأرواح الجنود الإسلامية التي استشهدت في الحرب الكبرى ، وهي تحارب في صموف الفرنسيين.

⁽¹⁾ أشمة خاصة بنور الإسلام

الانتصار للإسلام علميًّا :

ومع ذلك فإن ميدامه العسيح إنماكان الدفاع عن الإسلام، باعتباره دبياً مهاويًا، لفد استات في الدفاع عن عقيدته التي يؤمن بها في يفين حار مطمئن ومما راد من قيمة دفاعه هذه الموارمات الكثيرة الدقيقة بين الإسلام والمسيحية في كثير من الأصول، وفي كثير من الفروع.

لقد درس لإسلام في عمق ، ودرس المسبحية في عمق ، ورأى أن هجوم رحال الكبسة لا يفتر ، وتزييفهم بالباطل لكل ميزة للإسلام لا ينقطع . فدافع واشتد في دفاعه ، وهاجم وكان لابد من الهجوم وشتد في هجومه ، وتوالت صرباته للمسيحية ممثلة في رجال الكنيسة ولكته كان يعلن دائماً - كما هو الشأن في كل مسلم احترامه للمسيح . لأنه رسول الله ، واحترامه للمسيحية الصحيحة التي يتحدث عنها القرآن ، لا تلك التي ابتدعها رجال من المشر.

كان يعلن دائمًا أن دين الله واحد ، وأن الإسلام أنى مصدقاً لما سقه مصححاً لما باله من تحريف ، مهيماً عليه ، وقد وعد الله بحفظ كتابه المقدس (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظوں)(١) .

فالقرآن في العصر الحاصر ، هو الكتاب السهاوي الوحيد الذي لم يبله ولي يدله – تحريف أو تبديل .

> يقول الأستاد راشد رستم بحن - عن عاصر الدين . (١) مورة الحجر اية ٩

و إنك لتجد الكاتب واسع الاطلاع. لذلك هو صحيح الححة ، ناهض البرهان هو شديد الهجوم ، شديد الدفاع : دلك لأنه غيور على دينه الذي لم يتخذه إلا بعد أن بحث وفكر.

وهكذا كان في عقيدته مكيناً ، وفي إسلامه كاملا ۽ (١٠).

كان بصحح الأحطاء، وبرد الهجوم، ويهاجم، ويوازن بين الإسلام ولمسيحية، وكان قبل ذلك وبعد ذلك، بيبن الإسلام ويوضحه ويشيد به وكانت وسيلته إلى ذلك المقالات والمحاضرات والرساتل والكتب فصلا عن الأحاديث الشفهية.

التعريف ببعض كتبه :

ومن كتبه في دلك :

١ – الرسالة الفيمة و أشعة حاصة بنور الإسلام و وقد ترجمها ترحمة أدبية ممتارة الأستاذ واشد رستم ، وهي رد على الفكرة التي يدبعها القساوسة القائلة : إن الإسلام لم بأت بجديد ، وقد انتفعنا بها انتفاعا عطيماً ، وكانت لنا خير عون في عملنا الحالى .

٢ وآخر ما ألعه هو كتاب و الحج إلى بيت الله الحرام، وقد ترجمت خاتمته ونشرت فى مجلة جمعية الشبان المسلمين، بقلم الأستاذ، م توفيق أحمد، وقد نقلنا بعضاً من تصوصها في ثنايا الكتاب الحضر.

٣٠ ٥ الشرق كما يراه العرب، وقد ترجمه الأستاد عمر فاخوري ، ومشر

⁽١) من أشعة خاصة بنور الإسلام.

مدمشق مع رسائل أحرى تحت عنوان ۽ آراء غربية في مسائل شرقية ۽ وقد استندنا منه كثيراً في البحث الراهن.

٤ - ومر أهم كنه ما حعله تاريخاً لحباة الرسول عليه السلام - وهو السيرة السوية علد كبير حليل ، وضعه باللعة العرنسية مع صديقه الجرائرى الحبيم ، السيد الهاصل سليان بن إبراهيم ، وريه بالصور الملونة البديعه الكثيرة المتعددة من ريشته الخاصة ، يمثل فيها المناظر الإسلامية في بلاد الجزائر ومعالم الدين فيها .

وطعه طبعاً غاية في الإتقال والعباية ، وقدمه لأرواح الحبود الإسلامية التي استشهدت في الحرب الكبرى ، وهي تجارب في صفوف الفرنسيين (١) ، وشره كذلك باللعة الإنجليزية ، ينفس الحجم الكبير ، والإتقان التام .

والكتاب في طبعتيه : قد تحلى عممتلف أنواع النوحات الزحرفية الملونة دات الأشكال العربية ، عايه في المدفه والإبداع ، وهي اللوحات التي قام نعملها خاصة السيد و محمد رامم و الجزائري ، أشهر رجال الزخرفة العربية ببلاد اخزائر (۱) ، ويبلع ثمن النسحة الواحدة من هذا الكتاب خمسة حيهات مصرية ، وإنها لخدمة حليلة للإسلام ولمسلمين ، وبني الإسلام مشكورة مذكورة (۲۰) .

⁽١) ولكن عمد يؤسف نه ، أن فرنب جارب المسقمين على ذلك جراء سيار

 ⁽٣) وقد أشار إلى دلك المسير آلارار بجامعة الحرائر ومدير متحف الحرائر، وقلك في امحاصره الني
 ألقاها في النادي الفرسي بالقاهره بوم ١١ مارس سنة ١٩٣٩، وهي المحاصرة الحاصة بالنهصة الفية
 الحرائرية

⁽٣) أشعه خاصة بنور الإسلام

وقاته :

استمر ناصر الدين طيلة حياته يناضل عن الإسلام كدين ، ويناضل عن السلمين كشعوب ، ويضع روحه ، وشعوره ، ووجدانه في هذا الدفاع المجيد حتى ليكاد الإحلاص يتجسد خلال ما يسطر من عبار ت

وفى سنة ١٩٧٨ م قام السد ماصر الدين بأداء فريصة الحج ، ووضع كتابه : «الحج إلى بيت الله الحرام».

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٩، توفى ساريس، وصلى عليه بمسجدها الكبير بحضور كبار الشخصيات الإسلامية وغيرها، وزير المعارف بالبيامة عن الحكومة الفرنسية، ثم نقل جثّانه إلى بلاد الحزائر حيث دون فى المقبرة التي بناها لنصمه ببلدة و يوسعادة و تنفيذاً لوصيته (١)

رحمه الله رحمة واسعة وجراه عن الإسلام والسلمين حيرًا.

⁽۱) دوري : مسلسر الأمالين، ج 1 ، من ۱۸

الفضل كخت مس

نصُوص من كتب ناصر الدين دينيه

ناصر الدين والمستشرقون

حيما ألف نسيد ناصر الدين كنابه عن حياة سيدنا محمد على ، ثارت ثورة القاد متجهة ، على الحصوص ، إلى الشكل ، لا إلى الجوهر : لقد زعموا أن الأنحاث العلمة الحديثة قد وضحت حوالب من سيرة الرسول ، وأن المستشرقين في مختلف الأقطار قد كتبوا عن سيرة سيدنا محمد كتابة تعتمد على الأمحاث العدمية الدقيقة ، ورأوا أن الأستاد ناصر الدين لم يعنا بشيء من دلك ، وأخدوا على أنه لم يقم وزن لإنتاج للستشرقين في السيرة النبوية ، وأن اعتماده إنما كان على السيرة القديمة ، كسيرة ابن هشام وابن سعد

المتشرقون لا يفهمون السيرة النبوية :

ولواقع أنه فعل ذلك ، ومعله متعمداً ، فقد كتب السيرة معتمداً على المنقول من الأخبار الإسلامية الصحيحة ، ولكنه فعل ذلك بعد أن قرأ ماكتمه المستشرقون عن سيرة الرسول فوجد أنه لا يساوى شروى نقير .

لقد رأى أنه من المتعذر، إن لم بكن من المستحيل، أن يتحرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم، ونزعاتهم المحتلفة، وأنه لذلك قد للغ تحريفهم لسيرة الهي والصحابة مبلماً يغشى على صورتهم الحقيقية، من شدة التحريف فيها، و برعم ما يرعمون من اتباعهم لأسالب النقد الحديثة ولقواس البحث العلمي الحاد يقول دينيه : «فإن تنمس من خلال كتاباتهم :

عمداً يتحدث بلهجه ألمانيه ، إذا كان الكاتب ألمانيًا .

ومحمداً يتحدث ملهجة إيطالية ، إدا كان الكاتب إيطاليًا .

وهكدا تتعير صورة محمد بتعير حسية الكاتب ، وإدا بحثنا في هده السيرة عن الصورة الصحيحة ، فإذ لا تكاد محد لها من أثر ا

إِنَّ المُستشرقينَ يَقدمونَ إِلَيْنَ صَورٌ حَيَالَيَّةَ ، هَى أَبِعَدُ مَا تَكُونُ عَنَ الحقيقة !

إنها أنمد عن الحقيقه من أشحاص القصص التاريخية التي يؤلفها أمثال « ولتر سكوت » و « إسكندر ديماس » . وذلك أن هؤلاء يصورون أشحاصاً من أنناء قومهم ، فليس عليهم إلا أن يحسوا حساب اختلاف الأرمنة .

أم مستشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشحاص السيرة فصوروهم حسب منطقهم العربي ، وحيالهم العصري .

و إن الدكتور ؛ سنوك هيرعربجة ؛ ليقول بحق ، في سهاية نقده لكتاب المستشرق «جريم»

وعنها و عمق لكان أمضل ، وإن النمار التي كان يمكن أن يجيها من مثل هدا الدرس لهي أجدر بيلوع العايه الني توحاها ، ولكنه ظن أن يجيها من مثل هدا الدرس لهي أجدر بيلوع العايه التي توحاها ، ولكنه ظن أن هدا عمل ليس له أهمية كبيرة ، وأراد أن يطرف الباس بنيا جديد ، فقشل في وضع السيرة السوية التي حاول فيها أن بطع محمداً بطابع الروح الاشتراكي ، وفي حعل محمد

اشتراكيًّا وأن نقود الاشتراكية نفسها محمداً لأن يصع الدين العربي الذي أتي به.

إن الاشتراكية الإسلامية لا الاشتراكية الحديثة ، كما يتصورها وحريم، ثمرة من ثمار الرسالة الإسلامية ، وليست الرسالة الإسلامية ثمرة الاشتراكية

تخبط المستشرقين

يقول ديبيه :

وللصرب الآن بعض الأمثلة للنتائج التي توصل إليه المستشرقون في أعاشهم التي يرعمونها علمية صحيحة ، وسنضرت بعضها ببعض لتنهار ، وبو كانت علمية حقًا لما اختلفت ، ولما تعارضت ، ولما كان مصيرها التلاشي اكنت علمية حقًا لما اختلفت ، ولما تعارضت ، ولما كان مصيرها التلاشي على أساء وطبه ؟ عن هذا السؤال يجيب في دوزي في . لعل رسول الله كهاكان يلقب نفسه - لم يكن أسمى من مواطنيه ، ولكه من المؤكد أنه لم يكن مشبههم كان صاحب خيال في حين أن العرب مجردون عن الخيال ، وكان ذ طبيعة دينية ، ولم يكن العرب كذلك (أ) .

ولا يرضى انقسيس لامانس بهذا فيصرخ متأثرً بحقده الحارف ضد الإسلام، ويقول:

«كان محمد برعم معايبه (معاذاته) يفتر البدوى الذي كان برى دانه
 ق شحص البي العربي ، كما يدعوه القرآن ، ولى هذا التفاعل ، أو في هذه

(۱) دوزی مسلم الأندلس ، ج ۱ ، ص ۱۸

المصابقة العامة بين محمد وبيئته ، نجد أولا وقبل كل شيء السر في هدا السلطان الضخم الذي كان لمحمد على مواطنيه(١)

٢ سؤال آخر مادا كانت ميون عمد قبل البعثة ؟

يرى « دوزى» أن محمداً كان سوداوى المزاح يلترم الصمت ، وبمل إن التنزهات الطويلة فريداً ، وإلى التأملات المستغرفة فى شعاب مكة المتوحشة .

ويرد القسيس لامانس – صارباً بكل حقبقة عرض الحائط ·

وكلا ، ليس هماك ما يثبت اعتكاف محمد وعزلته ، فذلك لا يتعل مع
 نفرة محمد من الوحدة ، وكراهيته المشهورة للنسك و (١) .

٣ وسؤال ثالث : ماهي العوامل في معثة محمد ورسالته ؟

إنها نوبات الصرع كما يفترى و للدكه ..

وكيف تكون نوبات الصرع عاملا في البعثة ؟

سلوا عن ذلك و نلدكه ..

ولكن المستشرق و دوغويه و يعتقد : أن هذا بعيد الاحتمال ويعلل دلث بأن الحافظة في المصروعين تكون معطلة ، على حين أن حافظة محمد كانت عاية بي الجودة كلما هبط عليه الوحي الله .

⁽¹⁾ لأماسي د بهد الإسلام، من ١٠٥ هـ

⁽٢) الأمانس : عل كان عمد صادقاً من ١

⁽٣) دوعویه ه جاحث شرقه ص ۱ و دفول الذكتور هیكل في كتابه و حالة محمد ه ، م ، و و دورود إلى تفید النفطة الأحیرة من رسالة دلك المصری المسلم ، فهو بذكر أن مباحث المستشرعی دلهم على أن النبي كان یصاب بالصرع ، وأن أعراضه كانت سدو علیه ، إد كان معب عن صوابه ، و بسيل مه العرف ، و بسيل مه بسيل مه العرف ، و بسيل مه العرف ،

- إنه رحى الله إله ، في حين أنه لم مكن هذا الوحي إلا أثراً من تومات المصرع .

وتصور ما كان يدو على محمد في ساعات الوحى على هذا النحو الحافئ من الناحية العلمية أصحش المغطأ ، هوية الصرع الا تدر عند من تصبيه أي دكر لما مربه في أثناتها ، بل هو يسبى هذه الفرة من حياته بعد إفاتته من نوبته نسياناً ناماً ، والاحذكر شبئاً مما صح أو حل به حلالها ، ذلك لأن حركة الشعور والتعكير تتعطل فيه تمام التعطل هذه أعراص الصرع كما شبها العلم ، ولم بكن ذلك بعسب اللبي العربي في أثناء الوحى ، بل كانب تنبه حوامه المدركة في تلك الأثناء تسهاً لا عهد للناس به ، وكان يذكر مدقة عابة الدقة ما تنقاه وما يتلوه بعد دلك على أصحابه هذا ثم إن نزول الوحى لم يكن يقرن حساً بالعبوبة الحاسة مع تبه الإدراك الروحى عابة السه ، بل كان كثيراً ما يجدث والذي في تمام يقطته العادية ، وحسنا أن بشير بل ما أور دنا في هذا الكتاب من نرون صوره الفتح عند فعول المسلمين من مكة إلى يترب معد عهد المديية .

وبرق العم إدن ان الصرع كان يحترى عمداً ، ولدلك لم يقل به إلا الأقفود من المستشرقين الدين افتروا على القران انه حرف ، وهم ثم يقولوا به حرضاً على حقيقة يتلمسونها ، وإنها قالوا به ظناً منهم أنهم يخطون من قدر الذي في نظر طائفه من المسلمين ، أم حسوا أنهم منقود بأقوالهم هذه ظلاً من الربيه على الوحى الذي بول عليه ، لأنه بون عليه – في يزعمون - في أثناء هذه الوبات ، إن يكن ذلك فهو الخطأ البين كها قدمنا وهو ما ينكره العلم عليهم أشد الإنكار .

 ولا تكاد بشهى من هدم « نوبات الصرع » حتى يؤكد ؛ اسيرفر ؛ أنها بربات هيستريا اشتهرت باسم شوبلاين » (١٠) .

ولكن « سنوك هرعربحه » يرى أن هذه الأسس التي يراد أن تقام عليها المعثة أسس واهية ، ويقول :

يجب أن نقر بأن نيمة محمد إنما هي ما يميزه عن سائر الهستيريين . ويدلى المستشرق (جريم) بدلوه هو الآحر ، فيرى أن الآراء الاشتراكية لا الآراء الدينية هي التي قادت محمداً إلى الرسالة .

أما مستنده في دلك ، فهو تشديد محمد في الزكاة التي يسميها ، جريم، ضريبة ، ولما كان القول بذلك في مكة أسهل من التنفيذ فقد حاول البي فيا يرى ، جريم، أن يؤثر على المكين بتحويفهم من يوم الحساب متخداً الإكراه الروحاني وسيلة للدل والسخاء، (أ).

ولكن وسنوك هرعرنجه يرد على وحرم و ويرى أن رأى وحرم و المستهاده كل دلك عرب ، سواء بطرنا إلى المنقول في السيرة ، أو بطرنا إلى طروف البيئة العربية إد داك ، وينهار تحت قلم وسنوك و الرأى القائل بأن الإسلام ، في الأصل ، أقرب إلى أن يكون اشتراكية بشأت عن بؤس دلك الومن وفقر بنيه من أن يكون ديناً.

د دهرع یعطل لادراك الإسانی و سرد بالإساد إلی مرتبه آلبه یعقد فی آثنائها الشعور والحس أما
لوحی فسمو روحی احتص الله به سباده، لسق إلهم محائق الكود الیمینیة العلب، كی یلعوها
لذامیه

⁽١) أسيرس : حياة محمد وعمله ، ج ١ ، ص ٢٠٧

⁽۲)جرم محمد، من ۱۵

بيد أن السوك، يزعم ولابد له من الزعم ، لأنه لابد به من التعليل أن الباعث على رسالة محمد إنما هو · فزعه العظيم من يوم القيامة والحساب ، وتفكيره المتواصل في مصيره ، وفي الحبة وفي النار

و إرادة الإغراب في المستشرقين قوية جامحة ، وقد بلع القمة في الإعراب المستشرق و مرجليوث . لقد خطأكن الآراء التي ذكره ها ، وأراد أن يأتي بندع من القول يتناسب مع القون العشرين ، فرأى أن الناعث على نعثة الرسول إنما هي أعال الشعوذة (١).

لقد عرف محمد حدع الحوة ، وحيل الروحاسين ، ومارسها في دقة وباقة .
وقد كان يعقد في دار الأرقم جسات روحاسة ، وكان المحيطون به يؤلفون حمعية سرية ، تشبه الماسونية ، ولهم شعارات تعارف مثل و السلام عليكم و ،
وعلامات يتميرون مها كإرسال طرف العامة بين الكتمين

أرأيثم المدى الذى يصل إنيه المستشرقون فى تحبطهم ، واصطرامهم ، وتعصبهم ، وإرادتهم الإعراب ؟

إن فيما مر ما يكنى لتصوير حانة المستشرقين، ومع دلك فسنتحدث عن آرائهم فى مسألة رابعة محددة أبعد ما تكون عن الفروص والتحمينات ٤ - ما هي الأسباب في مرض الرسول وموته ؟

⁽۱) كتب مستشرق ومرجليوت و كتاماً عن سيده محمد أنى هم مكن عربب ومكن مطل ، وظهرت كراهته للإسلام من خلال هذا الكتاب ظهوراً شعاً ، ومن مراعمه المضحكة مثلاً أن محمداً على سافر إلى مصر لأن كلامه عن مصر بدن على معرفة تامة بها ويرد عليه المستشرق وبولدكه، فيعول إن محمداً لم مكن سم أن المطر تلبن في مصر قلة مطلقة ، ولوكان سافر إليها لعلم تلك الحقيقة التي لا تحتى على أحمد

بعتصر القسيس و لأمانس، خياله حتى بجرج برأى يشنى شيئاً من عليله ضد الإسلام، صارباً بالمعقول وبالتاريح، وبالحقيقة عرص الحائط، فيقول. كان لمحمد شهوة قوية جيدة، وقد كثمت جسمه بالملدات، وخدرت أعضاءه فأصبح مهدداً بداء السكتة .

وعلى الصد من تلك تماماً يرى المستشرق وبينيه سنغلة و: أن رؤى محمد كانت فى بعض الأحيان أثراً لصعفه الشديد من الجوع ، ولقد كان يسمع فى أثناء صومه ما يشبه مواء القطط ، أو أصوات الأرانب؛ ولقد مات بحمى هادية استمرت يومين و.

ويعارض هذا وذاك المستشرق «كليان هبار» فيرى أنه قد ظهرت على محمد أعراض التهاب رثوى فخارت قواه بسرعة عظيمة ، وتوفى فى الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هجرية (١).

أما القيس «باردو» فإنه يرى أن محمداً مات مسوماً بيد امرأة عبودية» (١٠).

هل نستطيع – بعد أن رأينا ما سبق – أن نعتمد على آراء المستشرقين مع أن ما ذكرناه من احتلافهم إنما هو قليل من كثير، ويهدم بعضه بعضاً، ومن اليسير أن نحقق فيه المثل العربي : ولا تكسر الجوزة إلا على جوزة، فسطل تراث المستشرفين كله في السيرة النبوية، صاربين بعصه ببعض فإدا هو راهق.

⁽١)كليان هيار، تاريخ العرب، جدا سن ١٨١.

⁽ ۲) باردو ، علامات همد : ما هي وما قسيا ؟ من ۱۷۱ .

المهج الذي يجب أن يتبع في دراسة السيرة

إن الصرح الذي شيده للستشرقون في سيرة الرسول ، إنما هو صرح من الروق قد أقيم على شفا حرف هار ، والسبب في ذلك واضح . دلك أن المستشرقين لم يتبعوا الحلطة المثلى فيا ينبغى أن يعتمدوا عليه في السيرة النبوية ، إن كاتب السيرة النبوية بجب عليه أولا : أن يتجرد عن الشهرة والهوى والعصبية ، وبيداً في حراسة الموضوعات نافضاً عن رأسه كل ما أوحته إليه من أباطيل عن الإسلام ، وكل ما غرسته في نفسه من ترهات ، خاصة بمؤسس اللهين الإسلام ، وكل ما غرسته في نفسه من ترهات ، خاصة بمؤسس اللهين وبحب عليه ثانياً : أن يعتمد على الأخبار الصحيحة التي رواها المسلمون أول عهدهم بالتدوين ، بجب عليه أن يعتمد على سيرة ابن هشام ، وطبقات ابن صعد ، وعلى البخارى ومسلم ، وعلى تاريخ الطبرى ، وقبل ذلك وبعده على القرآن .

وبحب عليه ثالثاً: أن يدرُس البيئة العربية في مهدها الأصلي ، مكة ، والمدينة ، والطائف ، وغيرها حتى يتجلى له الغامض ويتضح له المبهم وتستقيم له الفكرة .

إن البيئة العربية الحالية تكاد ترينا رأى العين أشخاص الأخبار التي رويت في سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد ، بل إننا نكاد نتعرف فيها على هذه الشخصيات في أصغر إشاراتها وأبسط أفكارها

أما إدا قرأنا عن هذه الشخصيات في كتب المستشرقين، فإننا لا نكاد

معرفها لشدة التحريف في تصويرها ، وكثيراً ما ستى لولا الأسماء العربية صعوبة في فهم أن هؤلاء المسمين الذبين يتحدث عنهم المستشرتون رجال من العرب ، وذلك لبعد العقبة التي بست إليهم عن العقلية التي كانوا عبيها وبعد فإن ٥ ريان، في كتابه ، حياة المسيح، يقول :

عنا أن لسير محمد العربية ، مثل سيرة ابن هشام ، ميرة تاريخية أكبر من الأماجيل .

وهذا تكمننا ردًّا على المستشرقين الدين ستعدون عن الصورة الواقعية التي رسمتها كتب السيرة القديمة .

⁽١) ريناك : وحياة المسيح و عاط ١٦٠ م ٢٠٩٠٠.

القسيس لأمانس

والآن نريد أن نتخذ من أحد المستشرقين منالاً واصحاً الوقعهم من الإسلام. وذلك هو القسيس والاماس، ذلك أن تصنيفه من أضخم التصانيف، وقد كتب عن بدء الإسلام أكثر من عشرة مؤلفات، وتعمق في دراسة صدر الإسلام، لغرض في نفسه لا يخني على أحد مها كان ساذجاً، ذلك العرض هو هدم الإسلام. ولكن الله عالب على أمره، وهو يقول: (إنا تحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون).

إن « لامانس» قسيس يقطن لبنان ، ومن هناك وهو هادئ مطمش ، غير عانئ بشعور المسلمين ، ولا بحقوق الحوار . ولا بالأحوة الوصية – يرسل نقده ، ويقوم بهجومه في غير هوادة ولا نرفق .

لقد ضاق ذرعاً يرؤية الإسلام ينتشر شيئاً فشيئاً ، ويبسط ظله يوماً فيوماً ، على أفريقيا وآسيا ، ويضيق صدر القسيس و لاماس، ، فإدا به يسخط على القدر نفسه ، ويقول :

الماذا جاء القرآن فجأة ، ليقضى على التأثير اللطيف ، الذي كان الإعميل
 قد أخذ بجدته في ابن البادية ؟ ٤ .

والحق أن مثل و لامانس و في الاستشراق كمثل بطرس الناسك في الحروب الصليبية ، وأنه ليقوم في الماحية العلمية بما كان يقوم به الناسك في ناحية الدعاية الحربية ، وكالناسك يسخد من الوسائل ما يؤديه إلى الهدف غير عابئ معدالة الوسيلة ، وأن تزعة كهذه لا يمكن أن تؤدى يمؤرح إلى الإنصاف العلمي .

والحق أنا قد اخترنا هذا المستشرق بالذات ، لأن شهرته العلمية قد حدعت الكثيرين ، فأحسنوا الثقة به ، مع أن إسنادانه الكثيرة التي يثبتها في آحر كل صحيفة إنى هي من قبيل القويه على القارئ ، والحقيقة أنها لاقيمة لها . واخترناه أيضاً لأن هواه المتحكم واضح كل الوضوح . بيد أن غيره من العلماء ممن كان هواه المتحكم واضح كل الوضوح . بيد أن غيره من العلماء ممن كان هواهم إنما هو التدليل على أن عمداً إنما كان مصروعاً أو هستبريًا ، أو اشراكيًا فادته الإشتراكية إلى الدين . . هؤلاء العلماء هم أيضاً لا ندع لهم أهواؤهم سبيلا إلى الإنصاف ، ولا إلى حرية لا تخضع إلا للوثائق التاريخية

إن القسيس و لامانس، ذو هوى جامح عيف ثائر، وغيره من للسنشرقين دو هوى أيضاً بحاول اختماءه مكراً ودهاء، فلا يكاد يستقيم لهم أمر. ومنهم و لامانس، ماذج كل السذاجة : إنه منهج العكس، أتدرى ما منهج المكس؟

إنه ذلك المنهج الذي بأنى إلى أوثق الأخبار وأصدق الأبهاء فيقلها متعمداً إلى عكسها ، وكلماكان الخبر أوثق بدت – فوية جامحة الرغبة في البراعة من ذلك الذي يتمع هذا المنهج ، ولماكان يتبغى أن يستند إلى دعامة ما ، فقد تبنى الفكرة الذي تقول :

د إن البشر يعملون غالباً على كمان عيوبهم والظهور يتقيصها .

وهذه فكرة لا يمكن أن تتخذ كمبد عام ، وإلا كنا مصطرين إلى كتابة التاريخ بأجمعه من جديد ، وعكس صوره الطبيعة كلها عكساً ناماً .

إن جميع القديسين إذن أشرار، وحميع الأنبء طاحون، وحميع الشجعاد حناء، وحميع الأديان تهريج وقد شاع هذا المهج عد بعص المتحذلقين حتى أصبح «موصة».

ولقد أراد بعض الظرفاء أن يسخر من أتباعه ، فألف رسالة دلل فيها ، في براعة بارعة ، على أن بابليون لم يوحد قط ، وأن تاريحه أسطورة ملفقة التدعم مرسا ، تريد بها التعطية على ما يشاع من صعفها الحربي

وقد ذكرت محتف السير الإسلامية أماء موثوقاً بصحتها ، إدا ورما هده الأنماء بميران العقل الصحيح ، والمنطق المستقيم ، وإدا ما نظرنا إليها على ضوء دراستما للبيئة العربية الإسلامية لم يخالجنا شك في صحتها ، ولكن ا لاماس، لا يمالى - متتبعاً مهج العكس فلا يقيم هذه الأساء ورناً ولا يقدر لها قبعة .

نتائج لهما المنهج صارخة بالخطأ:

١ - وإما لو نظرًا في الأماجيل ، من هذه الرحهة ، واتبعا هذه السنة لوجب أن تتناول كل حسة فيها ومعكسها . وإذن ما بتى حديراً بمودة لا القسيس a واحترامه إلا «هيرود» ، و «يهودا» المذان بجب أن يرفعا إلى مصاف القديسين الأخيار .

٢ إن بما لاشك ميه ، أن الرسول عَلَيْنَا ، كان شجاعاً لفد كان يقود الجيوش في الغزوات ، ولم تطر نفسه شعاعاً في أبة واحدة منها ، ولا يوم أحد – وقد ابتلى المؤمنون وزازلوا زازالا شديداً - ولم تهاه كثرة الحيوش المعادية في غزوة الحندق ، يوم أن زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر(۱) ، ولم ترعه النبال كالمطر ، يوم حنين . . ومع ذلك ، فإن ولامانس ، يصفه بعدم الشجاعة ، ثم يحاول أن يعمم الحكم على العرب قاطنة ، يقول :

وزعموا أن العربي يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللو النجاح في الفتوح الإسلامية الأولى عا ممتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكني أتردد كل التردد في قبول هذا الرأى المبالغ فيه كل المبالغة . . إن شجاعة العرب إنما هي من نوع غير صام . .

والرد على القسيس اللبناني بسيط ، ويكني أن نسدي إليه هذه النصيحة ، وهي أن يقرأ آلاف الشهادات التي نالها من قيادة جيوش الحلفاء الجنود المسلمون الشجعان ، الذين حاربوا دفاعاً عما اعتقدوه حقاً ، فكانوا من عوامل النصر في الحرب الكبرى . لقد أثارت فرق الهجوم مهم إعجاب العالم أجمع ، وإن هذه

(۱) قال على كرم الله وجهه وإنا كنا إدا حتى البأس، واحمرت الحدق، القينا برسول الله
 قا يكون أحد أقرب إلى العدو منه و.

وبعلق ففيلة الشيخ عمد المتصرحي ، شيخ الأزهر السابل ، على هذا هيقول : وكذلك الداعي إلى الحق ، ولا سيا للمهود إليه بإبلاعه وتعيده . لابد من أن يكون شجاعاً ، واحد الجائش ، على قلو شاخ المدعوين وصعوبة مراسهم ، وعلى قدر عظم الحق وعنافته لملهم وعنداتهم وأحوالهم فإما أودع اقد تعلى قلب سيدنا عمد ، على أن معاعة ومكينة في مواضع الحطوب ، فلا جوم أن يكون تعبيه من هذه المزية أعظم حديث ، إذ لا أشد من مراس الأمة التي ابتدأ بإنقارها ، وهي الأمة المربية ، وفي دهوة الإسلام قضاء على ملهم ، وذم لمبوداتهم ، وإيطال كثير من عاداتهم ، وصرف لهم عن أهواتهم . الشهادة في أملوبها العسكري الموحز صرح شامخ مجيد، يسجل روح التصحية، والبطولة لذي العرب المغاوير.

وإن سهام النقد، مها بست من السف، لا يمكن أن تنال من هذا الكتاب الذهبي النفيس، ذلك أنه مكتوب بخط قواد مصفين، لا يمتون إلى الأمة العربية بصلة الحنس أو الدين.

۳ ومن المعروف أن الرسول كان يتحنث في غار حراء، يتفرد يتعسه يستجمع ذهنه وشعوره، منصرفاً كل الانصراف عن هذا العالم المادى، مستغرقاً في التفكير في الله، ولكن، «الامانس» يؤكد أنه كان يكره الوحدة!

الشعير، وكان بأتى على آل محمد الشهر، والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم الشعير، وكان بأتى على آل محمد الشهر، والشهران لا يوقد في بيت من بيوتهم نار، وكثيرًا ماكان قوته التمر والماء، وكان رسول الله عليه السلام يعصب على مطنه الحجر من الجوع، ومع ذلك فإن والامانس، يصفه بأنه أكول، وقد كثف جسمه بالملذات، ولا يذكر شيئًا عن صوم الرسول لشهر رمضاد، وأنه كان أكثر ما يصوم الاثبين والحميس، وكان يصوم حتى يظن أنه لا يقطر، وقد كان الرسول من أكثر المسلمين صوماً، ولكن القسيس والامانس، يثبت على عناده!

(إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى البيل ونصفه وثلثه وطائفة من

ه – ويقول اقه تعالى :

الذين معث) (١) .

وقد لقلت الأحمار أن النبي عليه عال على على مقوم اللبل حتى تتورم قدماه . الطول وقوفه في الصلاة (٢) ومع دلك فيقول ؛ لاماتس ؛

كان محمد تؤوماً وهو لاشك يجهل، أو يتجاهل أن روح النقد عند العرب تنبع حد الإفراط، وأن هؤلاء لو رأوا ما يكدب حبر القرآن من أن

⁽١) سورة النرص آية : ٣٠

⁽۴) تحدث الرويات الصحيحة أنه كان ﷺ، مسلماً وجهه إلى الله معالى مملوه القلب محليته وموصول الهمه معبادته ، فكان عليه الصلاة والسلام يقوم بالدعوة و نصيف إلى هذا العمل العظم التقرب إلى الله تعالى بالذكر و تصلاة والصيام وبلاوه الفراد.

وكان ينهجد بانس على وهي قويه تعالى (رمن اللين ههجد به نافلة بك عسبي ان يبعثك ربث مقاماً محمود)

روی لامام البحاری فی حامله الصحیح علی طعیرہ اس شعبة أنه قال . كان النبی ﷺ بقوم لیصلی حبی ابرم (أی ستفخ) الدماہ ، فندل له ، فیمول - أفلا أكون عبداً شكوراً ہ

وكان بجمل ومصاب من العنادة ما لا خص عبره من الشهور - فيكبر فيه من نلاوة القرآن ، والصلاة و بدكر . والاعتكاف . وماكان عبرح عنه شهر حتى يصوم منه ، ورعما صام أياماً متنابعة ، حتى بقان لا يمصر

وكان بواصل الصوم في رمصان ، أي يصل الليل بالنيار في الصوم بومين أو أياماً ، ثيرهر ساعات ليله وجاره على العبادة وكان بنهى أصحابه عن الوصان ، فيقال له ، إنك تواصل ، فيقول الست كهيئتكم إلى أبيت عبد رفي فيطعمين و سقيني والمراد من اطعام الله وسقيه ، ما تعلمه به من المعارف ، وما هنصه على قفه من الذة المناحاة ، روزد في السيرة أنه كان الإنجلس والإيقوم إلا عن ذكر الله

وكان روح عبادته الإخلاص ، تصلى في حجرته نافقة كما يصلى في المسجد ، ويذكر اقد حالياً كما تذكره في جماعة ، وتعمل له في السركما تفعل له في العلائية . (من رسالة عن سيدنا محمد ، لفصيفه الشيخ تحمد الحصر حسين)

الرسول كان يقضى حزءاً كبيراً من الليل في العبادة لما استمروا على متاللته وتصديقه ، ولما احتفظ هو بثقتهم .

المعدون على الأصابع . إن عمر من أعظم الفائحين المصلحين ، الدين عرفهم التاريخ ، وإن عدالته الرحيمة الصارمة ، وسياسته الحكيمة النافدة ، وإدارته الدقيقة الساهرة . كل دلك ، يجعله من هؤلاء الدين لا يطفر التاريخ المشاهم إلا في دهور دهيرة ، وإنا حقًا لا كاد بجد من يشابه في التاريخ ، اللهم إلا إذا كان الإسكندر الأكبر.

ومع دلك فقد كان عمر فى نظر القسيس جنديًّا تسكيناً ، أدنى مرتبة من الوسط ، ولكنه فى كراهبته النالعة للإسلام ، ينسى أو تناسى هذا الوصف حميا يريد أن ينقص معاذ لله من شأن الرسول على الله ، فبذكر أن عمر سيطر عليه هو وأبو بكر ،

ويس عمر وحده هو الذي نال من قم القسيس ، فقد أحد القسيس يحطم كعاصفة هو حاء كل أحيار المسميل الرسول، أبا بكر ، عمر ، عنال ، عبيا ، فاطمة ، عائشة ، حفصة ، وعبرهم ، وغيرهم ، وغيرهم الداعدث عن أعد ء الإسلام ، كأبي حهل وأبي لحس ، ألد أعداء البي ، أما إذا ما تحدث عن للنافقيل حونة الإسلام ، أما إذا ما تحدث عن يزيد قائل لحسيل ، وعن بي مية على وحه العموم - فإنه شيد ما شاء له هواه ، ويحد ما أمكه المدح ، ويطرى كما أتبح له الإطراء ، ويلسهم من العضيلة ثوباً لامعاً خلاباً .

رلقد بسعت به الحاسة في كتابه عن بني أنبة ، حدًا أثار نفور السيو
 اكارانوفاته الأستاد في «كليج دي فرانس له فقال :

اكانت نفسية الأموبين في مجموعها مركبة من الطمع في العبي إلى حد اخشع ، ومن حب الفتح من أحل الهب ، ومن الحرص على السطان من أحل التمتع بمسات الدبيا ، لذلك يحق لنا أن نعجب أشد العجب من كاهن كاثوليكي ، مثل الأب والاماس و يتطوع للدفاع عن أولئك الشاكين الطعاة ، ساخرًا من سداجة وعلى الذي مكروا به وخدعوه .

وإنها لعربية حقًا هده المباحث التي يندى فيها هذا المؤلف المطلع على ناريح دلك العصر اطلاعاً حريًا بالإعجاب – تشيعه للأمويين ضد بني هاشم ، والتي تتوالى فيها المرافعات الدفاعية ، والاتهامات الادعائية ، أخذاً بعضها برقاب بعض : (۱) .

۸ أما المنافقون فهم أبطال لوطنية ، عبد القسيس ، وإذا تساءات : من هو هدا الدخيل الذي لم تنبته الجزيرة العربية ، والدي يقف أمامه و أبطال الوطنية القومية و ، فإلك لا تجد من القسيس إلا صمناً !

كان محمد وفارسيًّا ؛ عازياً للجريرة العربية ؟ أم كان وروميًّا و بهاجمها ؟

أم هو عربي يحب وطنه ويعمل على حمع شناته في وحدة تكون قدوة ومثلاً على لكل من يشرثب بصره نحو الكمال ؟

وإذا أردنا أن تعد أخطاء ولامانس، فإنه لا نقف عبد حد ^ إنه مثلا

⁽١)كارانوفا ومحمد وانتباء العالم، ص ٥٨

يتعمد أن يعطى الألفاط معنى آخر غير المعنى الذي بعطيه لعويَّ اصطلاحيًّا ، وكأنه في ذلك موكل يقلب الحقائق .

إن «الردة» في نظـــــره معاها « لانفصاب» و «المرتدود» هم «الانفصال»، وهم : أنطال الوطبية القومية . وإذا قرأت في الفرآل الآية الفرآبية الكريمة .

(إن الله مع الصابرين).

فسترى أن لا لامانس؛ بشرحها شرحاً أبعد ما يكون عن السمو وعن المكانة العليا التي هي لله في الإسلام، إنه يفسرها:

وإن الله مع الساكتين على سياسة محمد المتناقصة » .

ويتحدث عن أبي بكر، وعمر، فقط، فيقول الثالوث: إنه يغول.

وحكومة الثالوث : أبربكر وعمري.

مل يطبق كلمة الثالوث على سيدتين ، فيقول :

وحوب الثالوث المؤلف من عائشة، وحمصة الدساستين المحوفتين.

ولا عجب بعد دلك أن نرى هدا القسيس بأحد على التوحيد الإسلامي أنه 1 ضيق ٤، لأنه لا يقول :

بأن الله ثالث ثلاثة ، ومأن الثلاثة واحد ، ولا يقول : بأن الأب غير الابن ، ومع ذلك الابن هو الأب .

الإسلام ضيق – في نطره – لأنه لا ينطوى على ما تنطوى عليه السيحية من تلك المتناقصات ، ويقول كتابه الكريم :

(قل . هو الله أحد . الله الصمد ، لم يلد . ولم يوند . ولم يكن له كفواً أحد) .

وهدا القسيس يفسد - متعمداً - الصور التاريخية ، إنه بحدثنا عن مكة والمدينة في عهد الرسول ، فيعطينا صورة أوربية حديثة ، وكأنه بحدثنا عن ناريس ولندن حيما يتحدث في حزيرة العرب عن اخملة الصحافية ، عن الماليين في بنك مكة ، مليار النقابة القرشية ، الضريبة على الدحل ، طبقة العيل ، إبلاع الرسالة إلى محل الإقامة ، دبوان ذي الحلال ، ورارة الله ، إلى أحر هذه التعبيرات الحديثة التي تفسد الصورة ولا تصور الحقيقة .

ومع دلك فلاماس جرى، به حرى، جرأه بادرة ، وتتمثل هذه الحراه في نه إذا لم يعثر حلال أنحاثه لطوينة ، على خبر واحد يؤيد به زعمه ، وهواه ، استعنى عن الحبر وثبت على مراعمه الباطلة ، التي يسوقها إلى القرء برشاقة بالعة ، وأحياناً يقول

د إن هذا أمر عنى رحال الحديث والأحبار بكهانه، ⁽¹⁾.

وبيها يحترم المسلمون السيد المسيح ، وبجلوله . مجد والامانس و بصف مؤسس الإسلام بأيشع ما بمكن أن يطهره الحقد والكراهية ، حتى لكأنتا نسمع أسلوب رهمان القرون الوسطى الدين لم يكن في جعبتهم إلا السناب والشبائم .

الافتتان بالمستشرقين لا أساس له :

إنه بن العريب حقًّا - والأمركدلك أن يفتتن بعض الشباب المسلمين

⁽١) لاماس : دهل كان محمد صادقاً ٩٠

بالسنشرقين رعم ما يرون من كراهيتهم للإسلام ، وتعصبهم صده ، وحهلهم أو باهلهم من أجل حاجات في أنفسهم .

إسم يشككون، ويحصون جاهلين أو متجاهلين

لقد وصل مهم الأمر إلى تحريد الرسول على من اسمه ، راعمين أنه لم يدع مداً قط ، وأن حقيقة اسمه ، ستظل من الألعار التي لا حل له ، وحجتهم : إن كنمة محمد بعب دو معنى حاص ، لذلك يؤكدون أنه لقب ليس إلا م⁽¹⁾.

كذلك يرعم بعص المستشرقين أن و الرحمن و اسم علم لله ! و بترحمون البسملة ترحمة تدن على هذا الرأى تسقيم باسم الإله و الرحس و الرحم ولما كانت ثلاثه أرباع أسماء الأعلام العربية بعوتًا ، فأنت ترى ما في دراسة الأعلام من منابع عريرة تصدر عها محيلة المستشرقين (١) .

أما أبو بكر - رصى الله عنه عقد سمى و أبا بكر و لأنه أبو البنت البكر! والصعيد معماها السعيد كما في دائرة المعارف البريطانية

ولعل فيها ذكرناه ما بجفف من علواء الإعجاب الدى يبديه بعض متفرمحى الشبينة الإسلامية محو المستشرقين.

⁽۱) هو ... تاريخ العرب ، حا ص ۹۰(۲) لسري ي نظر العرب ، نعريت عمر فاحرري

نصائح للمستشرقين

ويحتم ناصر لدين كتابه القيم ۽ الشرق كيا يراه انعرب ۽ مهده الآراء النفيسة انتي نورد بعصاً منها فيما يلي :

لقد أصاب المكتور «سبوك هرعربحه» في قوله ، إن سير محمد الحديثة تدل على أن البحوث التاريخية مقصى عليها بالعقم إذا سحرت لأبة بطرية أورأى مُسبق.

هده حقيقة يجمل عسشرق العصر حميعاً أن يصعوها نصب أعينهم ، فإنها تشفيهم من داء لأحكام السابقة ، التي تكلفهم من الحهود ما يجاور حد الطاقة فيصلون إلى نتائج لاشك خاطئة .

فقد بحتاجوں فی تأیید ری من الآراء إلى هدم بعض الأحبار ، ولیس هذا بالأمر الهیں ، شم إلى ساء أحبار نقوم مقام ما هدموا ، وهدا أمر لا ریب مستحیل

ا يحتاج لعالم، في القرن العشرين، إلى معرفة كثير من العوامل الحوهرية ، كالرس، والنيئة ، والإقليم ، وانعادات ، و لحاجات والمطامح ، والميون ، والأحقاد إلىج . الاسها إدراك بلك القوى الناصة التي لا نقع تحت مقاييس لمعقول ، والتي يعمل بتأثيرها الأفرد والحهاعات .

المضرب مثلاً عكساً : ما رأى الأورسين في عالم من أقصى الصبي يشاول

المتناقصات التي تكثر عند مؤرجي الفرنسين ، وتمحصها بمنطقه الشرقي النعيد ، ثم يهدم قصة الكردينال ريشيليو كما نعرفها ، ليعيد إلينا ريشيليو آخر له عقلية كاهن من كهنة بكين وسماته وطباعه ؟

وإن مستشرق العصر الحاضر قد انهوا إلى مثل هذه النبيجة في ينعلق برسمهم الحديث لصورة الرسون ، ويخيل إلين أنا نسمع محمداً يتحدث فى مؤلفاتهم الما باللهجة الألمانية ، وإما باللهجة البريطانية ، وإما باللهجة الفرسية ، ولانتمثله قط « بهذه العقلية وانطباع التي ألصقت به المحدث عرباً باللعة العربية .

المحدود المعلق التي حلفها لمقول الإسلامي ، تدو أحل وأسمى إدا قيست بهذه الصور المصطبعة الضئيلة التي صبعت في طلال المكالب يجهد جهيد ، وترجو أل يعرف العلماء ضلاهم ، فيعدلوا عن النيل من هذه الصروح المعجزة التي رفعها التاريخ إقراراً لفضل أنباء العرب ، وبني إسرائيل والهنود على الإنسانية ، فإن أساس هذه الصروح أصلب من أن تخدشه تلك المعاول . وإذا شاء المستشرفون أن تكون جهودهم متمرة فليصرفوا عن إصاعتها في

و وإدا ساء المستشرفون ان تكون جهودهم متمره فليتصرفوا عن إصاعبها في عجارية المنقول الدي هو أسمى من أن يوازيه شيء ، إلى شرح هذا المنقول وإحيائه بدرس نفسية العرب درساً عمليًا غير سطحي

كان أحرى بالاستشراق الدى يبنى محوثه على الحثث كما هو شأن طلاب الطف في تلك انقاعات التي تدعى مكاتب ، أن يقتصر على مباحث التحقيق والعلم النقى الصايى .

وهو في هذه الدائرة ، دائرة الإحراج العدمي ، قد أنجز عملا محيدًا ، نحل

على رأس المقريل بحسنه ونفعه ، ولكن لم يبق له ميا يتعلق بشأل الإسلام إلا أل خبى امحال ، ولعله أدرك هذه الحقيقة فأحد يتوسل بمحتلف الوسائل إلى بحديد شباله آخداً بأشد أساليب الناريح الحديثة عقماً ، حادًا في طلب أغرب لآر ، وأبعدها عن المعقول .

وعاية ما في الأمر أنه راد وجهه تجعدات لم تكن من قبل فيه . ما أشه بطرياته ، برعم جدلها الظاهرة ، بكتابات للطلاب في منازة الشهادات ، التي لا تكاد تولد حتى بمسها الكبر لأمها عير قائمة عني درس الحياة ، وإدب غير حديرة مها ه

وثبة الإسلام :

وفي سهايه الكتاب الدي ألفه ناصر ندين عن سيده محمد عليه كتب عن آمانه وأمانيه وتوقعاته وتنبؤاته بالنسة للإسلام. ومما كتب في دلك ·

عندما رفع الله إنه مؤسس الإسلام العنقرى . كان هذا الدس القويم قد تم تنظيمه نهائيًّا ، ومكل دقة ، حتى في أقل تماضيله شأنًا

وكانت حبود الله قد أخصف بلاد العرب كنها ، وبدأت في مهاجمة إمبراطورية القياصرة الصحمة بالشام

وقد أثار القلق الصبعى المؤقت ، عقب موت لقائد اللهم ، بعض الفاق المعارضة إلا أن لإسلام كان قد بنع من تماسك سائه ، ومن حرارة إيمان أهله ، ما جعله يهر العام بوثته الهائلة التي لا بطن أن لها في سحلاب الناريح مثيلاً . في أقل من مائة عام ، وبرعم قلة عددهم ، استطاع العرب الأمجاد ، وقد الدفعوا لأول مرة في تاريخهم حارج حدود حريرتهم المحرومة من مواهب المم ، أن يستولوا على أغلب بقاع العام المتحضر القديم ، من الهند إلى الأبدلس . .

وقد شعلت – فى قوة – هذه القصة المجيدة ، تفكير أعظم عناقرة عصريا هدا ، أعنى ناطيون – الدى كان يبطر دائمًا إلى الإسلام باهمام ومودة ، فيقول عن تفسه فى إحدى خصبه المشهورة بمصر إنه «مسم موجد» (١) .

ويذكر الإسلام في أواحر أيامه ، فيرى «أمنا دا طرحنا حاباً الطروف العرصية التي تأتى بالعجائب ، فلامد أن يكون في بشأة الإسلام سر لا نعمه ، وأن هناك عنة أولى مجهولة ، جعلت الإسلام ينتصر بشكل عجيب على المسيحية ، وربما كانت هذه العلة الأولى المجهولة أن هؤلاء القوم ، الذيل وثبوا فحأة من أعماق الصحارى ، قد صهرتهم قس دلث حروب داخلية عيفة طويلة ، تكونت خلالها أخلاق قوية ، ومواهب عقرية ، وحماس لا يقهر ، أو رنما كانت هذه العلة شئاً آخر من هذا القبيل (١)

ولدلك كان نابليون يعلى أن وراء حمول العالم الإسلامي، في فترة الانحطاط، حرائل لا مثيل لها من القوة المعالة الكملة، فحاول في مسلمات متعددة أن يستميل المسلمين إلى حالله بنعص المعاهدات وكاب

⁽١) عن في شرفيس ويونابرت والإسلام،

⁽٢) عن ١ لاس كازاس ومذكرات سانت هيلي، جـ ٣ ص ١٨٣

يؤمن بأنه إذا وفق في دلك يستطيع أن يوقظ الإسلام من سباته ، وأن يعير بمعونته وجه الأرض قاطبة

وم يكن نابليون عفطناً في ظنه ، فقد كانت الحروب الداحلية ، حقاً ، سبأ في إظهار سجايا البطولة عند العرب . ولكنها إلى جانب ذلك كانت حجر عثرة في سبيل كل تقدم ، وكل نظام . . ولولا نبوءة محمد ، لطل هؤلاء الجنود البواسل إلى آخر الزمن ، في صحاريهم لا يشغلهم شاغل سوى الفتن المتوارثة .

وجاء الإسلام فرضع حدًّا للتفاخر بالألفاب والنسب أو الجنس، وجعل من المؤمنين إخوة حقًّا، ونفخ فيهم روحاً جديدة كلها مساواة (١) وتقوى وشاعرية.. فما أروع أعال البطولة التي استطاع هؤلاء القوم، دوو التفوس الحياسية ، والقلوب المنيعة ، أن يقوموا بها بعد دلك ! .. ولم تكن هده الكنوز من القوة والحيوية المدخرة ، حلال عصور تقضت في الحروب الأهلية الطويلة ، هي الذخيرة الوحيدة التي بفضلها دوخ العرب كل هذه الشعوب التي تخلف عنهم كل الاختلاف ، وتقوقهم في هذه الفترة حضارة .. فقد تراكمت في عنيلاتهم – طول قرون التأمل بين أحصان الصحاري الشاسعة تراكمت في عنيلاتهم – طول قرون التأمل بين أحصان الصحاري الشاسعة القاحلة كنوز أخرى من الأحلام والآمال .. أحلام أمة شابة هية وإن كانت غير متمدينة – وآمالها ..

 ⁽١) في الآثار الإسلامية . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، مالا فصل نعربي على عجمي إلا بالتقوى ه
 كلكم لآدم وآدم من تراب . ورب أشعث أعبر . لو أقسم على الله الأبره ١٠ . ويا فاطمة بنت محمد .
 لا أعنى عنك من الله شيئًا « إلح .

وسوف نرى هذه الأحلام والآمال تقرض فرضاً على سائر تلك الشعوب التي كانت ثقافتها شائخة منهوكة .

وإننا لنصح لمن قد يستريبون في عقرية العرب بتصفح مجموعة من الرسوم التي تمثل المبانى التي خلفوها متثورة في جميع أمحاء البلاد الخاضعة لهم ، لا شيء يستنفت النظر مثلم تستلفته وحدة الأسلوب المعارى التي نميز هذه الآثار عن غيرها من آثار العالم. ومع ذلك فهذه المبانى المتشامة تجدها قائمة في الهند والتركستان وفارس وتركيا ومصر وشهال أفريقيا وإسبابيا . إلح . أى في بلاد مجتنف بعضها عن بعض تمام الاحتلاف ، ولها حضارتها ذات الطابع الخاص المتميز الذي لم تستطع حضارة أثينا أو روما ، أن تؤثر فيه بشكل جدى .

ولقد أخذ العرب كثيراً عن كل تلك الدول المنهرمة ، ولجئوا في أحوال كثيرة إلى استخدام فنيبها ، بل عالها ، لإنشاء قصورهم ومساجدهم ، ولكنهم كانوا دائماً لا يحققون بما أخذوا عنها إلا أحلاماً وأفكاراً عربية صحيحة .

والأسلوب المعارى العربي نجد طائعه العبقرى المبتكر، في أنه دائماً يسترشد بفن جديد نشأ مع الإسلام، فن لم يكن له مثيل في الفنون السابقة، وكان تحقيقاً ماديًا لمثل العرب العليا، إذا صح هذا التعبير، ذلك هو في الزخرقة الحفطة الذي استخدم لتمجيد كلام الله – أي آيات القرآن . .

وإن هذا الفن الحطى العربي ، حتى في حالة اقتصاره على وسائله الحاصة وحدها ، لهو من أروع الفنون الزحرفية التي تمحضت عنها مخيلة الإنسان ، ولعله الفن الأوحد الذي نستطيع أن نقول عنه دون مغالاة ، إن له روحاً . . فهو كصوت الإنسان ، يعبر عها في النفس من أفكار . وهو لا يستوحى العالم الحارجي مها بلع دلك العالم من التنظيم والتدميق في شيء . وهو بذلك بنتسب بن الموسش، وبندو وكأنه رمز لمعان تحيش في أعياق القلوب . انظر إلى هذه الحروف التي تثبت من اليمين والشيال ، في خطوط أفقية

الطريقة ، ثم تدور حول للسه في تموجات هادئه أو عليمه ، وكأنها في دلك تسير وفق هوى روح داخلية حلية ، ثم ترتفع ، ثم تتوقف فجأة وتشت ، فحورة ، في أشكال مستقيمة متقاطعة ثم إدا ب تعود إلى الاندفاع في جموح ، وتحل ما العقد من أشكاها ، ويداعب بعصها البعص في مرح لديد ، فيدفع معها الحيال في أحلام الانهاية ها . .

وليس من الصرورى أن يكون الإنسان مستشرقا ممتازاً ، أو حطاطاً بارعاً ، ليدرا عمق الدوامع التي أدت بالقلم إلى رسم هذه الحطوط ، وليتمتع بالبطر إلى أشكاها المحردة ، أو بالتأمن في العاطمة القوية التي تطهر في انحناءاتها . . فكل روح فنانة لابد أن تتصل الأسياب – دون حهد – بينها وبين أسرار هذا الفن .

ولقد سعى من الرحرفة الحطية العربية - بعد أن أصبح تسيراً صادقاً لمثل الأمة العربية الحاليم الديني ، كل الأمة العربية الى يعلب عليها الطابع الديني ، كل ما من شأنه أن يعين على استكماله ، ووضعه في الإطار المتاسب ، مرعماً في العارة والنظم الرخوفية الأحرى على ترسم أساسيه وأشكاله . .

ولقد حصعت لسيطرته وسلطانه ، قمة بيرنطة الكروبة الثقيلة ، ه تخذت هيئه أشبه ما تكون بهيئه الحوده العربية ، ونحولت انحاءات رواقها الدى لم يكن فيه شيء من العقرية ، إلى أشكال عربية بالعة الروعة ، بيها اتخذت الطوابي

الوضيعة صور المآذن الأنيقة التي ترتفع إلى قمم التحلي . .

وأحيراً فإن العظام الرخرق الوحيد الذي يشابه الزحرفة الحطية العربية ، في كونه لا يستوحى الطبيعة – وهو الرحرفة الصدسية ، ذلك الفر الذي لم يستطع الإعربق واللاتبنيون استحدامه إلا في أشكال صئيلة لا روح فيها قد دبت فيه بين أيدي العرب حياة جديدة حقًا . وقد أطلق على هذا الفن الزخرف منذ ذلك الحين اسم نه دلائته ، أراسك .

وراح يتأسى ففن الزحرفة الحطية العربية ، في البحث عن أعجب ما يبهر الفكر من شكال عنقربة بحار العقل في تشابكها الذي لا نهابة له ، وفي تحولاتها المفاحثة ...

ياها من آيات عالبات خلفها لما الفن الإسلامي 1 . إن الهواة العربيين يتنارعون اليوم آثار هذا الفن غير مبالين عا يتفقونه في سبيلها ، وهم بأملون من وراء ذلك أن تدخل معها في بيوتهم المظلمة - بعض انعكاسات الأحلام التي استوحاها الصابون العرب . وأنه لمجد الإسلام ، يتغنى به في هذه الديار ما بشهده من تحف سلع العربة من الدقة والجال والإشراق . . وإما لنرى الملوق الغربي بتحه الان إلى اقتماء آيات فن الحفط العربي الذي - بعقمه لكلام الله ينفح روحا قرية في رحارف الصاحف ، أو صدف الآبة .

والغربيون في دلك يترسمون تعطى الأمراء العرب، أيام عصر الإسلام الذهبي حيث كانوا، في سبيل الحصول على صحيفه محطوطه، بقلم أحد الخطاطين المشهورين، يتدلون مجهودات جنوبية نستطيع مقاربها نتلك التي تبذل في أيامنا هده، لاقتناء تحف فن التصوير

ولكن ! . . أيتها الآيات المقدمة ، التي تبهرين أصحابك الجدد ، وتثيرين إعجابهم العميق ، بأشكالك الرقيقة ، ألا تكشفين لهم يوماً القناع عن سحوجال، روحك الإسلامية ؟ . .

أثر الحضارة الإسلامية في أوربا

لقد أدهشت كل ندك العجائب عقول أهل أوربا ، حتى فى أعنف أيام عدائهم للإسلام . وقد نقلوا كثيراً من العرب فى مبدان الزخرفة والمعار . ولا شك أن دراسة أكثر عمقاً لهذا الموضوع ، من شأنها أن تبرهن على آن أوريا قد تأثرت بالقود العربية أكثر مما تأثرت بالفنون الإغربقية واللاتينية . . ولكن مثل هذه الدراسة قد تعدنا عن الغرض الأساسي من هذا الكتاب ، وتكنى هنا – على سبيل التنميح – بالإشارة إلى المؤرخ « دولور» الذي يقول :

إن مهندسي العرب قد عملوا في بناء كبسة نوتردام بياريس .
 أما في ميدان العلوم ، فإن أثر المسلمين لم يكن بأقل خصباً ولا نرى من وسيلة لتوصيح هذ أفضل من نقل رأى الدكتور جوستاف لويون في ذلك ،
 وتجده في كتابه القيم • حضارة العرب » :

و ويعزى إلى بيكون على العموم أنه أول من أقام التجرية والملاحظة ، اللتين هما أساس المناهج العلمية الحديثة ، مقام الأستاذ . . ولكنه يجب أن نعترف قبل كل شيء ، بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم .

وبقول العلامة الشهير همولد بعد أن بذكر أن ما قام على التجرية

والملاحظة هو أرفع درجة في العلوم – إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة (١) التي كان يجهلها القدماء تقريباً

(١) يقول الذكتور همكل ال كتابه عن سيدنا محمد

ولست مع ذلك أحسب أنى أوميت على العاب من البحث في حياه محمد ، بل بعلى أكون أوقى إن بعلى إذا ذكرت أنى بشأت هذا البحث بالعربية على الطريقة ، الحديثة وقد تأحد القارئ الدهشة إذا ذكرت ما بين دعوه محمد والطريقة الحديثة العلمية من شه بوى ، فهذه الطريقة العلمية تقتصيك بدا أردت بحثاً أن محمو من نقسك كل رأى وكل عقيدة سامة في هذا البحث ، وأن تبدأ بطلاحظة والتجربة ، ثم بالموارنة والترتيب ، ثم بالاستباط القائم على عدد المعدمات العدمية ، فإذا وصبت إن نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاصعة بطبعة الحال للبحث والتحييس ، ولكها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرم الخطأ إلى ناحية من بواحيها ، وحده العربقة العلمية مي أممى ما وصلت إله يثبت البحث السلمي تسرم الخطأ إلى ناحية من بواحيها ، وحده العربقة العلمية مي أممى ما وصلت إله يثبت البحث السلمي تسرم الخطأ إلى ناحية من بواحيها ، وحده العربقة العلمية مي أممى ما وصلت إله الإنسانية في سيل محرير الفكر ، وها هي دي مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته ه

ويعقب عصيلة الأستاد الأكبر الرحوم الشيح لنراعي على هذا الرأي فبقول

وأما أن هذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه ، فقد جمل العقل حكماً ، والبرهان أساس العلم ، وعاب التقليد ودم المقالمين ، وأنب من يتبع العلم وقال ١٠ إن الظل لا يعنى من الحق شيئاً) وعاب تقليس ما عليه الآناء وفرص الدعوة بالحكم لمن يعقبها ﴿ وَلَمْ تَكُنَّ مَعْجَزَهُ مَحْمَدُ مَنْ يَعْلَمُهُ القَاهِرةُ إلا في القرآن ، وهي معجزة عقليه ، وما أبدع قول البوصيري

لم يجتحنا بما تعيا العقول به حرصًا علينا فلم نرتب ولم سم

وأما أن هذه الطريقة حديثة ، فهذا لا يعتقر عنه ، وقد ساير الدكتور غيره من المساء في هذا ، دلك لأنها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولأنها طريقة علماء سنف المستمين النظر إلى كنب الكلام تراهم يقررون أن أول واجب على للكلف منزفة الله عقول آخرون : لا اين أول واجب هو الشلك ، ثم يه لا طريق للمعرفة إلا البرهان ، وهو وإل كان بوعاً من أواع الفياس إلا أنه يجب أن تكون بقدماته قطعية حسية أو منتهة إلى احس ، أو مدركة بالبداهة ، أو معتمدة على التحربة الكامنة أو الاستقراء التام ، على ما هو معروف في المنطق ، وكل خطأ يتسرب إلى إحدى المقدمات أو إلى شكل التأبيف مفسد للبرهان وقد جرى الإمام الفتراني على الطريقة نفسها ، وقد قرر في أحد كنيه أنه جرد نفسه من جميع الآراء ، عن

وكانت دراسة العلوم الرياضية من الدراسات الدائعة لديهم ، وقد تقدم عنم الحبر يفضلهم حتى إنه قبل إنهم مخترعوه . ولقد كان لهم أيضاً قصب السنق في نطبيق الجبر واصدسة ، وهم الدين أدحلوا التمس في حساب لمثلثات . .

وكان علم الفلك يدرس محاس في مدارس بغد دودمشق وسمرقمد والقاهرة وفاس وطليطنة وقرطبة وغيرها تلك المدارس التي وصنت إلى اكتشافات عديدة يمكن إيجارها في الفائمة التائية :

إدخال خط التماس في لحسابات الفكية، ووضع حدوب حركة لكواكب، وتحديد سمت الشمس تحديد دقيقاً وتدرحه، وتقدير نقدم الاعتدالين تقديراً صحيحاً، وأول تحديد صحيح لمدة السة

ثم إنها مدينون لهم أيضاً بإثنات ما في أكبر حط عرص للقمر من ضروب

[—] ثم مكر وقدر ورتب ووارد، وقرب وباعد، وعرص الأدلة وهدب وحله، ثم اهتدى بعد دلك كله إلى الإسلام حق، وإلى ما اهتدى إليه من الآراء وقد فعل هذا لبنجاق انتقد ، وليكون إيماه إيمان لمستنقى ، العثمد عنى الدلين والبرهان ، ذلك الإعان الدى لا مختلف المستنون في صبحته ومحاة صاحبه وأنب واجد في كتب الكلام ، في مواضع كثيرة ، حكامة خريد النفس عما أنفته من العقائد ثم البحث والنظر ، فطرين التجريد طريق قديم ، وطريق النحرية والاستفراء طريق قديم ، والمحربة والاستفراء النام وليدا الملاحظة ، طيس هناك جديد عندنا ، ودكن هذه الطريقة القيمة بعد أن سبت في التطبيق العلمي والعمل في الشرق ، وبعد أن تعشى النقليد وأهدر العقل ، وبعد أن برره العربيون في ثوب ناصع وأهادوا منها في العلم جديدة

منها في العلم والعمل ، وجعنا تأحد عنهم وبواها طريقة في العلم جديدة

همه الفائون العلمي في البحث معروف قديماً وحديثًا، والمعرفة سُهمة وبكن العمل عسير، ولا يتعاوب السن كثيراً في معرفة الفانون، ولكنهم بتعاونون حد التعاوت في تطبيق الفانون "

⁽س معدمة عصلة الأستاد المرحوم الشيخ عمد مصطبي المراعي لكتاب وحياة عمده لندكتور هيكل)

عدم الانتظام، واستكشاف عدم النساوى القمرى الثالث المعبر عه اليوم بالتغيير.

الدوكان النصيب الذي أسهم به هؤلاء ارواد ، الذين يمتارون ما خرأة والإقدام نصيباً صحماً . في الناجية العلمية كانت لهم هذه التحديدات السكية الصادقة التي هي أول أساس ملخرائط ، كما عملوا على تصحيح الأخطاء الفاحشة التي وقع فيها الإغريق

أما من ماحيه كشف بقاع العالم المحهولة فقد بشروا رسائل في الرحلات تعرف الباس بأقطار العالم المحتبفة التي كانت شبه محهولة من قبل ، والتي لم يسبق للأوربين ارتبادها .

و إنا عد في حريطة من حرائط لإدريسي ترجع إلى عام ١١٦٠ مابع النيل بين المحيرات الاستوائية الكبرى مرسومة رسماً دقيقاً ، وهي تلك المابع التي لم يكشمها الأوربيون إلا في المصف الثاني من القرن التاسع عشر . ووسجل مكتشفاتهم في ميدان العلوم الطبعية أعظم من دلك ، والبيان التالي يوضح أهمية هذه المكتشفات .

ومعدومات عالبة في نطريات عم الطبيعة ، وحاصة فيا يتعنق بالمسائل الصوئبة . احتراع أحهرة آلية من أبدع مايكون اكتشاف علائق لأجسام بأصل علم الكيمياء مثل الكحول والحامص الكبريني وأهم العمليات الأساسية في هذا العلم كالتقطير تطبيق الكيمياء في ميداني الصبدلة ولصناعات ، وحاصة فيا يتعنق باستخراج المعادل ، وصناعة العولاد ، والصباعة ، وعير دلك . صناعة الورق من الحرق ، والاستعاصة له عن رق العرال وورق

البردى والحرير الصبى . . ومن المحتمل أمم أول من استخدم البوصلة في الملاحة . ومن المحقق أنهم أدحلوا هذا الاحتراع الاساسى في أوريا . . وأخيراً : فهم قد اكتشفوا الأسلحة النارية في عام ١٢٠٥ استخدم الأمير يعقوب المدفعية في حصار مدينة المهدية ، وفي عام ١٢٧٣ استخدمها السلطان أبو سيف في حصار مدينة سحياسة . وقد حضر كونت دربي وكونت سالسبرى الإنحبيريان في حصار مدينة الجزيرة التي دافع عنها العرب بالمدافع ، فشاهلوا نتائج استخدام لبارود ، فنقلا دلك الاختراع إلى بلادهم ، فاستحدمه الإنجيز في معركة كريس بعد ذلك بأربع سنوات .

أم هيا يتعلق بالطب ، فقد استوحى العرب أولاكتب الإغريق ثم ساروا بهذا الفن خطوات هامة إلى الأمام . .

وتكاد تكون سائر المعارف الطبية في أوريا خلال عصر النهضة ، مأخوذة عن العرب ، وأهم ماحققه العرب في ميدان الطب يتعنق بالجراحة ووصف الأمراض ، وبالأدوية والصيدلة ، وقد انتكروا وسائل علاجية متعددة ، ظهر بعصها في العالم الطبي حديثا بعد أن قضت عليها قرون من لسيان ، مثال دلك استخدام الماء لبارد للطب للحمى التيفودية . .

والطب مدين لهم بكثير من المواد الطبية مثل: خيار الشبر، والسي المكبى ، والرواند، والتمر هندى والكاهور والكحول والقلى وغير ذلك وإنتا مدينود لهم تكثير من المستحضرات المستعملة اليوم مثل الأشرة وصنوف المعوق، واللزق والمراهم والأدهان والماء المقطر، وغير ذلك.

وكذلك الحراحة ، كان للعرب الفصل في نقدمها الأول ، فكانت

مؤلفاتهم هى المراجع الأساسية التى تدرس بالمعاهد الطبية إلى عهد قريب جدًّا. لقد كانوا فى القرن الحادى عشر الميلادى يعرفون علاج الماء الذى ينصب فى العين (الكاتاركتا) بالتحويل أو استخراج البلورية ، ويعرفون كيفية تفتيت الحصاة وعلاح النزيف بصب الماء البارد ، كاكانت لهم حبرة باستخدام الكاويات ، والأحزمة ، والكي بالنار لتطهير الحراح وإن التخدير الذى يطن الباس أنه اكتشاف حديث ، يبدو أن العرب لم يجهلوه ، فقد كانوا يوصون باستعال نبات الزوان – قبل العمليات المؤلمة لتنويم المريض حتى يفقد الوعى والحساسية . .

وكانت لهم أيضا ثقة عطمي في الوسائل الصحية لعلاج لأمراض وكانوا يعتمدون كثيراً على القوى الطبيعية ، والطب النظرى ، الذي يبدو وكأنه الكلمة الأخيرة للعلم الحديث ، يوافق هذه الفكرة في استدلالاته

أثر المسلمين في ميدان الفكر:

ولعل أثر المسلمين في ميدن الفكركان أخطر شأناً ، فقد دعا عيسي إلى المساواة والأخوة بين المؤمنين أثناء المساواة والأخوة ، أما محمد فوفق إلى تحقيق المساواة والأحوة بين المؤمنين أثناء حياته .

وإنه يكون من الحمن أن ترعم أن الإسلام أثر مباشرة في خطط التورة الفرنسية التي كان رجالها يجهلون معظم ماقام به محمد في سبيل المساواة بين الماس ولكننا سنطيع أن نبرهن على أن المحاولات الأولى في السعى إلى تحرير الفكر كانت أثراً منطقيًا للمبادئ التي جاء بها محمد فإلى الفيلسوف المسلم ابن

رشد الذي عاش في أسبانيا من سنة ١١٢٠ إلى اسنة ١١٩٨ يرجع الفصل في إدخال حرية الرأى التي يجب أن لاتخلط بينها وبين الإلحاد - إلى أورنا .

وقد عرص ال رشد وحدة الوحود لقديمة ، والتجسيم المسيحى ، بعقيدة الإيمان بالله وحده في الإسلام ، وتحمس أحرار الفكر في العصر الوسيط الأوربي لشروحه لأرسطو ، وإل كانت هذه الشروح مصبوعة بصبعة إسلامية قوية ، ويمكن أن يعتبر - بحق - أن التيار الفكرى الذي بشأ عن هذا التحمس لابن رشد ، كان أصل التفكير المنطقى لحديث ، فصلا عن كونه من أصول الإصلاح الديني .

أثر الأخلاق الإسلامية :

ولم يكن أثر الأخلاق الإسلامية بأقل من دلك شاما في أوربا فقد كان العرب يمتازون ، إلى جالب روح التسامح الديني التي سوف نتحدث عما فها بعد - بأحلاق الفروسية القوية . وفي ذلك يقول الكانب الإسباني الكبير وبلاسكو إينانيز ، في قصته وفي طل الكنيسة ،

ولقد شأت روح الفروسة بين عرب إسباسا ، وأحذها عنهم فيا بعد أهل الشهال ، راعمين أنها طبيعة من طبائع الأمم المسيحية »

ولمدكر فى هذا الصدد مرة أحرى ، ملاحطات الدكتور حوستاف لوبوں . إذ يقول :

القد كانت للقروسية العرسة أصولها ، كي للمروسية المسيحية التي حاءت
 معدها ، فلم يكن المرء قارساً إلا إدا تحلى بالخصال العشر التالية : الصلاح .

والكرامه ، ورقة الشهائل ، والقريحة الشعرية ، والعصاحة ، والقوة ، والمهارة و ركوب الحيل ، والقدرة على استعال السيف والرمح والنشاب

ه وقد حاصر والى قرطة فى سنة ١١٣٩ مدينة طبيطلة الى كات بيد الصارى ، فأرسلت إلىه الملكة ه البرامجير ه التى كانت فيها رسولاً يسغه أنه لبس من مروءة فارس كريم رقيق الشهائل أن يجارب امرأة ، فارتد القائد العربي من فوره ، ولم يطلب معامل ذلك سوى أن يشرف نتجية الملكة ه (١) .

وسجلات تاریخ العرب بإسبانیا حاصة بمثل هده النوادر التی تبین کیف
کانت أخلاق الفروسیة هذه دائعة بیسم ویعترف عالم قوی الإیمال هو
دارتلیمی سانت هیلیر، فی صدق وصراحة عا تدین به الأخلاق الأوربیة
للعرب، دیقول فی کتابه عی القرآن

وعندما اتصل لأوربيون بالعرب واقتدوا مهم ، لانت العوائد الحشنة لدى

 ⁽¹⁾ يقول المؤلف في رسالته ١١شعة خاصة بدور الإسلام ١ مديل .

وقد حفظ لما الناريح في سحلاته عن فروسية العرب وروحها العائية حميع أدلة العظمة الموشاة عالرقة والمهديب ، وقد ذكر من الكثير واصف باشا بطرس عالى في كتابه وهروسة العرب المتوارثة ، وهو وإن كان قبطًا مستحمًا فإن الأقواله قيمة عظيمة وهي درد الصحيح على ما حاء له «بيرون» من الادعامات والتعهيب .

ويمون واصعب الشد كان محمد عب السناء ويفهمهن ، وقد عمل جهد طاقته لتحريرهن ، ورمما كان دنك بالقدوة الحسنة التي استها فوق ما هو بالقواعد والتعاليم التي وصعها ، وهو يعد محق من أكبر أنصار الرأة الممدين، وإن يكن عظم الاحترام والتكريم لمن ، م يكن دلك خاص منه بروجاته ، بل كان دلك شأنه مع جميع السناء على السواء

مهل استطع أن تقول شيئاً من هذا عن الكثير من رحال الكنيسة ... وقد كان أحدهم و سال بونافتتور يعول خلاميده . و إذا رأيم (المرأه) فإن الذي ترون هو الشيطان بداته والدي تسمعون هو صغير الثعبال و

أشراف القرول الوسطى القساة ، وتطلع أهل العرسية - دون أن يعقدوا لذلك طبائع الشحاعة والنحوة إلى عواطف أرق من عواطفهم وأشرب وأليق بالإنسانية . ومن المشكوك فيه أن تكون المسيحية - مها للغت تعاليمها من السمو هي وحدها التي أوحت إليهم بكل ذلك ه

السب في إنكار علماء الغرب آثار الإسلام في الحضارة الغربية

ولعل القارئ يتساءل والطروف كما ذكرنا - عن السبب في إنكاركل أثر للإسلام لدى علماء يبدو أن روحهم العلمية تخرج بهم عن كل تعصب ديبى . وتعسير ذلك : أن الواقع يشهد بأن حرية الرأى مسألة ظاهرية أكثر منها حقيقية . وأن الإسان ليس حر التمكير على الإطلاق كما يشاء في مسائل معينة ثم إن التعصب الموروث لدى المسيحيين ضد الإسلام وأتباعه ، قد عاش فيهم دهوراً طويلة ، حتى أصبح جزءاً من كيامهم .

فإدا أصفنا إلى هذا التعصب الديني تعصباً آخر هو أبضاً موروث تزيده الأجيال المتنائية تمكناً من النفوس نفصل مناهج للمراسات القديمه التي تسير عيها مدارسنا ، وهو أن كل العلوم والآداب الماضية يرجع الفصل فيها إلى الإغريق واللاتين وحدهم ، أدركما – في يسر كيف يمكر الناس عامة ، ذلك الأثر العطيم الدى كان للعرب في تاريح الحصارة الأوربية

وسوف يبدو دائماً لمعض العقول أنه من المهانة أن تدين أورنا المسيحية المسلمين بإحراجها من طلبات البربرية والتوحش .

سبب تدهور السلمين:

ولعلما بعد هذا نتساءل : لمادا إدل وقع المسلمون في مثل هذا التدهور السريع بعد أن ظل الإسلام طوال قرون ثمانية يجعل من إسمانيا الخاضعة ليه أرفع الأيم العربية حضارة ، ويرسل بوره الدى لايخفت في أرجاء العالم من دلمي وبخاري إلى القسطنطينية وفاس ؟

السبب الأول : نجده في الخروج عن سادئ المساواة التامة الشاملة التي بذل الرسول كل جهده حلال سنى حياته في فرصها ، والتي كانت سبب انتصاراته وانتصارات الحلماء الأول . . ولنصرت لدلك مثلا يوصح كيف كانت هذه المبادئ تطبق في شدة بالغة في الصدر لأول للإسلام :

لطم جبلة – أحد الأمراء الأقوياء المعتدين بأنفسهم – عقب إسلامه رجلا من البدو زاحمه في الكعبة لعلمة حيفة ، فأمر الخليفة عمر أن يضرب البدوى الفقير الأمير جبلة مثلاً ضربه . . ولم يأبه عمر في حكمه بمكانة المذنب ، ولا يخطورة إغضاب رجل له من الشأن مالجبلة ، بل رأى أن كرامة الإسلام ومستقبله يقتضيان تطبيق مبادئ المساواة أمام القانون قبل أى اعتبار آخر وبفضل هذه المبادئ القوية التي لاتدين ، لم يكن لأحد أن يفخر إلا بما عمل ، وأدى التنافس بين المسلمين في سبيل إعلاء كلمة الإسلام إلى ضروب من عمل ، وأدى التنافس بين المسلمين في سبيل إعلاء كلمة الإسلام إلى ضروب من المعجزات ، ولم يرق إلى مناصب القيادة سرى الجديرين جا - وكان الناس بطبعون قادتهم في كل صغيرة وكبيرة لأنهم كانوا يحترمونهم ويجلوبهم محتصين . ولكن – للأسف – لم يحافظ المسلمون محافطة كاملة على هذه المبادئ

الأساسية لدين محمد إلا لفرة فصيرة . ولفد رأينا التعاجر بالأساب والفائل يظهر من حديد آثاره لهدامة في عهد عثان ثالث الحلفاء ، وأصاع الناس حكمة محمد التي تحلت في وصيته لابنته المحبة فاطمة الرهراء ويافاطمة بنت محمد ، القدى نفسك من النار فإنى لا أعنى عنك من الله شيئاً و فقد ذهب أباس هم دون دلك شأباً إلى الفخر تآبائهم ، وإلى احتقار إخوائهم في الإسلام الدين يتسبون إلى الطبقات المعمورة ، وطنوا أنهم معفون لعراقة أصلهم من الجهاد في سبيل الإسلام وفي سبيل الرزق ، ذلك الجهاد الدي بدونه لايمكن تحقيق أي تقدم

وبالإصافة إلى ذلك ثرت المنافسات بين الذين يعتمدون في حياتهم على مكانة أحدادهم أكثر ثما بعتمدون على أعالهم الشخصة ، وكانت نتنجة ذلك قيام الفتن الأهلية التي تكاد تكون — في عنهها واتصالها -- مشامة لما كان منها في الجاهلية ، وترتب على ذلك أن تعكك النظام ، وطهرت من جديد تلك الفوضى العامة الشاملة ، التي كانت تشل أيدى العرب عن كل عمل محد في عصور ماقبل الإسلام ، وفقد المسمون حب الاستطلاع ، وفرقت بينهم وأنهكت قواهم الحروب الداخلية

ولم يكن الإسلام ، سواء في ماصيه أو في حاصره ، ليصاب بتلك البكمات لو أن المسلمين عملوا دائماً بتلك الوصية الأحيرة التي أوصاهم بها لرسول في خطئه :

ه أيها الناس . . إنما المؤمنون إخوة . . .

أما السبب الثاني في تدهور العالم الإسلامي، فهو ناتج عن التحلي عن

إحدى المعيرات الأساسية للإسلام ، وهي النوفق النام بير العفيدة التي تكاه نكون حائية من كل ما هو غير طبيعي – وبين صرورات المنطق . وكان لتلك الميرة في العهد الأول أثر بعيد في تقدم العلوم التي لم تعقها أبة معتقدات حرافية . وهذا يكبي لتفسير لتطور السريع الذي تطورته الحضارة الإسلامية . لكن الروح الإسلامية العلمية حمد حاسها شيئاً فشيئاً ، مكتفية بالتتاثيج الباهرة التي حصل عليها المسلمون في حمية النشاط الذي كان في القرون الأولى للهجرة ، ومد ذلك العهد والإسلام وقع تحت رحمة النزعات الحرافية في المقطار الحديثة .

مستقبل الإسلام:

إن الحراج التي أصابت الإسلام ، خلال نصف لقرن الأخير (١) قد أيقظته من سبانه ، وأقنعته هريمته نفسها بصرورة تنبى الوسائل العدمية التي يستخدمها أنصاره ، وتدكر المسلمون أحاديث الرسول :

ه اطلبوا العلم ولو بالصين. .

والعلم حير من العبادة (,

«يورد يوم القيامة مدد العلماء ودم الشهدء ، فيرحح مداد العلماء على دم الشهداء؛ .

ونقد قام مصمحون عاقرة - من أمثال الشيخ محمد عبده برسم السبيل الدي يحب على المسمين أن يسيروا فيه ، مبرهس على أنه يمكن التوفيق بين الإسلام

⁽١) عصد الفرق التاسع عشر

وبين مقتضيات الحضارة الحديثة ، ولم يمس وقت طويل حتى ذهب الكثير من الشباب في سائر البلاد الإسلامية ، إلى التعلم على الطريقة الأوربية في سهولة تكيف عجيبة ، دون أن يفقدوا شيئاً من عناصر قوميتهم الأصيلة ، وسوف نرى عا قريب العدد لعديد من المسلمين ، يحتلون مكانهم في العالم الحديث ولايهابون أن بنافسوا رحال العرب في ميدان الحضارة العصرية (١) .

لعد اعبرص على إمكانية هده النهضة بأنه يفف في سبيلها عقبات قوية هي : عقيدة القصاء والقدر ، والتعصب ، وتعدد الزوجات . .

عقيدة القضاء والقدر:

فلنعرض سريعاً لهذه المسائل . هل عقيدة القضاء والقدر الإسلامية يمكن أن تتفق مع الحهاد الصحيح في سبيل التقدم ؟

إدا كنا نجد معض الوجاهة في شيء من النقد الموجه إلى المسلمين في هدا المحال ، فلأن بعض المسلمين من أمثال أتباع والمرابطين و يسيئون وهم التوكل ، وعلى أي حال ولم يكن لهذ التوكل الأثر المبالغ فيه الذي يراد إلصاقه به . . والإسلام ليس فيه من التوكل أكثر نما في مذهب إنكار فعل العزيمة الشحصية والقول بالأسباب الخارجية .

بل الفصاء والفدر فيه يكون أفل خطورة منه في المسيحية، لو اتبع المسيحيون حرفية تعاليم الإنحيل الذي يقول:

⁽۱) حلفنا من هذه مصور تاريخية لم بعد قا قسة تدكر بعد مرور كل علم السنين على تأليف الكتاب

ولذا أتولها لكم: لا يقلقكم أن تبحثوا عن الجهة التي تجدون فيها ماتأكلون وماتشربون لاستبقاء حياتكم، ولا الجهة التي تجدون فيها النياب لكساء أجسادكم، (إنجيل مثى: ٥، ١٨، ٢: ٢٥)

كيف نقول - إن عقيدة الفضاء والقدر تشل كل عس عبد المسلمين ، والرسول ، على ، كان أنشط الناس وأكثرهم مثابرة وحهاداً ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي جاء – عقب نشأته مباشرة – بالفتوح الواسعة العجبية ، والحضارة السامية العظيمة ؟ . .

إن كلمة وإسلام و تدى الرضاء بأوامر الله أى بما لا يمكن لأى قرة إنسانية أن تحول دونه ، ولكن ليس من معانيها الخضوع للأمور التي يبدو أنها يمكن أن يغير مجراها العمل والإقدام . . (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) . فهذه المقيدة - إذن بعيدة كل البعد عن أن تكون مصدر ضعف . إنها على العكس من ذلك مصدر قوة نفسية لاتضارع بالسبة إلى المسم تعبه على احتمال المحن والشدائد (۱) .

 ⁽١) (فإها قصيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتموا من عضل الله والأكروا الله كثيراً لمنكم تقلحون».

⁽بأيها النبي حرض المؤمنين على الفتال) الآيات .

⁽بأبيا التبي جاهد الكفار والمنافقين . . .) الآية

⁽فإما تطفئهم في المرب) الآية .

ول الحديث واليد فاطبا خير من اليد اسقل: والأن يأخد أحدكم حبلاً و .

التعصب :

ومعرض بعد ذلك – لموصوع التعصب فتساءل. ألا يعوق تقدم المسلمين، وعلاقاتهم بالمتحضرين من أساء الأدبال الأحرى، تعصب هؤلاء المتحصرين العبيف الذي لاهوادة فيه، الدي هم يرمون به السلمين؟.

والمسألة هنا هي قبل كل شيء – أن تعرف ما إذا لم يكن قدا التعصب عند المسلمين أسطورة من تلك الأساطير التي لاتحصي ، والتي داعها أعداء الإسلام في القرون الوسطى .

وفيها يلى بعض الوقائع اخترناه من بين عدد كبير من أمثلها ، بسردها هنا ليتمكن القارئ من الحكم في هدا حكماً صحيحاً .

يروى ابن جرير نقلا عن ابن عباس ، أن رحلا من بنى سالم من عوف بقال له الحصين ، وله ولدان مسيحيان ، وهو مسلم ، سأل الرسول عليه في إداكان يجب عليه إكراه ولديه على اعتناق الإسلام ، وهما يرفضان كل دين عير المسيحية ، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة (لا إكره في الدين).

وعندما حاء رسل محرال المسيحيون المدينة ليفاوصوا النبي منحهم نصف مسجده ليؤدوا صلاتهم هيه .

وقام محمد يوماً لجنازه ، فقيل له إنها جنازة يهودى ، فقال ، وأليست هي نسمة ؟ ه

وهو القائل

ومن آدى ظلماً يهوديًّا أو نصرابيًّا كنت حصمه يوم القيامة . . قد يدوم

اسك على الكفر ولكنه لايدوم على الظلم ، .

والمسمون – على عكس ما يعتقده الكثيرون – لم يستحدهوا القدوة أمدة خارج حدود الحجاز أى الأرص الحرام والمنطقة المحيطة بها – لإكراه عيرهم على الإسلام وأن وجود المسيحيين في إسبانيا لدليل واضح على ذلك ، فقد خلوا آمنين على ديهم طوال القرون الثمانية التي ملك فيها المسلمون بلادهم ، وكان لبعضهم مناصب رفيعة في بلاط حنفاء قرضة . . ثم إذا يهؤلاء المسيحيين أنفسهم يصبحون صحاب السطان في هذه البلاد ، فكان أول هم لهم أن يقضوا قضاء تما على المسلمين ، وقد أحقوا يهم أيصا اليهود الذين عاشوا فترة آمنة هادئة تحت حكم المسلمين ، وقد أحقوا يهم أيصا اليهود الذين عاشوا فترة

وفى كتابه «رحلة دينية فى الشرق؛ يشيد الأب «ميشول» بالحقيقة فى صيحته الصادقة . « إنه لمن المحزن بالنسبة إلى الدول المسيحية أن يكول المسلمون هم الذين علموها مبادئ التسامح الديني الذي هو الناموس الأكبر للرحمة والإحسان بين الأم (١١) » .

وقد يعارص قوم فيذكرون مذابح الأرمن، ويتساءلون ما القول فيها ؟

وبها ؟

والرد على دلك أن السلمين الحقيقيين يستكرون كل شيء من هذا القيل مالم تدع إليه الفتن والمؤمرات، تماماً كما يستكر المسيحيون الحقيقيون مستحة جميع المسلمين في إسهابيا.

و لواقع أن مذابح الأرمل لم تكن قط لأسباب دينية ، دلك لأن أتباع ديل محمد لم يدر محمدهم قط أن يقتدو بأنصار وتوركويمادا ، فيحيرون الأرمن بين (١) بملا عر ١٠نكوت دى كاسترى، فركتابه عن الإسلام

ترك المسيحية إلى الإسلام وبين أن يجرقوا أحياء . . وعنى أى حال ، فالمسلمون لا يأسون في أنفسهم أى ميل لرد الناس عن ديهم ، وليس لهم مشرون حقيقيون وإذا كان الإسلام هو الدين الذي يجذب إليه أكثر الناس في أفريقيا وفي آسيا في عصرنا هذا ، فذلك – كما لاحظه ملاحظة صحيحة المسيو بوردو ايرجع إلى نوع من الامتصاص المعنوى (١) ه.

وإن القدوة الحسنة التي لاتقنرن بمحاولة التبشير المتعصبة ، لهي أقوى أثراً في المفوس التقية من مصايفات القسس المبشرين . . ونقد اضطر العالم «دوزي» برغم تعصمه ضد الإسلام « إلى الاعتراف بأن الكثير من المسيحيين الذين كانوا في إسمانيا «اعتبقوا الإسلام عن عقيدة» . .

ولقاعدة التي يجرى عليها المسلم، في علاقاته بأصبحاب الديامات الأخرى، هي تلك التي حددها لقرآن في الآبة التالية :

(لكم دينكم ولي دين) . .

وكيف لايكون المسلم متسامحاً ، وهو يجل الأنبياء الذين يجمهم اليهود والنصارى ؟ فموسى بالسبة إليه «كليم الله» وعيسى « روح الله» بجب تبجيلها كما يمحل محمد «حبيب الله» ﴿ ولا نعرق بين أحد من رسله ﴾

وبن يجرؤ مسنم قط على التفوه بأقل مادرة فى حق عبسى ، وكذلك لل يقبل أن يدع أحداً يتفوه بمثل هذا فى حصرته ، حبى وإن كان من يحدثه من هؤلاء المسيحيين الأصليين الذبن يريدون أن يجعلوا من عيسى المسئول عن الأحطاء الكهنوتية ، وسب المسيح لاشك يعتبر سبًّا للإسلام الذي يأمر باحترامه . ولقد

⁽١) ص . . يوردو (العرب في أمريقية الوسطى)

أتبح لنا أن نشهد حادثاً عجيباً ، هو أن قاضياً مسيحبًا حكم على رجل مسلم لصربه يهوديًّا سرت منه أمامه أقوال بالعة الإسقاف في شأن ولاده عيسي ولنقارن الان بين موقف الإحلال هذا الذي يقفه لمسلمون من عيسي ،

وبين ما صنعه الأوربيون من سيرة محمد :

فنى العصور الوسطى ، كان الرهبان يصورونه تارة فى صورة صم نشع ، وتارة فى صورة سكير مدمن . . إلح .

ولو أن أردنا أن نشت هناكل ماتمحضت عنه قديماً محيلات أعداء محمد الخصية لما انتهينا إلى حد . .

لم يكن المستشرقود الأول بأقل عنماً في مهاجمته من هؤلاء

والعالم جاليه - في القرن الثامن عشر - يعيب على القس المركشي والمدكتور بريدو إسفاهها المتحيز صد محمد، ولكنه - فيها بعد السف أكثر من إسفافها، ويصف محمداً تأمعد الأوصاف عن سيرته، ومع هذا فالعام جانبيه يزعم أنه معندل كل الاعتدال في حكمه .

ومن زمن بعيد وأعداء الإسلام يلحبون الأدى بأصحاب محمد أيضاً ، وقد العابعضهم تبك الأسطورة لدائعة التي تقول بأن الجليمة عمر أحرق مكتة الإسكندرية ، ولم يكن عرصهم من دلك إلا أن يجعلوا الناس تسى لحمل الوحشى الذي قام به الكرديال كسيميتيس من إحراق دور الكتب البديعة التي كانت للمسلمين بإسبائيا ، وهم في زعمهم هذا يبدون استحماقاً لاحد له بوقائع التاريخ ذلك أن مكتبات الإسكسرية قد حربت قبل عيء الإسلام يقرون متعددة ، وأولى هذه المكتبات هي مكتبة البرخيوم التي كانت تحتوى على أربعائة

ألف مجلد، وقد أحرقت في أثناء الحرب التي شبت بين قيصر والإسكندريين وثانى المكتبات هي مكتبة اسرابيوم التي ضمت في يوم من الأيام ماثتي ألف بجلد أوصى بها لها أنطونيوس، وقد نهبت هذه المكتبة وحربت تماماً في عهد ثيودوزيوس.

وقد أخدت هذه الخرافات السخيفة تتلاشى في أيامنا هذه . على أنا نمصل مافيها من تعصب صريح على تلك الدسائس الحبيئة التي يريد بعض الكتاب الدين لم بتحلصوا بعد من طبائع العرول الوسطى لمسيحية ، أن يذيعوها – تحت ستار من العلم الاستشراقي الظاهري – في حتى رحل من الرجال الدين يشرف مهم – أكثر من عيرهم – تاريخ الإنسانية نفسه .

وقد يسأن سائل . ألا ينتهى الأمر بالمسلمين بعد أن تبنو حصارة المسجيين إلى أن يتدينوا كذلك بالمسيحية ؟ ويكفينا للإجابة على هذا السؤال أن نورد رأى كاتب صريح في اعترافه بالواقع برغم تمسكه الشديد بدينه – ذلك الكاتب هو «الكونت دى كاستر» الذي يقول في مؤلف له ممتاز على الإسلام :

والإسلام هو الدين الوحيد الذي لاتجد هيه مرتدين . . . ومن العسير ، بل من المحال أن نتصور صورة دقيقة لنحال النفسية التي يكون عليها المسلم إدا ماحاول أحد السيحيين أن يقمه باعتناق المسيحية . . لعلنا بجد صورة مقاربة شبئاً ما لهدا ، إذا ماتخيلنا إحساسات وشعور رجل مسيحي مستبير يحاول أحد الوثنيين أن يجتدبه إلى اعتناق حرافاته الرذولة (۱) » .

١١) عن الكوت هرى دى كاستر والإسلامه.

ها عسى أن تكون علة دلك البعص الذي يلاحق به المسيحيون الإسلام حتى في عصرنا هذا ، عصر التسامح ، ولانريد أن نقول ، عصر عدم المبالاة بالدين - في حين أن الإسلام يقدم لهم كثيراً من الأدلة التي تؤكد احترام عيسي وتنجيله ؟

هل يكون ذلك لأن الإسلام كانت نشأته في آسيا ؟

ولكن ، ألم تكن السيحية في جوهرها ، ديانة آسيوية قبل أن يخلصها بولس القديس من اليهودية ؟ وقد قال عيسى نفسه : لا لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة ، (إنجيل متى ١٥ – ٢٤) .

ولعل العلة في العقيدة نفسها ؟ ولكن عقيدة الإسلام تكاد تكور مماثلة لعقائد بعض الفرق البروتستانتية التي تأثرت بالإسلام فاحتذت حقوه..

أو عل سبب دلك يرجع إلى الآثار التي خلفتها الحروب الصبيبية في النفوس ؟

دلك أمر لاشك فيه ، فرغم مضى زم طويل عنى هذه احروب نجدها لاتزال تفعل فعدها المشتوم في نعوس الكثير من الحهلاء.

ولكن هدا الأمر وحده . نيس بكاف لتعسير ماحكم به على الإسلام في أوربا من نتى وتحريم .

فعلينا إذن أن نبحث عن تعليل آخر . وسوف نتبين جلية الأمر إذا ماتأملنا المثل الذي تقدمه لنا ديانة أخرى تقابل حقًا في أوربا بمثل مايقابل به الإسلام ، من النفور والاضطهاد .

تلك هي دانة فرقة (المورمون) وهي من الفرق البرتستانية وقد أطهر أصحاما العجب العجاب من قوة العربية والذكاء والمثابرة، فأحالت الصحراء، دات الأرص المنحة الكثينة التي قطت ما، إلى للد حصب راهر، وكان عنى أهل أورنا وأمريكا حميعاً أن يشيدوا بهذا العمل النافع خضارة الإسانية ومبدأ استحسابهم له ولكن سائر شيع المسيحية، عنى العكس من هذا، تناست أحقادها وخلافاتها الخاصة لتتألب على المورمون، يجمعها في هذا شعور منهائل من الكره هم،

هاذا كان الجرم الدى اقترفه هؤلاء المورمون ؟

لم یکن لهم من حرم إلا أسهم – كالمسمين – يستحنون تعدد الزوحات . ومفتاح هذا السر إدن هو : تعدد الزوجات

وإن فى دلك لإبداراً للأمم الإسلامية بأنها لم تحصل قط، عيى حتى الدحول فى رمرة الأمم المتحصرة، ما لم تتنكر لمدأ تعدد الزوحات!

تعدد الزوجات :

ول نخاطر هما محاولين لمعاع (١) عن عادة يحس عليها الناس بمثل هذه الشدة ، لكما مقتصر على عرض بعص الملاحظات

 ⁽١) نقد دافع المؤلف تتفاعاً بجيداً عن مبدأ تعدد لروجات في رسالته النبسة ، اشعة خاصة سور
 الإسلام ١٠٠ وبحن بنقل دفاعه الرائع فيا يلى

بسايرة الطبعة "

.....

لا بتمرد الإسلام على الطبيعة التي لا تعلب ، وإنما هو يساير قوليها ، ويرامل أزمانها ، علاف
 با تمعن الكنيسة من ممالطة الطبيعة ومصادمتها في كثير من شئون الحياة ، مثل دلك الفرص الذي تفرصه
 على أبنائها الدين يتحدون الرهبنة ههم لا يتزرجون وإنما بعيشون أعراباً

وعلى أن الإسلام لا يكفيه أن يساير الطبيعة ، وأن يشمرد عليه ، وإنما هو يدخل على قوانيها ما يجعلها اكثر قبولاً وأسهل تطبيقاً ، في إصلاح ونظام ورضا ميسور مشكور ، حتى لقد سمى القرآن لدلك «بالحدي» لأنه المرشد إلى أقرم مسالت اخياة ، ولأنه الدال على أحسر مقاصد الخير

والأطلة المديدة لا تعورنا ، ولكت للقصر بأخد بأشهرها ، وهو النساحل في سبيل تعدد الزوجات ، وهو الوصوع الذي صادف النقد الواسع ، والذي حلب للإسلام في نظر العرب مقالب جمة ومطاعل كثيرة

ومما لاشت فيه أن التوجد في الزوجة هو المثل الأعلى، ولكن ما السبل، وهذا الأمر يعارض الطبيعة، ويصادم الحقائق، بل هو الحال الذي يستجبل تنصله لم يكن للإسلام أمام الأمر الواقع - وهو دين اليسر - إلا أنه يستبين أقرب أنوع العلاج، فلا يحكم فيه حكم قاطماً، ولا يأمر به أمراً باتًا والذي فعله الإسلام أول كل شيء أنه أنقص عند الزوجات الشرعيات، وقد كان عد العرب الأقدمين مباحدً دون، قيد، ثم أشار بعد دلك بالتوجيد في الزوجة في دوله تعالى

(بَانُ خَمْمُ أَلَا تَعْدَلُوا قُوْ-حَدَةً)

وأى رجل في الوجودلايستطيع أن يعدل بين روجاته المتعددات ولذا كان التعدد مبدا الشرط استحيل التعيد ، ولكن انظركيف وصعه الإسلام وضعاً هو غامة في الرقة والمدقة والمنطف مع الحكمة ، ثم انظر هي حقيق أن الديانة المسيحية بتقريرها الحبرى لفردية الزوجة والتوحيد هيها وتشديده في تعليق دلك ، قد محت تعدد الزوحات ؟ وهل بستطيع شحص أن يفول دلك دول أن يأحل ما الصحف مأخده ؟ . . وإلا فهؤلاء ملوث فرسا دع عنك الأفراد الدين كانت لهم الروجات المتعددات والساء الكثيرات ، وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم وإكرام .

إن تعدد الزوجات قانون هبيمي ، وسيبقي ما بتي العام ولذلك فإن ما معلته لمسيحية ، م بأت بالغرص الذي أوادنه فاتمكست الآية معها ، وصرباً بشهد الإغراء بجميع أنواعه ، وكان مثلها في دلك مثل الشحرة الملعونة التي حرمت عاوها فكان التحريم إعراء . . على أن نظرية المتوحيد في الزوجة ، وهي النظرية الأحدة بها الحسيحية ظاهراً تنظري تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأحصل في ثلاث تتاثيج واقعية شديده الفطر جسيسة البلاء - تنك هي والدعارة ، والعرائس من الساء ، والأبناء عير الشرعين.

ر د هده الامراص الاجهاعية دات السيئات الأحلاقية ، لم تكن بعرف في البلاد التي طبقت فيه الشريعة الاسلامية تمام التطبيق ، وربحا دخلت وانتشرت فيه بعد الاحتكاك بالمدية العربية ومن الأمثلة القائمة على دلك ، ماكان من أمر وادي وميرات و حيث تسكن القبيمة التي جدًا الاسم في بلاد خوائر إد لم تدحيه الدعارة إلا بعد صبعها إلى فرسا عام ١٨٨٣ وقد وصل به الحال اليوم أن أربع بلدان من محموع كل سبع جدان قد ابتليت بهذا الداء الوبيل

رثما برويه من هذه القبيل ما جاه في كتاب والإسلام؛ تأبيف وشتمردومولان؛ أنه عدما عاهر الدكتور ومأمروكورداتو؛ الآستانة ١٨٠٧ إلى برس لدراسة الطب ، لم يكن في العاصمة العيانية كلها بيت واحد للدعارة ، كما لم يعرف فيها داء الرهرى ، وهو السفيلس المعروف في الشرق بالمرص الأفريكي ، ها عاد الدكتور بعد اربع سبي أي سنة ١٨٣١ تبدل الحال عبر الحال ، وفي دلك يعول الصدر الاعمام الكبير رشيد باش في حسرة موجعه إن برس أبناء الله أورا ليتطموا المدنية الأفريكية ، فيعودون إبنا مرصى بالداء الأفريكي ؛ . .

على أنه من جهة أخرى برى أن العلاقة قد عقف بعض الشيء من أضرار هذا التعلت في القصر على روجه واحدة ، ولكن من جهة ثانية برى أن العلاقة سيئة من السيئات ... إدن ، مادا ؟ ... إدن أى الأدوية قد خلا أعاماً من بعض السيئات

على أن الكيسة قد أسامت - كذبك الله السلاقة ، بمثل ما أسامت في أمر التوحيد في الزوحة ، وذلك بمحالفتها أيصاً لفرانين الطبيعة .

نظر هل أشد من الحكم عن روجين شامين م يستطيعا لبعضها صبراً ، وقد حاب ظهي في الزواج ولم يدرك انسعاده التي طلباها من وراء ذلك ، هل أشد من الحكم عليهها بأن يجلد بقصيان بقبه أيامها في عداب ولكد وشقاء ، كذلك إداكان أحدهما عاقراً . أوكان غيركف، لزميله ، هن يجرم الأخر من أن يبني لنفسه بآخر ، وأن يقيم له عائلة من جديد

وإننا عن في صدد العلاق لا تفوتنا حكمة التشريع الإسلامي، وهو يرى السوء في فوصي الطلاق فيسمع النبي الكريم يقول , وأبعض الحلال عند الله الطلاق: فالواقع يشهد بأن تعدد الزوجات شيء ذائع في سائر أرحاء العالم ، وسوف يظل موجوداً ماوجد العالم ، مها تشددت القوامين في تحريمه .

ولكن المسألة الوحيدة هي معرفة ما إذاكان من الأفصل أن يشرع هذا المدأ ويحدد، أم أن يظل نوعًا من الفاق المتستر، لاشيء يقف أمامه وبحد من جهاحه...

وقد لاحط جميع الرحالة العربيين وغص مهم بالذكر و حيرار دى تير قال و والليدى مورجان و أن تعدد الزوجات عبد المسلمين ، وهم يعترون بهذا المبدأ ، أقل انتشاراً منه عند المسيحيين الذين يزعمون أمهم يحرمون الزواج بأكثر من واحدة ، وليس دلك بالأمر العرب على الفطرة البشرية والمسيحون يجدون لذة الثمرة امحرمة عبد حروجهم على مبدئهم في هدا .

ولكن : هل تعدد الروجات - حقيقة أمريصح أن بعلق عليه كبير اهتام في عصرنا هذا ؟ . . إن مقتضيات الحياة الحديثة - ولندع حاساً كل لظروف الأخرى تجعل من العسير حدًّا وحود تعدد الزوحات في المدن الكبيرة . وسوف يزول هذا الأمر بين المسلمين الذين يأحذون بأساب الحصارة الحديثة خلال فترة قصيرة ، وإذا كان مبدأ التعدد سوف يبني ، فلن نجده مطلقاً إلا في قلب البادية ، حيث تضطر الناس إيه ظروف الحياة التي لامهر مها

وسم ذلك ! . . فإننا نتساءل : هل في زوال تعدد الزوجات فائدة أحلافيه ؟ إن هذا أمر مشكوك فيه : فالدعارة التي تندر في أكثر الأفطار الإسلامية ، سوف تتفشى فيها وتنشر آثارها المحربة ، وكذلك سوف يظهر في علاد الإسلام داء لم تعرفه من قبل ، ذلك هو عروبة الساء التي تنتشر بآثارها المنسدة في البلاد المقصور فيها الرواج على واحده، وقد ظهرت فيها بسنة مفزعة، وخاصة عقب فترات الحروب.

كتب شارل دوماس عن المسمين . في إحدى دراساته حول مستقبل المستعمرات الفرنسية :

إن جنساً لا يمكن أن يتحرر قط إذا قضى على تصفه - يعنى النساء بالرق
 الأبدى .

الحجاب :

فهل المملمات حقيقة قد قدر المن حال من الله الله يرثى الما إلى هذه الدرجة ؟ . .

لاشك أن الحجاب وشبه الحبس في البيت للفروضين على المرأة المسلمة ، يبدو لعين المرأة الأوربية المغالبة في التحرر ، أنه من مظاهر الرق البالغ القسوة ، فتظهر عطفها على المسلمات وترثى لحالم ، ولكنها لو علمت بما تسره هاتيك المسلمات من مشاعر وأفكار ، لعجبت أن رأت نفسها هي الأخرى محل عطف من جانبهن ورثاء - الاموضوع حسد كها كانت تظن .

ومن ناحية أخرى ، فإن التحجب ولروم البيت . ليسا على أى حال من الفروض الدينية بالسبة للمسلمات . . فنصوص الفرآن (سورة الأحراب ٠ ٥٠ – ٥٥) التى تنخذ حجة فى ذلك تنطبى فقط على ساء البي ولا تتعلى بسائر ساء المسلمين ، كما قد توحى بذلك ترجمة كاز يميرسكى الحاطئة للآية ٥٥ من صورة الأحزاب .

لذلك فإن مثل هذه التقاليد التي دخنت على الإسلام بعد موت محمد بسنين عديدة ، كانت محل نقد شديد من جانب المدافعين عن حقوق المرأة .

ولنذكر من بين هؤلاء: قامم بك أسين بكتابه «تحرير المرأة ، والزهاوى شاعر بغداد برسالته المشهورة عن « الحجاب » التي يشيد فيها بفضل المرأة ويعتمد على الآية (. ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف . .) في مطالبته بالتحرير الكامل للنساء . .

وأخيراً السيدة ملك حفني ناصف التي نشرت - بعد استئذان أبيها أحد علماء الأزهر القدماء - قصيدة محتج فيها بأن رص الحجاب إذا كانت المرأة فاضلة ليس بشيء دي ضرر، أما إذا كانت نيتها سيئة فلن يجدي معها أي حجاب

ومن المحتمل أن نشهد عاجلا أو اجلا زوال عادة التحجب في الشرق في الوقت نفسه الذي تحاول فيه بعض الأوربيات المتأنفات إدخال «مودة » النقاب النزكي في المجتمع الغربي وبهذا تخلع زهرة الحال الإسلامي دلك النوب اللطيف الذي كان يحفظها من الأعين و ولكن ! ألى تأسف النساء الشرقيات على السحر الحق الذي كان يسبغه عليهن النقاب ؟ . .

وهل يجدد فيا يجينه من الازدهار تحت أضواء المدية القاسة ما يعوضهم عن ذلك ؟ . . إننا تخشى أن تخرج الشرقية إلى الحياه العصرية ، وعيناها مبهورتان بأحلام الحريم ، فيتتاجها الرعب لما تشهده لدى أخواجها العربيات اللائي بسعين للعيش ، وينافس في ذلك الرجل ، من أمثلة الشقاء والنؤس الكثيرة .

وكما لأبريد أن بصدر حكماً في مثل هذه المسألة الشائكة (١). وعلى أي حاب فإن أهمية مثل هذه الإصلاحات وإمكامها نجتلفان اختلافاً كاملا ، حسب الملاد لني نهما ولذلك فإنه من المحال أن نؤدى بد مناقشة المسألة إلى وضع قاعدة شاملة .

ولكسا مع ترددنا في إصدار حكم في الإصلاحات التي عرصناها ، معترف صراحة ودون قيد ، بأن تعليم المرَّة ضرورة بالعة الأهمية بالنسبة إلى مستقبل الإسلام . .

والتعليم ليس له علاقة بالتقاليد والعادات التي تعرضنا لها آلها ، وهو يساير كل المسايرة حميع تعاليم الدين ، وقد كان في عصر ازدهار الإسلام يماص فيصاً على المسهات ، وكانت ثقافتهل حينداك أرفع من ثقافة الأوربيات دون جدال . والواقع أن التعليم في الشرق لم يندثر كلية مثلها اندثر في بعض أقطار العرب . ومنذ بصع سين ، والكثير من المسلمات يشغل أوقات فراعهل في حدورهن بالتعليم ، وقد بدأ مستورهن الثقافي يرتعم عامة

وعلى التعليم وحده يحب أن يعلمه البطور الاجتماعي ، في اللهادين التي يكون فيها صروريًّا على أن يقدر وبوحه محيث لاتكون له اثار غير محمودة في نظم الأسرة (١)

 ⁽١) ما مصدر المؤنف حتًا حكاً في عدم المسأله ركل ما أراده إلما كان إظهار مروثة الإسلام ومسايرته نحتف الأزمان ، وبعد قال مرة أحد كبار المؤلفين - إن معنى الحجاب في الإسلام هو أن محمجب الرأة عي مواطئ الربيب

 ⁽ ۲) وكثيراً ما يخلط لكناب بين الحديث عن نعلج الرأة و عدلت عن مسأله الحجاب ، وقد بين المؤلف أنه الاصلة بين الحديث في هذه وقلك

الإسلام والعصر الحديث :

وإدا مافصل في مسألتي تعدد الروحات وتحوير المراة (وهم المسألتان الوحيدتان اللتان عد للقد للاقدين فيهم طاهراً من الحق) بد الإسلام على حقيقته دياً يتمشى في روحه تماماً مع أحدث الاحتياجات والأفكار لعصرية حتى إن رحلا من الإنحيز هو اأورو لد ويرث 6 كتب يقول إلى تبيت أبي أدين بدين الإسلام دون شعور مني بدلك ، كما تبين لمسيو بجوردان و أنه يتحدث والثره دون عم منه بدلك أما وحوت وأنه بعد أن درس أصول الإسلام أعلى : إذ كان الإسلام هو هذا ، أفلا نكون حميعاً مسلمين و ؟ !

وبعد مدة يسيرة من لزم سيكون من حق الإسلام المطالبة مجقه في الحصارة الحديثة ، لأن الأساطير الصنيانية المفتراة عليه من عهد الحروب الصليبية إلى الآن لم يبق أحد يجرؤ على التسليم بها

نطلع أوربا إن الروحانية :

وكثير من دوى العقوب المستبرة بعد أن أفاقوا من عملهم وبعد أن عرفو رحق المذهب القائل بأن العقل يستقل بالمعرفة ، يسعى حاهداً لتعرف لهداية وأن مدهب الحدس الذي يتهافتون عليه ، حنف حامل لوائه المسبو «برحسون» شهير ، حو عبارة عن رد فعل واصح لمدهب استقلال العقل بالمعرفة ، أو لتعبير أدف هو رد فعل لعجز مدهب استقلال العقل بالمعرفة .

وقد أوجد هذا الفكر ، في قنوب الناس النهمين إن الإيمال ، آمالا كان بندو ا بها اللَّبَتَ في غير مارجعة ، فهويؤمنهم في حلود مروح . وبدلك تكون خناة بدب بيست مشتكاً عطيماً لقوى عمياء ، وأن بعقل وسيلة فقط من وسائل المعرفة ومع بأكيده بكل هد لم يرد على أن بعث أفكاراً طاب عليها العهد وأبرزها بطريقة يسهل فهمها ، واحتار الوقت اساسب الذي يساعدها على أف تهيئ عناصر دين حديد ، يشعر كثير من الناس نشدة حاحثهم إنه (انظر كتاب حقائق الحياة لجوستاف لونون). إن حرّكة هذا لفينسوف لانقاوم . وحصوصاً بعد دماء كثيرة سفكت بعد فين عطيمة ، ومسشهد إدن مجهود الديانات الفديمة والحديثة وهي تعمل حاهدة لاحتكار هذه الحركة لفائدتها . ولكن للدهب القائل باستقلال العقل بالمعرفة ، حتى في حال الهرامة ، لن تكون تمريه أقل • وسوف يقيم عقبة كأداء س لعقل والعقائد التي تتصادم معه تصادماً عبيعاً ومن جهة أحرى ، ألا يسعى بنا أن محسب حساب النزعات الصوفية تعاظمة الشاعرية ؟ أليست ثلث الترعسات حوهرية في وحود كل دين ؟ ورِدًا أردنا تنخيص الأمر في حدية واحدة ، أفلا يستطيع أن يقول - إن ألزم نزومیات الدین العصری هی تلك البی يتمير بها الإصلاح الدیبی المتطرف س توحيد يكسوه لوب رائع من الشاعرية ؟

وحينئد يكون الإسلام قد تواهر فبه شروط لدين الحنيف لدى يتوقون إليه إدا تجرد من فزيد الذى صمى عنيه حلال جريامه وقد مشأت جاعات صعبرة من لأوربين انداحين في الإسلام في إنحلترا وأمريكا ، إحداها وهي التي يديرها المستر اكويم » ، تقيم في ليفربول ، منذ عده سنوات ، واشتهرت بأن معطم من دحل الإسلام فيها من النساء ولقد كان لإسلام عصو بارؤ في إنجلترا هو اللورد هدل الذي تنعه في الإسلام بعض وجهاء لوندرة وأعيامها وقع في اللموس . وتنشر الحهاعة الإسلامية محمه شهرية تدعى لا المحلة الإسلامية التي أسسها هد الرجل العالى القدر لقتس مها ردها على السؤال الدى كثيراً مايرد وهو الماد أسلم بعض الإنكليز وعيرهم من الأوربيين ؟

ادلك لأمهم كانوا يسمسول عقيدة سهنة معقولة عمنية في حوهرها ، لأنسا تسجح معاشر الإنحلير ، بأننا أكثر أهل الأرض تشئاً بالعمل - عقيدة تكون ملائمة لأحوال الشعوب حسماً وأعاهم وعاداتهم ، عقيدة دبنية صحيحة يقف المحلوق بها أمام الحالق بدول أن يكول بينها وسيط » (شلدريك) .

من تميزات الإسلام:

وهمائ شيء مهم وهو انتهاء الواسطة بين العبد وربه ، وهذا هو الذي وجدته العقول لعملية في الإسلام ، خلوه من الأسرار وعددة القديسين ، ولا حاجة به إلى الهياكن و لمعالد لأن الأرض كنها مسجد لله ، وقوق دلث قد يحد بعض أهل مدهب الاعتقاد بالله دون غيره من العصريين المتحيرين في التعبير عها يحالج عوسهم من لتطلع قد يحدون في الإسلام المذهب لتى للاعتقاد بالله فيحدون فيه أبدع وأسمى أعمال العبادة وما يمكن أن يتحيمه من معنى ألماط المدعاء ثم بريدك شاهداً آخر وهو قول شرفيس الالإسلام يحقق أبلع معنى للمضيلة الإيثار على المس بأقل بحث فيها من الوجهة البطرية الا

وقاء حصل فی فرنسا وفی بلاد أحری من أورنا وأفریقیا وآسا دحول

أشحاص في الإسلام فرادي.

ومن عيرت الإسلام لأصيلة ملاءمته لحمع الأجناس البشرية فلم يكن العرب وحدهم هم الدين العوا الإسلام ، بل كان من صمنهم من هو من فارس كسليان الفارسي ويعضهم من البصاري كورقة (١) ، وبعصهم من اليهود كمخيريق وعبد الله بن سلام ، ويعضهم من الأحاش كملال وغيرهم ، وجاء في القرآن الكريم : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) فدين الرسوب محمل عليه السلام ، قلد أكد من الساعة الأولى لعلهبره ، وفي حباة النبي عليه السلام ، قلد أكد من الساعة الأولى لعلهبره ، وفي حباة النبي عليه السلام ، قلد أكد من الساعة الأولى لعلهبره ، وفي حباة النبي عليه السلام ، قلد أكد من الساعة الأولى لعلهبره ، وفي حباة النبي أنه دين عام صالح لكل زمان ومكان ، وإذا كان صاحباً بالصرورة لكن جس كان صاحباً بالصرورة لكن عقل ، إد هو دين العطود والعطوه المحتنف في إسان عن حر وهو تكن هذا صابح بكل درجة من درجات الحصارة ، وهو عني ما فيه من تسامح وساطة ، سواء بالنظر لمذهب المعتزلة ، أو بالنظر لمذهب الصوفية ، يؤدى للعالم هذاية وتوفيقاً سواء في ذلك الأوربي المتحصر والزنجي الأسود ، من عير أن يعوق حريه الفكر عن أحده، ثم يريد المتحصر والزنجي الأسود ، من عير أن يعوق حريه الفكر عن أحده، ثم يريد على دلك بالنسة للزنجي انتشاله من عبادة الأوثن

ثم هو لابعوق الرجل العلمي الدي برى حياته في العمل ويعتبر الوقت من ذهب كالرجل الإنجليزي ، وكذلك لابعوق الرجل لصوق و لشرق التأمل في بدائع الصبع ، ويأحذ بيد العربي المأجود بسحر الفن والحيال وبيس هذا فحسب بل هو يستولى على لب الطبيب العصري أيضاً ، مما هيه من الطهارة المتكررة في اليوم والبية ، وتناسق حركات المصلى في الركوع والسجود ، وما فيها

⁽١) ورقه كان على أنم استعداد بلإسلام لو أمر الرسول بالسعوء حال وجوده

من عاء لنجسم وإقادة للصحة الجسمية والنفسية

وعلى هذا فيس من اخرأة إذن ، أن بطن أنه إدا هدأت بروبعة المروعة القائمة صد الإسلام ، وصمن هو الاحترام لكل الشعوب ولديانات أنه سيرى مستقبلا حافلا بأعظم الآمال وأعلاها شاباً

ود مادحل في الحصارة الأوربية عضل اشتراكه العظيم في الحوادث فسيتصح ساه الحفيني ، وستعرف الأم المختلفة حقيقته التي ححمت عهم وسيمد الكل يده نحالفته ، متنافسين في ذلك ، لأن قيمته قد حيروها وعرفو مايستكن فيه من وسائل لقوة التي لاحد لها ولا نفاد ولو بهض أتباع محمد عبيه السلام وأهاقو من سباتهم العميق لرجع هم عرهم السائف وتاريخهم لحيد وصاروا أمة لاتعرف الحور في معاملتها لكل رعاياها ، لافرق بين مسلم ومسيحي ويهودي ، وتوهو مكامهم لذي يليق عجدهم إن شاء الله .

القصف الاسادس حَوْل المتفاهم الإسلامي المسيحي

رسالتان متبادلتان

ی آبریل سنة ۱۹۷۸

السيد المحترم صاحب الفصيلة الأسناد الأكبر شيخ الجامع الأرهر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ونعك

فيسر حمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في مدريد أن تتوحه إلى فصيلتكم لتشرف بإحباركم عا استقر عليه الرأى من العقاد مؤتمر قرصة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث خلال عام ١٩٧٩ ، إن شاء الله وقد رأت إدارة الحمعية اختيار موضوع ه محمد وعيسي ملهان للقيم الاحتماعية المعاصرة و للكول محور اللقاء الإسلامي المسيحي المقبل والمقصود أن يشرح المسمون كيف يعبر البي عيالية عي هده القيم المعاصرة بالسمة لمسلمي اليوم سواء برساته وعقيدته ودعوته ، أم بشحصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، على حين بشرح المسيحيول كيف يعبر عيسي عليه السلام عن القيم الاحتماعية نفسها عند مسيحيي اليوم . . ورغبت أن يدرس عليه السلام عن القيم الاحتماعية نفسها عند مسيحي اليوم . . ورغبت أن يدرس عدا الموضوع عموعة ممن يعيشون في مجتمع متكافل يفيض بالمودة و لوفاق ، هذا الموضوع عموعة ممن يعيشون في مجتمع متكافل يفيض بالمودة و لوفاق ،

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد الترتمر من الجانب المسيحى الكليات المنخصصة في علوم اللاهوت نذكر منها بصغة حاصة كلبة اللاهوب بمدريد. والحامعة البابوية في روما . وبعد الموضوع - بمشيئة الله - من الجانب الإسلامي الحامعات المتخصصة في معض اللدان الإسلامية ، ومؤمسات إسلامية وشخصيات سلمة ، يستوى في ذلك من يعيشون داخل إسانيا ومي يقيمون خارجها .

وستقد أنه من الممكن دراسة رعوس المرضوعات التالية في نطاق المرضوع العام للملتق وهي ما الحرية والعدالة والمساواة في عتلف مظاهرها وجوانها المتعددة في هذا الدين أو داك ، ولا يعني هذا يطبيعة الحال ، إن هذه هي الكلمة النهائية على المكس ، عن نتوجه إليكم مند الآن وي لحظة نشأة الفكر آملين أن تبروا الموضوع عا تقترحونه وأن تقصلوا بإضافة ماثرونه مفيداً وبافعاً ، ولستا نشك في أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه بإذن لق ، فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ، ولكم في هدا الميدان خبرة قد لاتتوافر المكتبرين بحكم احتكاككم بالمجتمعات ، وجهودكم في القارات المختلفة . وقد سبق أن شرفتمونا حبن تفضلتم بإيفاد وقد مثل بلادكم في مؤتمر قرطة الإسلامي المسحى الأول عبن تفضلتم بإيفاد وقد مثل بلادكم في مؤتمر قرطة الإسلامي المسحى الأول

ومانبغيه في هذه للرحلة – مرحلة الإعداد والدراسة – هو النصيحة وتبادل الرأى ، و لاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر . وسوف نتصل بكم في مرحلة أحرى إن شاه الله من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتني عسه إذا رغبتم في ذلك .

وق انتظار كريم ردكم نرجو أن تتقلوا خالص تحياننا وأطيب أمياتنا بالصحة والسعادة.

وسلام الله عليكم وتحيانه ورحمته ويركانه ، ، ،

سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية

بِسْمِ اللهِ الزَّمَانِ ٱلرَّحِدِيم

السيد المجترم

تحية طيبة وبعد

وإنى أشكر لكم هذه الرغمة في لتفاهم بين المسلمين والمسيحيين و إثراء الفكر المعاصر بالحدود التي وحاها الله تعالى إلى محمد وعيسي صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فها يتعلق بالمشاكل المعاصرة.

وقد وصنتني أخبار المؤتمرين السابقين ـ

وأحب أن أنه ، ق مودة ، ومن أجل تفاهم عميق ، إلى بعض الأمور :

١ - إن الإسلام منذ أن بدأ خالف الحو العالمي : البودي والوثني . . . في أمر عيسي عليه السلام . لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحرامه لعيسي وأمه أما عيسي عبيه السلام فهو وجيه في الدبيا والآحره . وأما أمه فهي صديقة ووجود عيسي عبيه السلام جزء من إيمان المسلم ، وبراءة أمه وظهرها جزء من إيمان لمسلم . ولم يقف الإسلام من عيسي عليه السلام ومن أمه موقف البهود لذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسي وأمه ، لقد اعتروا ومازال مستمراً في تحجيده في الم ورموهم بهتان شنيع . أما الإسلام فيمه مجدهما ومازال مستمراً في تحجيده في الها .

فمادا لتي المسمون من المسيحين في مقامل دلك ؟

۲ أنه لامد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله حتى يبال لمسدود في أوربا مايباله اليهود من الاعتراف بأعيادهم ويشعائرهم. وأنه لايتأتى لتقاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام وأتباع رسول لايعترف به المسحون وهو محمد عليها.

المسلمين والمسيحيين يعملون على مقارمة الانجراف والانجلال و لمادية والإلحاد وكان يجب أن يسيرا في حظ متعاون منسابد صد التيارات المنحرفة ولكن للأسف يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين نقوة عهم يعملون ليل جار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في انعالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرسابيات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب ختى مستور ، ويضبق المسلمون بذلك ضبقا شديداً وبرغم دلك فإن ملايين الجنبات تنفق في صعة للتنصير بكن الطرق .

ونما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تشيرية وقد أرس المسيح عليه السلام هداية حراف بني إسرائيل الصالة ، ومع دلك فإن المسيحيين تركوا حراف بني إسرائيل الصالة وأحدوا يعملون على تنصير المسلمين تركوا حراف بني إسرائيل الصالة وأحدوا يعملون على تنصير المسلمين . تساعدهم المثروة ، وتساعدهم وسائل الحصارة الحديثة .

ولو حصروا بشاطهم على تنصير الوثنيين لم أثار دلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسنوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ والمسلمون أقليات في بعص الأقطار المسيحية مثل الفيين. وهذه الأقلمات السلمة سكل بها باسم لمسيحية تؤخذ أرصها ويبتم أطفالها وتترمل ساؤها والاتحد إلا ارتباحاً في نفوس الأعلبية المسيحية... ونحب أن ينتهى

السكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأعلية المسيحية أنحن عن أن ينهى ذلك إنسانية ، ونحب أن ينهى ذلك ديناً .

وفى المؤتمرات التى تعقد فى إسانيا وغيرها هناك أسونان للحديث:
(١) الترام العقل. وهنا يتحلل السلمون من مادئ دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقعهم منها موقف البهود. يقولون على مرجم وعلى أينها مايضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً ، ويقولون على المسيحية تفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً ،

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مادئ دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمَّه .. أما المسيحيون فإن البعض مهم لا يبالى ، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم ، وإنما تكون ومائل تتافر ، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحين .

(ب) النترام ماتمليه روح المتعاهم: فلا يساء لى السلمين فى مقدساتهم.
 ٣ - ونحن من جانبتا قد فدَّمنا أسس التفاهم واصحة سافرة: احترام المسيح عليه السلام ، احترام أمه عليها السلام .

قَادًا قدم للسيحيون؟ . . لاشيء !

يل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومارلوا يهاحمون رسول الإسلام وصادئ الإسلام. فهل عكن مع ذلك النقاهم؟

وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسبحية حين
 عبرف بوجود المسيح عليه السلام وحين براً أمه . ومع دلك فقد قوبل مجحود

لامثيل له ومزال يقابل جذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديب للمسبح عليه السلام.

وبعد فإنى أحب صادقاً أن نتعاول في صدًّ كل انحراف. وأحب أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبت لكم هذا . وإنني يسرفي أن أقرأ لكم . وسأتحدث إليكم عن رأبي في موضوع المؤتمر في المستقبل إن شاء الله . ولكم تحبي وتقديري .

د. ع**بد الحليم محمود** شيخ الأزهر

كلمة الإمام الأكبر في وفد الفاتيكان الزائر للأزهر

ق أبريل سنة ١٩٧٨

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد حاتم السيين وعلى إحواله من الأسباء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن اشع هديه إلى يوم الدين . ولعد .

قرحاً بالوفد المسيحى مرحباً بوقد الفاتيكان، وترجو نكم إقامة طيمة بمصر، وترجو أن يهديد الله إلى الصراط المستقيم.

وليس هناك من تحية لكم أفصل من أن نذكر لكم بعص آيات من لقرآن الكريم تتحدث عن مكانة المسيح عنيه لسلام وعن مكانة أنه المطهرة. يتحدث القرآن الكريم عن أم لمدراء حين وضعتها فقالت متجهة إلى الله سبحانه نقوه، ويدعانها

رب إلى وصعنها ألنى ولله أعلم عا وضعت وليس الدكر كالاللى وإنى سمَّتها مرجم ، وإنى أعبذها لك ودرلتها من الشطان الرحيم .

وأسها سن وكملها ذكرياكلا دحل عليها وكملها ذكرياكلا دحل عليها ركريا المحراب وحد عندها رزقاً ، قال ، نامريم أنّى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء نغير حساب)

ويقول القرآن الكريم :

(وإد قالت الملائكة - سامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على ساء العالمين)

أما عن سيديا عيسى عبيه السلام فيقول الفرآل الكريم

(إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسبح عيسى ابر مريم وحيهاً في الدنبا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يحسسى نشر، قال : كدلك الله يخلق مايشاء ، إدا قصى امراً فإيما يقول له كن فيكون ويعدمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، ورسولا إلى بنى سرائيل أنى قد جئتكم مآبة من ربكم ، أنى أحنق لكم من الطير كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأبرئ الأكمه والأبرض وأحيى الموتى بإذن الله ، وأبئكم عا تأكلون وماتد حرون في بيوتكم ، إن في دلك لآية لكم إن كنتم مؤمين).

أما عن موقف الإسلام من الرسل السابقين فإن الله تعالى يقول الرسوله ﷺ .

(قل آمنا بالله وما أنرل عليها ، وما أنرل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ريهم لانفرق بين أحد مهم وتحن له مسلمون)

وأما عن موقف الإسلام من أهل الأدبان الأخرى ، فإن الله تعالى يقول . (لايساكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبررهم وتقسطوا إليهم إن الله بحب المقسطين) وفى هذه الآية الكريمة بسه الله سنحانه إلى أمرين

١ البر بهم ، أى إسداء المعروف إليهم .

٢ العدل بالنسبة لهم.

ودلك يتمشى فى انسحام تام مع الهدف الذى من أحله حاء الإسلام ، يقول الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

وكل مايتماق إدن مع الرحمة الحقيقية فإنه يتنافى مع الإسلام

والرحمة في الحو الإسلامي لبست رحمة حاصة ، وإنما هي رحمة عامة يدخل في نطاقها لبشر على محتلف أنوانهم وعلى محتلف بيئائهم ويدحل في نطقها الحيوانات ، ولفد دخلت امرأة البار في هرة حبستها فلاهي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

وشكر الله لرجل وجد كباً ينهث من العطش فبذل جهده حتى سقاه فأدخله الله الجنة بسبب رحمه ، والله سبحانه هو الرحيم الودود ورسوله عليها هو نهى الرحمة .

أما عن موقع الإسلام بالنسة للنفرقة العنصرية فإنه يحسن بنا أن نقول كليات موجزة حول موقف الإسلام بالسنة لكثير من الأمور.

ما الإسلام؟

لقد سئل رسول الله ﷺ عن الإسلام ماهو؟

فقال ﷺ : الإسلام هو أن يسلم لله قلبك . ويسلام القلب لله تعالى إدل هو الإسلام . . .

الإسلام هو القيام على مايحب الله تعان والعمل به وهو يتحفق في فوله

معالى . (إباث معمد وإباك تستعين) ويتحفق الإسلام كاملا فى الهجرة الكبرى إلى الله تعالى ، والتي تتمثل فى قوله تعالى لرسوله ﷺ : (قل إن صلاتى وسكى ومحباى وممانى لله رب العالمين الاشريك مه)

وهدا المعنى الحالد للإسلام لايعرف تفرقة عنصرية ، ومن هنا فإنه لم يوجد في لإسلام قط مدأ لتفرقة العنصرية التي ظهرت في بعص البلاد يصورة تتنافئ مع الإسلام ومع الإنسانية . .

ومن أجل مفهوم الإسلام الذي ذكرناه كان إكرام الناس عند الله تعالى لا يرجع إلى بئة ولا إلى وطن ولا إلى جنس ولا إلى لون ولا يرجع إلى المنصب ولا إلى الثراء وإنما يرجع إلى الثقوى ، يقول تعالى :

(إن أكرمكم عند الله انقاكم)

والتقوى : هي أن يسير الإنسان في أضواء الإيمان متقرباً إلى الله تعالى ، وأن يبتعد الإنسان عن الطلمات والمعاصي والآثام

هي مقياس الإكرام الإلهي وهي مقياس الشرف الإنساني.

ومن هدا الدى ذكرنا يتحدد – _يسلاميًّا الحو الذى **سود تفاهمتا ،** وذلت :

أولا: أن يشيع فيا بين حترم الأنبياء والرسل جميعاً. إن احترام سيدنا عيسى عليه السلام والاعتراف به ورسالته جرء من إيمانتا، وإنه جزء من إسلامه إننا تؤمل بعيسي وموسى وإبراهيم وبقية الأنبياء والرسل وأول أمر نحب أن نتفق عليه هو أن يكون محمد عليه الصلاة والسلام له تقديره في أحاديث إحواما لمسيحبين وفي كتاباتهم . إن الأصنوب الذي يتناول به الغربيون سيدها عمداً بَهِ اللهِ يَحْدَقُ والإِنصَافُ أَحَيَانًا وَيَسَىء إِلَّى شَعُورِ المُسْمَعِينَ وَخِدَثُ سُوهِ تَفَاهُم نَتُمْنَى أَلَّا يَحْدَثُ . وإذا كان تقدير رسول الإسلام هو ما تأمله فإننا نأمل مثله بالنسة لمبادئ الإسلام في المعاملات وفي الأحول الشخصية . وأما ثانياً وإننا كمؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآحر وبرى أن المحتمد لايصله بالإيامات الاياليات وي أن الله مدحاسيا على الاياماء الديانية المحتمد المحتمد الديانية المحتمد الم

المجتمع لايصلح إلا نذلك ، وبرى أن الله سيحاسبنا على الإساءة للمحتمع ، وسيجرينا خيراً إدا عملنا على إصلاحه فإنه يجب علينا أن نتكاتف تكاتفاً تامًا في القيام في وحه كل انجراف يربد أن يسير بالإنساسة إلى الإلحاد

وفى العالم لآن عوامل كثيرة تصرف الإسان عن ربه وديته وبرجو الله سبحانه أن يمكننا من إرصائه فى مقاومة دلك .

وأما ثالثاً : فإنه بجب علبنا أن نتكانف في نشر عاطفة الرحمة في الشرق وفي العرب وأيناكن وحيثًا حللنا . إن أقطاراً تدمر وإن قرى تحرق وإن أطفالا تبتم تحت سمع الإنسانية وبصرها . وعلينا أن نعمل نقدر مانستطيع لإيقاط الصمير العالمي وما من شك في أن دلك ليس سهلا ، ولكن علينا أن نعمل في حقل يجه الله وتحبه رسل الله وأنبياؤه .

وأما رابعاً فإنه علينا أن نتكاتف في الوقوف في وجه التفرقة العصرية لقد شاهدت بنمسي صوراً مررية من صور التمرقة العنصرية في بلاد تزعم لنفسها حصارة ومحداً ، وهي نتردي هابطة إلى مستويات من القسوة بمفتها الله ويحقتها الصالحون من عباده .

> ومعد فإننا تعود فترحب بالوفد العاضل والسلام عليكم ورحمة الله ويركانه .

خاىتكة

أبها المسلمون :

إن عماصر كثيرة قد تجمعت الآن في موقف عدائي للإسلام تريد أن تقصي عليه ﴿ وَكُنَّ عَصِر مِنَ العَمَاصِرِ وَضَمَ خَطَّةً مَدْرُوسَةً مَسْتَقَلَةً أَوْ مُتَعَارِنَةً مَع الآحرين لهذم الإسلام في جانبه الأخلافي ، ولهدمه في جانبه العقدي ، ولهدمه في حالبه التشريعي . . واصطبعت هذه العناصر معاول من الداحل - في محتلف الدول الإسلامية - تتخذ صورة المقالات أو الكتب أو الإداعيات اللعمل على التحلل الأخلاق، والتشكيك العقدي، والنين من التشريع الإسلامي.

لقد كتب كاتب معروف يقون :

هإن من علامات التحصر، أن يعرف الرحل، وأن نعرف المرأة، الرقص العربي، وأن يحرساه بالفعل...

وكتب كاتب معروف يقول :

والعفة والبكارة وأمثال هذه المفاهيم ، إنما هي س علامات التأخر حبيها يتمسك بها مجتمع من المجتمعات . .

وكتب كاتبون في الجنس ملعة مثيرة متحللة . وكتب كاتبون في الإيمسان وإن العرب، وإن الصهيونية العالمية، من وراء ذلك كله ﴿ فَإِنْ مَنْ

مآرمهم التي معملون عليها أن تهار الدول الإسلامية من الداحل وحقديًّا وتشريعيًّا . فإذا ماحدث دلك – ولن يحدث إن شاء لله انتهى الإسلام كفوة فعاله في العالم ، واستمرت الدول الإسلامية في تفكك واغملال ، وتغلبت على المسلمين كل دولة صغيرة ، بل كل دويلة مستعمرة .

ولكن التخطيط الغربي الأمريكي الشيوعي الصهيوني ، لم يكتف بمحاولة الضعاف المسمين من الداحل ، أو بتعبير آحر إضعاف المسمين عن طريق الكيف وإبما أراد أيضل أ إصعافهم عن طريق الكم - أي عن طريق عددهم ، ودلك عن طريق التشير بالمسيحية . ويكني في ذلك أن نذكر عدة حوادت تبين المدى الهائل من العناية بهذا الجانب

١- أن النورة المصرية حيما أعت قدة السويس ، وأحدت في دراسة دفاترها ، وجدت أنه حصص في ميزائيها ثلاثة ملايين من الحيهات صنويًا للنبشير بالمسيحية في علاد الشرق الأوسط . قناة حفرت تأيد مصرية ، في أرض مصرية ، يخصص من دخلها ثلاثة ملايين كل عام لإضعاف شأن مصر والشرق ، ديناً وحلفاً وتشريعاً . .

٧ - فى إحدى البلاد الأفريفية ، جمع لاستعار خمسة وثلاثين ألف طفل ، بوسائل شطاسة ونشأهم على المسيحية المتعصمة ، وعلمهم حنى خرج منهم المهندس والطبيب والاقتصادى و . . و . . وحيها ترك الاستعار هذا البلد . . كان يمسك بزمامه ، وفى مناصبه الفيسادية هؤلاء الذين رياهم على المسيحية المتعصية ، والذين رسم لهم المهج الدى يجرحون به أجيالا تلو أجيال تربى على المسيحية المتعصبة ، لتتولى نالتابع - زمام الحكم .

٣ إلحاو، الاستمار أن يصل في هدافه في الشرق، عن طريق الزوج بالأوربات، ومن هذا القبيل ماشاهدته بنفسى رعيم من كبار زعمه المسمين ملبوسير تزوج بأوربية حمينة، فتته، وسيطرت عليه، ووضعت في مدحن القصر القحم الذي تسكمه، والذي بناه ها روحها، وضعت صورة كبيرة للصليب. وأعببت من هذا الزعيم الإسلامي المليونير ولداً ويتتاً. أما البنت فقد تزوج بأوربي مسيحي، وأما الولد فقد تزوج بأوربية مسيحية بعد حيل أو حيلين منتكون أسرة الرعيم المليونير مسيحية بحتة، ومسكون الملابين في حدمة الاستمار.

ال التشير المسيحية قائم على قدم وساق ، في نشاط الايفتر، ومع دلك ، فإما نقسر من آل الآخر ، في الحرائد العربية : أن التشير في أفريقيا خفق وأما بنصبى قرأت دلك عدة مرات . وتأمل فيا يلي ...

لقد نصادف أن جلس أحد الأشخاص مع رعيم من رعماء التبشير، وحراها الحديث عن التبشير، فقال الشخص وكان مسلماً دون أن يظهر دلك ولم تتمسكون التبشير في أفريقيا ؟ إما نسمع من آن لآخر أن التبشير في أفريقيا قد أحقق ألا تتطلعون إلى أقاليم أخرى للنبشير ! وضحك الزعيم المشر، وقال :

إما نحن الذين تنشر هذه الأحار، ومشرها في مقامل دفع أجرة لها، ودلك أن التشير في أفريفيا ماجع كل المحاح، وبلغ من محاحه أن أصمح شوكة في ظهر «سودان، شوكة قوية تقلقه، وتقص مصجعه. أما إد أردت معرفة السر، أو بتعبير أدق، الحكمة في نشر هذه الأخبار، فهاكها :

إننا حينًا ننشر هذه الأخبار، فذلك لفائدتين محققتين:

إحداهما : أن المسلمين حينها يقرأونها ، يستمرون في نومهم قائلين : (وكفي الله المؤمنين القتال) . علا ينالنا من جانبهم معارضة أو أذى . .

أما الفائدة الثانية : فهي أن تنهال علينا التبرعات من أعنياء المسبحيين ، لأن المسبحيين - أينا كانوا - إنما يسرهم أن ينجح التنشير .

هض البلاد الإسلامية ، التي يبلغ المسلمون فيها ٩٠٪ تركها الاستعار ، وعلى رأسها مسيحي متعصب ، نصبه الاستعار رئيس جمهورية لما . .

١- إدا كان في بعد مسيحي حاليـــة إسلامية ، فإنها لاتستمتع الحق الطبيعي للمواطن إنها لاندحل الحيش ، ولانتولى القيادة ، ولايكون ها مصيب في التعليم لعالى ، وتعيش دليلة .

لقد كان أحد السائمين ، في قطر من هذه الأقطار ، وكان شهر رمصان ، وقدم حادم الفندق الطعام له عند الغروب ، وقال له

إن أبي مثلك . .

فقال السائح : مادا تعني ؟ . .

فقال الحادم : أعنى أنه يصوم رمضان .

السائح : وأنت ، لم لاتصوم ؟ . .

الحادم أنا فكريستيان : مسيحى فالأنى لو لم أكن فكريستيان فالما للت هذه الوطمة . .

لقد بنع التعصب إلى درحة أن وظيفة حادم في فندق ، لاينالها إلا إذا كان مسيحيًّا ، فمابالث بغيرها . .

وهذه المذابح التي تحدث للمسلمين في كل الأقطار ، التي يكون فيها
 المسمون أقلية

0 0 0

مادا فعل المسلمون ؟ . . مادا فعل السيائة مليون أو السبعائة مليون مسلم في العالم من أجل الإسلام ؟ . .

لاشىء...

إن كل دولة ، بل كل دوينة فى العرب ، ترسل إرساليات فى كن أقطار العالم الإسلامية أو الوثنية . .

وفى مقامل دلك ، لم ترسل دولة إسلاميه من بنشرون بالإسلام.وهده المعثات التي تخرج من البلاد الإسلامية إلى عيرها ، إنما هي بعثات تعليمية . إنها تعليمية بحتة ، حتى نقد حلت من فكرة أن تكون بعثات تربوية . .

إنها تعليمية ، تعلم الحساب والجبر والهندسة ، أو تعلم الحروف الهجائية ولسن في أدهان المعوثين مسألة الدبن أو الخلق أو التربية الإسلامية . .

ومادا فعل لمستمنون ، حيبها قتل أحمدو باللو؟ إنه قتل لأنه كان صادق الإسلام وهذا يعرفه كل شخص ماد، فعل المسلمون من أحل هذا الشهيد المسم ؟ . . لاشيء . . أيها المسلمون ! . . إن الله سبحانه سيحاسبكم على السلبية التي تسيرون على تهجها . . آيها الأثرياء ! يا أصحاب الملايين ! ماذا أنففتم من أجل الدعوة ؟ أيتها الدول الغنية بالبترول ، والتي هيأ الله لها رزقاً . . أين ما أنفقتموه من أجل الدعوة ؟

إِنْ وَكَاةَ البِيْرُولُ الحَمْسِ ، هل أخرجتموها في سبيل الله ؟ . . ويعد :

فاته لايباً من روح الله إلا القوم الكافرون ، وإن الأمل لكبير في أن يوفق الله الأمة الإسلامية لاتخاذ طريقه قولا وعملا . . فإذا حققوا ذلك فإنهم يومئذ يفرحون بنصر الله . .

(وليتصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)..

وإن من تباشير التوقيق أن نبدأ – فى مصر – دولة العلم والإيمان ، وهى دولة لناكبير الأمل فى أن تتخذ خطواتها على أساس من العلم فى كل مجال من مجالات العمل المثمر ، وعلى أساس من الإيمان فى مختلف نظم المجتمع ، سواء فى عقائده أو فى أخلاقه ، أو فى تشربعه . .

وإلى إذا كنت قد وضعت بعض الحقائق الواقعية تحت نظر القراء الأعزاء ، فإنما أردت أن أضع مادة لإثارة التفكير في مستقبل الإسلام ، الذي لاشك في أنه دين المستقبل ، لأنه دين التوحيد والعدل والأخوة .

فترسش

0		مقدمة
	الأول	القصل
4	الإسلام والمسحية	
	الثانى	القصل
44	أوريا والمسيحية	
	الثالث	القصل
44	والإسلام	الغرب
	الرابع	القصل
٤٩	مفكرون ومنصفون من الغرب	
	القامس	القصل
10	نصوص من كتب ناصر الدين دينيه	
	السادمى	الفصل
71	حول التفاهم الإسلامي المسيحي	
44	*************	ar ULI

1447/	1-0	رقم الإيداع
ISBN	SBN 977 - 02 - 4042 - 7	الترقيم الدولى

۱/۹۳/۳۵ طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



هذا الكتاب

لقد كتب الكثيرون في علاقة الشرق بالغرب سياسيا ، وكتبوا في علاقة الشرق بالغرب اقتصاديا ، ولكن التفكير في صلة الشرق بالغرب دينيا ، واحتمال نشر الدعوة الإسلامية في الغرب ، لم يسترع عناية الباحتين إلى الحد الذي يتناسب مع جلال الموضوع وخطره . .

وهذه صفحات كتبها رائد من رواد الفكر الإسلامي يسد بها هذا النقص في الدراسات حول إمكان نشر دعوة الإسلام في ذلك العالم المادي . ويرد بها على المزاعم الباطلة لكثير من المستشرقين .



